بسم الله الرحمن الرحيم

اعتماد لجنة المناقشة والحكم

نوقشت رسالة الطالبة / أسماء عبدالله السلطان بتاريخ ٢٩/٨/١٤٢٩هـ

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة :

الدكتور/ حازم رجب عبدالغفار التوقيع

الدكتور محمد بكر إسماعيل التوقيع

الدكتور محمد سيف الدين التوقيع

الدكتور عبدالبديع الحولي التوقيع

٢٩/٨/١٤٢٩هـ

تاريخ موافقة مجلس الكلية على منح الدرجة

وكيلة الكلية للدراسات العليا عميدة الكلية

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بالرياض
الأقسام الأدبية

١٥٦٦ ..

تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة

رسالة مقدمة إلى قسم التربية وعلم النفس
ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية
تخصص تربية إسلامية

٣٦٨٨
٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٦٨٨

إعداد الطالبة
أسماء عبدالله السلطان

إشراف

الدكتورة / أحلام رجب عبد الغفار
الأستاذ المساعد بقسم التربية
وعلم النفس بالكلية

الدكتور / محمد بكر إسماعيل
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات
الإسلامية بالكلية سابقا والأستاذ
الزائر حاليا

وكالة الرئاسة لكليات البنات
مكتبة
كلية التربية للبنات بالرياض - الأقسام الأدبية
الرقم العام ------
رقم التصنيف ------

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

شكر وتقدير

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .. وبعد :

فإني أحمد الله تعالى على توفيقه وتفضله بأن منّ علي باتمام هذا البحث واجتياز صعوباته ، فله الحمد فى الأولى والآخرة .

ثم أتوجه بالشكر والتقدير الكبيرين إلى الاستاذين الفاضلين الدكتورة أحلام رجب عبد الغفار الأستاذ المساعد بقسم التربية وعلم النفس بكلية التربية للبنات بالرياض ، والدكتور محمد بكر إسماعيل الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الاسلامية سابقا والأستاذ الزائر حاليا بكلية التربية للبنات بالرياض والمشرفين على البحث ، لما كان لتوجيهاتهما أعمق الأثر وأقواه فى إنجاز هذا البحث ، فأثابهما الله على تعاونهما وإخلاصهما .

كما أتقدم بالشكر إلى وكالة الرئاسة لكليات البنات على إتاحتها الفرصة لاعداد هذا البحث وإتمامه .

ثم أخص بالشكر المكرمة الدكتورة عميدة الكلية جوهرة فهد آل سعود ووكيلتها ، ووكيلتها للدراسات العليا على مساعدتهن فى إزالة العقبات التى صادفت الباحثة وتوفير كل ما من شأنه خدمة البحث وإنجازه فجزاهن الله خيرا كثيرا .

كما أشكر المكرمة الدكتور رئيسة قسم التربية وعلم النفس على تيسيرها مهمة البحث وتعاونها الجاد فى ذلك .

ولا يفوتني فرصة التقدم بالشكر والتقدير إلى جميع من أسهم فى تزويد الباحثة بالمراجع والأبحاث المختلفة وأخص بالشكر مؤسسة الملك فيصل الخيرية ومركز

البحوث التربوية والنفسية في جامعة أم القرى ، وكذلك مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، ومكتب التربية العربي لدول الخليج .

ثم أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بالاطلاع على البحث وتقديم توجيهاتهم الصائبة حوله .

ولا أنسى الذين بذلوا من جهدهم ووقتهم الكثير لتهيئة الجو المناسب لانجاز البحث ، فإلى هؤلاء أتقدم بكل شكر وتقدير سائلة المولى عز وجل أن يوفق الجميع لكل ما يحب ويرضى ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، وأن يوفقنا لخدمة العلم وبذله ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل التمهيدى	**(١ ـ ٣١)**
ـ مقدمة البحث وأهميته	١
ـ الهدف من البحث	٦
ـ مشكلة البحث وتساؤلاته	٦
ـ حدود البحث	٦
ـ مسلمات البحث	٨
ـ مصطلحات البحث	٨
ـ منهج البحث	١٣
ـ مصادر البحث	١٣
ـ الدراسات السابقة	١٣
ـ خطة البحث	٢٦
الفصل الأول : الأسرة والطفولة فى الاسلام	**(٣٢ ـ ٥٥)**
ـ مفهوم الأسرة	٣٣
ـ مفهوم الأسرة فى الاسلام	٣٥
ـ اهتمام الاسلام بالاسرة	٣٦
ـ تكوين الاسرة فى الاسلام	٣٧
أ ـ اختيار الزوجين	٣٩
ب ـ الخطبة	٤١
جـ ـ الزواج	٤١
ـ مفهوم التنشئة الاجتماعية	٤٣
ـ دور الاسرة فى التنشئة الاجتماعية	٤٥
١ ـ دور الاسرة فى التنشئة الاجتماعية (فى القرآن الكريم)	٤٧
٢ ـ دور الاسرة فى التنشئة الاجتماعية (فى السنة النبوية)	٤٨
ـ مفهوم الطفولة	٤٩
ـ مفهوم الطفولة فى الاسلام	٥٠

الموضوع	الصفحة
ـ اهمية سنوات الطفولة فى بناء شخصية الفرد	٥١
ـ اهتمام القرآن الكريم بالطفولة	٥٢
ـ اهتمام السنة الشريفة بالطفولة	٥٤
الفصل الثانى : التربية الخلقية للطفل فى ضوء القرآن والسنة	**(٥٦ـ٨١)**
ـ مفهومها	٥٥
ـ أهميتها	٦٢
ـ أهداف التربية الخلقية الاسلامية	٦٤
ـ أسس التربية الخلقية الاسلامية	٦٧
١ ـ الاساس الاعتقادى	٦٧
٢ ـ الاساس العلمى	٦٩
٣ ـ الاساس الانسانى	٧٠
٤ ـ الاساس النفسي	٧٣
الفصل الثالث: وسائل التربية الخلقية الاسلامية فى ضوء القرآن والسنة	**(٨٢ـ١٣٠)**
ـ ضوابط وسائل التربية الخلقية الاسلامية للطفل	٨٣
ـ الوسيلة الأولى : القدوة	٨٥
ـ الوسيلة الثانية : الموعظة	٩٢
١ ـ التلقين والحوار	٩٧
٢ ـ الترغيب والترهيب	١٠٠
٣ ـ القصة	١٠٤
ـ الوسيلة الثالثة : الامثال والأشباه	١٠٩
ـ الوسيلة الرابعة : العمل والممارسة	١١٣
ـ الوسيلة الخامسة : الثواب والعقاب	١٢٠
الفصل الرابع : التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة	**(١٣١ـ١٤٧)**
ـ مفهومها	١٣٢
ـ أهميتها	١٣٤

الموضـــوع	الصفحة
ـ أهداف التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة ...	١٣٨
ـ أسس التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة	١٤٣
١ ـ أساس اعتقادى	١٤٣
٢ ـ أساس وقائى	١٤٤
٣ ـ أساس اعتدالي	١٤٦
الفصل الخامس : وسائل التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة	(١٤٩ ـ ١٩٢)
ـ الوسيلة الاولى : الاهتمام بالغذاء	١٥٠
ـ الوسيلة الثانية : الاهتمام بالنوم	١٥٩
ـ الوسيلة الثالثة : الاهتمام بالنظافة	١٦٧
ـ الوسيلة الرابعة : الاهتمام بالرياضة	١٧٩
ـ الوسيلة الخامسة : الاهتمام بالتداوى	١٨٧
الفصل السادس : النتائج والتوصيات	(١٩٣ ـ ٢٠٥)
المصادر والمراجع	(٢٠٦ ـ ٢١٩)
ملخص البحث	(٢٢٠ ـ ٢٢٤)

الفصل التمهيدى

يشتمل على :

- مقدمة البحث وأهميته .
- الهدف من البحث .
- مشكلة البحث وتساؤلاته .
- حدود البحث .
- مسلمات البحث .
- مصطلحات البحث .
- منهج البحث .
- مصادر البحث .
- الدراسات السابقة .
- خطة البحث .

الفصل التمهيدى

مقدمة البحث وأهميته :

تعد الطفولة أهم مراحل الحياة الانسانية لما لها من أثر بالغ فى حياة الأسرة وحياة المجتمعات فى المستقبل ، فالاطفال لبنات يقوم عليها بناء المستقبل لأنهم يمثلون القوة البشرية ، التى يعتمد عليها فى البناء الحضارى ، لذا أصبح من مسلمات عصرنا الحاضر الاهتمام بمرحلة الطفولة ، والعناية بها ، والرغبة الأكيدة فى الوصول إلى أفضل السبل التي تساعد على وضع الأسس السليمة لتربية الطفل ، حيث غدت العناية بالأطفال — اليوم — معيارا من المعايير التى يقاس بها مدى تقدم الأمم ، فأنشئت منظمات محلية وإقليمية ودولية لرعايتها ، وتوفير المقومات الأساسية التى تكفل وقايتها ، وتغذيتها ، ونموها ، وعلاجها (١) .

ففي عام ١٩٣٢م أعلن عن قيام (الاتحاد الدولي للطفولة) ، ويعمل من أجل حماية حقوق الطفل ، كما أنشئت منظمة اليونيسيف الدولية لرعاية أطفال العالم ، ووضع ميثاق حقوق الطفل الذى أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى قرار برقم ١٣٨٦ ، عام ١٩٥٩م ، ويتضمن بعض المبادئ الخاصة بحقوق الطفل ، كما صدر قرار هذه الجمعية فى ٢١/١٢/١٩٧٦م ، بجعل عام ١٩٧٩م عاما دوليا للطفل ، تشترك فيه الدول المختلفة من أجل وضع سياسة علمية لتوفير احتياجات الطفل ، ودعم المؤسسات المعنية به ، مع تبادل الخبرات والتجارب الخاصة بتربية الطفل

---

(١) خضير سعود الخضير ، الموشد التربوى لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية ، دراسة أعدت بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م ، ص ١١ .

وثقافته (١) ، ليس هذا فحسب ، بل إن رعاية الطفولة والعناية بها أصبحت من أهم الأدوار التى تتصدر كل سياسة تربوية ، أو ثقافية ، وذلك كما جاء فى تقرير إحدى الدراسات لجنة (فور Faure) . إن توفير الرعاية والتعليم المناسبين لعمر كل الأطفال الصغار وحاجاتهم يشكل أحد المتطلبات الأساسية لكل سياسة تربوية أو ثقافية (٢) ، وبالرغم مما صدر حتى الآن من اهتمامات خاصة بحقوق الطفل على الصعيدين الدولي والمحلي، إلا أن الطفولة الاسلامية تمر حاليا بمرحلة لا تحسد عليها ، حيث تمر بأزمات تربوية ، نتيجة للتغيرات الثقافية والحضارية الجديدة السريعة والمتلاحقة ، ونتيجة للتغيرات في الأدوار داخل الأسرة والمجتمع ، ولقد جاءت النتائج تؤكد صحة هذا ، فقد أوضحت أبحاث الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية أن الطفولة العربية المعاصرة تعاني من مشكلات مختلفة ، مصدرها تواجد هذه الطفولة في مجتمع يتنفس في موجة زاحفة من التبدل المادي السريع والمستعار وما يصاحب ذلك من تحولات نفسية وأخلاقية (٣) .

ومما لا شك فيه أن كل تلك الاهتمامات الخاصة بالطفل وحقوقه التى تمت ولا زال بعضها مستمرا الآن ، إنما هي تنشوء من نظم وأيديولوجيات متنوعة ، تمخضت عنها عقليات بشرية محدودة ، والتى كانت أشبه بردود أفعال مؤقته .

---

(١) محمود قمبر ، ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الاسلام ، (المجلة العربية للتربية ، العدد (٢) ، تونس ، ادارة التربية ١٩٨٤) ، ص ٩٥ .

(٢) الا ستيرهيرون ، ترجمة : مكتب التربية العربى لدول الخليج ، التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها فى البلدان النامية ، الرياض ، (بدون تاريخ) ، ص ٢٣ .

(٣) محمد جواد رضا ، الطفولة فى مجتمع عربي متغير ، الكويت ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، الكتاب السنوى الأول ، ١٩٨٤ م ، (المقدمة) .

وإذا كانت كل تلك النظم الفلسفية والوضعية الاجتماعية وضعت أساسا لتحقيق السعادة للإنسان في هذه الحياة، بإكمال حقوقه، فإن السعادة لا تتم وفقا لأي منهاج، أو فلسفة، وإنما تتم وتتحقق إذا وضع منهاج الحياة بعد إدراك طبيعة الانسان ومطالبه الأساسية، وإدراك جميع ما يحتاج إليه بحكم الطبيعة والفطرة، بقدر محدد وأسلوب معين (١). وهذا لا يتوفر إلا في الدين الاسلامي المتناسب مع فطرة الانسان، فإذا كانت التربية انعكاسا صادقا لحياة الجماعة الانسانية فإن نوعها يتحدد في هذه الحياة بالاطار العقدي الذي يوجّه مسارها، ولاننا نعيش في مجتمع إسلامي، فإن التربية التي يجب أن توجّه حياتنا هي التربية الاسلامية بكل أصولها وركائزها، ومحدداتها، ومقوماتها، وأساليبها النابعة من شريعتنا الاسلامية في ضوء واقعنا الاسلامي من ناحية، ومن تطلعاتنا المستقبلية من ناحية أخرى (٢).

من أجل ذلك أصبحت التربية الاسلامية ضرورة حتمية وقضية إنسانية، لتخليص الطفل من أسباب الضياع كالتفكك الأسري، والأزمات الخلقية والنفسية.

ومما لا شك فيه أن موضوع الطفولة ورعايتها من أهم الموضوعات التي أولاها الاسلام اهتماما بالغا، وترجع هذه الأهمية إلى تصور أن الطفل هو اللبنة الأولى لتكوين الاسرة التي تعتبر الخلية الأولى لتكوين المجتمع، وأن هذه المرحلة من أهم المراحل في حياة الانسان، وأكثرها خطورة، لأنها تتسم بصفات وخصائص واستعدادات تميزها عن غيرها من المراحل، كما أنها أساس لمراحل تالية في تربية الفرد وتنشئته (٣).

---

(١) مقداد يالجن، جوانب التربية الاسلامية الأساسية، جـ ١، بيروت، دار الريحاني ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٤.

(٢) لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الاسلامي، ط(١)، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المريخ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٩.

(٣) خيرية حسين طه صابر، دور الأم في تربية الطفل المسلم، دار المجتمع للنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٣.

وهذا ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله " ما من مولود إلا يولد على الفطـــرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . . . "(١) .

ولإذا كان القرآن والسنة قد عالجا مختلف نواحى الحياة الإنسانية ، فإن التربية من أهم الموضوعات التى عالجاها ، قال تعالى :

" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "(٢) .

ولا نبالغ إذا قلنا إن القرآن والسنة بمجموعهما يعدان كتابي تربية، يحتاج إليهما كل إنسان والاستغناء عن هذه التربية يورد الانسان موارد الهلاك والضياع ، لذلك تبرز أهمية الرجوع إليهما أثناء البحث عن أصول تربية الطفل . ولا ريب أن التربية الاسلامية عندما تناولت تربية الفرد بصفة عامة والطفل بصفة خاصة ، فإنها تناولتها من كل جانـب من جوانبها المختلفة ، وإذا كانت جميع تلك الجوانب من الأهمية — بمكان — تناولها أثناء البحث فى تربية الطفل إلا أن القرآن قد جمع فى إحدى آياته أهمية الجانبين التربويين — قيد البحث — وهما الجانب الخلقى والجسدى ، قال تعالى :

" يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ "(٣) .

لذا تبرز أهمية هذا البحث فى أنه سيلقى الضوء على تربية الطفل من الجانبين: الخلقى والجسدى فى ضوء المصدرين الأساسين للتربية الاسلامية : القرآن والسنة .

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، ج ١ ، جـ ٢ ، دار إحياء التراث العربى ، (بدون تاريخ) ، ص ٦ .

(٢) الجمعـه ، (٢) .

(٣) القصـص ، (٢٦) .

الهـدف من البحث :

يهدف البحث إلى معرفة أصول تربية الطفل من الناحيتين الجسدية والخلقية، كما تبدو فى القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقاتها التربوية .

مشكلة البحث وتساؤلاته :

لاحظت الباحثة من خلال قراءاتها أن هناك قلة فى البحوث التربوية التى تتناول تربية الأطفال فى الإسلام، بالمقارنة بنظيراتها فى التربية الحديثة، فى عصر نعتبر فيه بأمس الحاجة إلى منهج تربوىّ متوازن ومتكامل .

ونظرا لاتساع رقعة البحث عند تناول جميع النواحى الأساسية لتربية الطفل كالناحية الجسدية، والعقلية، والنفسية، والجمالية، والعقديّة، والخلقية، والاجتماعية فإن الباحثة ستتناول الجانبين الخلقى والجسدى فقط باعتبارهما جزئين من مكونات المنهج التربوى المتكامل والمتوازن لتربية الطفل .

وتتلخص مشكلة البحث فى التساؤلات التالية :

١ ــ ما أهداف تربية الطفل خلقيا فى ضوء القرآن والسنة؟

٢ ــ ما أسس تربية الطفل خلقيا فى ضوء القرآن والسنة ؟

٣ ــ ما وسائل تربية الطفل خلقيا فى ضوء القرآن والسنة ؟

٤ ــ ما أهداف تربية الطفل جسديا فى ضوء القرآن والسنة ؟

٥ ــ ما أسس تربية الطفل جسديا فى ضوء القرآن والسنة ؟

٦ ــ ما وسائل تربية الطفل جسديا فى ضوء القرآن والسنة ؟

حـدود البحث :

١ ــ نظرا لأن الإسلام تناول تربية الطفل بخطوط عريضة، ليضع لنا المؤشرات التى يمكن فى ضوئها استقاء المبادئ والمفاهيم الأساسية لتربية الطفل، فإنه لا يمكن

ربط المراحل العمرية المختلفة لنمو الطفل فى القرآن والسنة بالتقسيمات العمرية كما جاءت فى التربية الحديثة ، وخاصة فى النواحى الخلقية وإن كانت هناك بعض نواحى التربية الجسدية كالرضاعة والفطام محددة بتقسيمات زمنية واضحة ، بنص صريح من القرآن والسنة ، لذلك ستتناول الباحثة تربية الطفل منذ الميلاد وحتى البلوغ وذلك كما ورد تحديده فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

" وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ... "(١) .

وقد أوضح المفسّرون أن الطفل يصبح مكلفا بمجرد الاحتلام ، وقد اتفق الفقهاء على أن الصبى إذا احتلم فقد بلغ ، وكذلك الفتاة إذا احتلمت أو حاضت فقد بلغت ، وقيل إنّ العادة جارية بألا يتأخر البلوغ فى الغلام أو الفتاة عن خمس عشرة سنة(٢) .

٢ — ستقتصر الباحثة على دراسة جانبين تربويين من جوانب تربية الطفل فى الاسلام فى ضوء المصدرين الرئيسين للتربية الاسلامية : القرآن والسنة . وهذان الجانبان هما : الجانب الخلقى ، والجانب الجسدى ، لانهما من أهم الجوانب التى يركز الاسلام على العناية بهما وخاصة فى مرحلة الطفولة ، حيث أن الجانب الخلقى له علاقة بالنواحى النفسية ، والروحية ، والاجتماعية ، المكونة لأخلاق الطفل ، تاركة الجوانب الأخرى لتربية الطفل في الاسلام لتتناولها بحوث أخرى .

---

(١) النــور ، (٥٩) .

(٢) محمد علي الصابوني ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، ج(٢) ، الكويت ، دار القرآن الكريم ، ١٣٩٢هـ/١٩٧١م ، ص ٢١٢-٢١٣ .

مسلمات البحث :

إن التربية الاسلامية يسهل استمدادها من الكتاب والسنة لأن جميع أسس التربية الاسلامية، وأهدافها، وأساليبها، ووقائعها قد بسطت ودونت في مواضع مختلفة في آيات القرآن الكريم، وكتب السنة، وأصبح من السهل استنباطها من هذين المرجعين الأساسين، ثم تجميعها والتأليف بينها، على صورة مستوحاة من طبيعة الاسلام، ومن الأسلوب التربوي لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم[1]، الذى طبّقه فى واقعه .

وأوضح مثال على ذلك ما قام به الغزالي من تحليل لجوهر القرآن، حيث قسم القرآن إلى عنصرين أساسين، يتصل أحدهما بالمعرفة، ويشمل (٧٦٣) آية، ويتصل الآخر بالسلوك ويشمل (٧٤١) آية[2].

مصطلحات البحث :

- التربية الاسلامية :

تعددت وتنوعت الاتجاهات والجوانب، التى تناولتها مفاهيم التربية الاسلامية، وعلى سبيل المثال يرى أحمد محمد جمال أن التربية الاسلامية هى الحفاظ على فطرة الطفل من الانحراف، وإكسابها ما يغذّ بها من وسائل الايمان، بالبعد بها عن الحواجز والعوائق، وتقريب ما يحفزها نحو العمل[3] المرغوب فيه شرعا .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٤٠٢هـ، ص ١٢ .

(٢) محمد عبد الله دراز، تعريب: عبد الصبور شاهين، دستور الأخلاق فى القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية فى القرآن، ط٤، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ص ٥

(٣) أحمد محمد جمال، نحو تربية اسلامية، جدة، تهامة، ١٤٠٠هـ، ص ٩ .

كما تعرّف بأنها "عملية تنمية وتغذية مواهب الانسان بصورة متزنة، وهي لهذا تتعهد بناء الايمان، والعلم، والخلق، والعمل الصالح، بصورة متلاحمة منسجمة"(١).

أما تعريفها اجرائيا فهي عملية تنمية الجوانب التربوية المختلفة للانسان، في ضوء أهداف واضحة، مشتقة من الهدف الأسمى لها وهو تحقيق العبودية لله تعالى بناء على أسس محددة، ووسائل مرسومة، مستمدة من مصدريها الرئيسين القرآن والسنة .

— الطفل :

الصغير الذى لم يبلغ سن التكليف، وهو البلوغ الذى بحكم العادة الجارية لا يتأخر — غالبا — عن سن الخامسة عشرة، كما مر سابقا، وهذا التعريف هو ما ستتبعه الباحثة، وذلك لشمولية النظرية القرآنية لمرحلة الطفولة والتي تمتد من اللحظة الأولى للميلاد وتنتهى بالبلوغ(٢) .

— السنّة :

ويُقصد بها الحديث وهى : " ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، أو تقرير أو وصف "(٣) .

— التربية الخلقية الاسلامية :

تعرف التربية الأخلاقية بأنها تنشئة الطفل على المبادئ الأخلاقية المستمدة

---

(١) عبد الجواد السيد بكر، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣، ص ١٧٠ .

(٢) انظر ص ٦ (حدود البحث، فقرة ١) .

(٣) محمد بن صالح بن عثيمين، مصطلح الحديث، ط ٢، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٧ .

من القرآن والسنة ، حتى يصبح مفتاحا للخير مغلاقاً للشر ، فى كل الظروف والأحوال ، وذلك فى إطار تكوين الشخصية الاسلامية المتكاملة ، والمتوازنة (١) .

كما تعرف بأنها " التدريس المباشر وغير المباشر للأخلاق بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير أو الخلق (فى ذاته) من جهة ، وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخرى ، وتحليل المبادئ التى تتحدد فى ضوئها هذه القيمة " (٢) .

وستتخذ الباحثة التعريف الاجرائي التالي : غرس المبادئ والقيم أو الصفات المستمدة من الشريعة الاسلامية فى نفس الفرد ، لتكوين إستعداد أخلاقي يمكن الالتزام به من أجل تحقيق العبودية لله تعالى وتعهد ذلك الاستعداد بالرعاية والتوجيه .

— التربية الجسدية الاسلامية :

تعرف التربية الجسدية بأنها " ذلك النشاط الذى تقوم به التربية فى سبيل تنمية الجسم تنمية سليمة ، فى إطار تكوين الشخصية المتكاملة ، والمتوازنة ، والعابدة لله تعالى " (٣) . كما تعرف بأنها " العناية بكل ما يؤدى إلى صحة البدن ، وصحة العقل ذاته ، وإلى صيانتهما من الأضرار والضعف " (٤) .

---

(١) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الاسلامية ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ، ص ١٣ .

(٢) سهام محمود العراقي ، في التربية الخلقية . مدخل لتطوير التربية الدينية ، مصر ، مكتبة المعارف الحديثة ، ١٩٨٤م ، ص ١٣ .

(٣) علي خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم ، مصر ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠ ، ص ١٦٤ .

(٤) أمين مرسي قنديل ، أصول التربية وفن التدريس ، ج ١ ، ط ٤ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٠٦هـ/١٩٣٧م ، ص ٣١ .

٨٨٦٣

أما التعريف الاجرائي للتربية الجسدية الاسلامية فهو: تنمية أعضاء الجسد وأجهزته العضوية المختلفة وتعهدها بالرعاية والتقوية، إلى الحدّ الذي تؤهله له طبيعته، وذلك في إطار تكوين الشخصية المتكاملة والمتوازنة والعابدة لله تعالى.

- الهدف التربوي:

هو الغاية التي ينشد الوصول إليها خلال عملية التربية، وهي المحصلة النهائية لها (١).

كما يعرف بأنه العبارة التي تصف في مجملها نوع الانسان المطلوب إعداده من قبل النظام التربوي، ويحدّد ماهية القدرة أو السلوك الذي يجب ان يكتسبه الطفل(٢).

وستتخذ الباحثة التعريف الأول ليكون تعريفا إجرائيا للهدف التربوي.

- الأساس التربوي:

هو الركيزة، أو القاعدة والأصل الذي يقوم عليه البناء التربوي من أهداف ووسائل وأساليب(٣).

ويعرف كذلك بأنه الركيزة الرئيسية التي تشكل المفهوم الشامل للتربية(٤).

وستتبنى الباحثة التعريف الأول للأساس التربوي ليكون تعريفا إجرائيا.

---

(١) محمد صلاح مجاور، فتحي الديب، المنهج المدرسي. أسسه وتطبيقاته التربوية، الكويت، دار القلم، ١٤٠١هـ، ص ٢١.

(٢) محمد زياد حمدان، المنهج المعاصر، عناصره ومصادره وعمليات بنائه، عمّان، دار التربية الحديثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٣١.

(٣) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٦.

(٤) محمد منير مرسي، التربية الاسلامية. أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٥٧.

- الوسيلة التربوية :

تعرف الوسيلة عموما بأنها اداة أو قناة لإيصال الأشياء أو المعلومات (١) .

وتعرف الوسيلة التعليمية بأنها " جميع المواد والأدوات التى يستخدمها المعلم لايصال المعلومات إلى ذهن التلميذ . . بهدف تحسين الموقف التعليمي " (٢) .

والتعريف الاجرائى للوسيلة التربوية هو الأداة أو القناه التي يتم عن طريقها ايصال المعلومات لذهن الطفل لتحقيق الأهداف التربوية ، بتعديل سلوكه .

- الأسلوب التربوى :

يعرف الاسلوب بوجه عام بأنه الفن ، أو الطريقة ، التى يؤدى بها عمل من الأعمال (٣) .

ويعرف كذلك بأنه إطار علمي تنظيمي يمكن إتباعه لبلورة العناصر ، من أهداف ومعارف إلى منهج متكامل قابل للتنفيذ فى التربية (٤) .

وسيكون التعريف الاجرائى للأسلوب التربوى هو أنه الطريقة العملية التى يمكن اتباعها لنقل الوسيلة .

---

(١) علي جريشه ، نحو نظرية للتربية الاسلامية ، مصر ، مكتبة وهبة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص ١٧١ .

(٢) وزارة المعارف ، " برنامج تدريب المدرسين على الوسائل التعليمية وأجهزتها " الرياض ، ادارة المواد التعليمية ، ١٤٠١-١٤٠٢هـ ، ص ٣ .

(٣) علي جريشه ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٤) محمد زياد حمدان ، تطوير المنهج . مع استراتيجيات تدريسه ومواده التربوية المساعدة ، عمّان ، دار التربية الحديثة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ١٠٦ .

منهج البحث :

نظرا لأن هذا البحث يتبع المجال الأصولى ، الذى يقوم على البحث فى أصول ومصادر التربية الاسلامية الأساسية وهي القرآن والسنة [1] ، لذا يستخدم البحث الحالى المنهج الوصفى التحليلى لدراسة الجوانب المحددة فى مشكلة البحث .

مصادر البحث :

الرجوع الى القرآن الكريم ، وكتب التفاسير المتعددة ، وكتب السنة النبوية وشروحها باعتبارهما مصدرين رئيسين للبحث ، وما يتبعهما من معاجم ، كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، والرسائل والبحوث التربوية التى تناولت هذه المشكلة وجوانبها ، والكتب التربوية التى تفيد فى بحث جوانب المشكلة .

الدراسات السابقة :

نظرا لأن الدراسات والأبحاث فى مجال التربية الاسلامية بصفة عامة وفى مجال تربية الطفل بخاصة تعتبر حديثة نوعا ما ، فقد وجدت الباحثة صعوبة فى الحصول على وفرة من الدراسات والأبحاث التى تمت الى بحثها بصورة مباشرة ، وقد قامت الباحثة بعرض ما توفر لها من أبحاث ودراسات بعد تصنيفها الى أبحاث مباشرة تخص الطفل ذاته وأبحاث غير مباشرة لا تتناول تربية الطفل بصفة خاصة ، وانما تربية الانسان بصفة عامة ، مراعية فى ذلك الترتيب الزمنى لها . ومن هذه الدراسات ما يلي :

---

(١) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

أولا : الدراســـات المباشــرة :

(١) محمود عبد القادر محمد علي : " دراسة تجريبية لأساليب الثواب والعقاب التي تتبعها الأسرة في تدريب الطفل وأثرها على شخصية الأبناء " (١) ، ١٩٦٦م .

هدف البحث : التعرف على أساليب الثواب والعقاب الشائعة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، داخل نطاق المحددات الاقتصادية ، والاجتماعية للأسرة .

وقد اشتملت هذه الرسالة على ثلاثة أبواب ، وكانت الأدوات المستخدمة في الدراسة استفتاء عن التنشئة الاجتماعية للوالدين ، ومقياس اتجاهات الطفل نحو والديه ، ومقياس لشخصيات الأطفال ، ومعاييرها .

وكانت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن التنشئة الاجتماعية تقيم آفاقا واسعة لتفسير السلوك الانساني ، وأن جوهرها ومحور اهتمامها يكمن في أساليب الثواب والعقاب التي يمارسها الآباء .

(٢) فتحية حسن سليمان : " تربية الطفل بين الماضي والحاضر " (٢) ، ١٩٧٩م .

هدف البحث : إبراز كيفية تربية الطفل في العصور الاسلامية المختلفة وذلك من

---

(١) محمود عبد القادر محمد علي . دراسة تجريبية لأساليب الثواب والعقاب التي تتبعها الاسرة في تدريب الطفل وأثرها على شخصية الأبناء . رسالة مقدمة الى قسم الدراسات الفلسفية بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، للحصول على درجة الدكتوراه ١٩٦٦م . (عن مي شهاب . تعريف واستخلاص رسائل جامعية)، المركز القومي للبحوث التربوية ، جهاز التوثيق والمعلومات ، مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٤) .

(٢) فتحيه حسن سليمان ، تربية الطفل بين الماضي والحاضر ، دار الشروق ، ١٩٧٩م ، (عن دراسة حسن عبد العال ، أصول تربية الطفل في الإسلام ، رسالة مقدمة للي كلية التربية ، جامعة طنطا ، للحصول على درجة دكتوراة في التربية ، ١٩٨٠م ، ص ١١) .

خلال أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وآراء بعض المربين المسلمين .

وكانت أهم نتائج البحث هي بيان مدى اهتمام الاسلام بالطفل قبل الولادة ، كما يتمثل ذلك الاهتمام ببعض اساليب تربية الطفل لدى المربي الأول الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما انتهت الباحثة إلى قيمة التراث التربوى لعلماء المسلمين ، ومفكريهم ، الذين كانوا المعين الأول — بعد الله — للباحثة فى ابراز بعض جوانب الفكر التربوى فى تلك العصور .

(٣) حسن ابراهيم عبد العال : " أصول تربية الطفل فى الاسلام "(١) ، ١٩٨٠ م .

هدف البحث : الكشف عن أصول تربية الطفل فى الاسلام ، بقصد الافادة منها فى تربية أطفالنا . وقد اتبع الباحث المنهجين : الوصفي التاريخي ، والمقارن ، وكانت مصادر البحث التى اعتمد عليها الباحث فى الغالب هى كتابات الفقهاء والفلاسفة المسلمين ، وإن كان فى بعض الجوانب قد اعتمد اعتمادا يسيرا على القرآن الكريم والسنة الشريفه ، ويتكون البحث من فصل تمهيدى ، وثلاثة عشر فصلا تقع فى ثلاثة أبواب ، ومن أهم هذه الأبواب والذى يهتم به البحث الحالى هو الباب الثانى الذى يخص تربية الطفل وطرق تربيته فى الاسلام ، وإن كانت الباحثة تختلف معه فى طريقة التناول .

وقد كانت أهم النتائج التى توصل اليها الباحث هى اهتمام الاسلام بإشباع الحاجات الجسدية الاساسية للطفل ، والحرص على ما يتعلق بصحته والاهتمام بلعبه ، وما يحققه ذلك من دور تربوى فى بناء الشخصية ، كما وقف الباحث على أن التربية

---

(١) حسن ابراهيم عبد العال ، أصول تربية الطفل فى الاسلام ، (مرجع سابق) .

الخلقية تستندت إلى العقيدة باعتبارها أساسا لها . وأن هناك تكاملا بين الهدف والطريقة فى التربية الاسلامية ، وبناء على ما ورد من نتائج كانت أهم توصيات البحث : ضرورة ابتكار أنماط جديدة لتقديم الخدمات الأساسية للطفولة ، استنادا إلى النظرة الاسلامية الشاملة لحاجات الطفل وإشباعها ، كما أوصى الباحث بضرورة إجراء البحوث والدراسات فى مجال الطفولة فى ضوء الاسلام ، وهو ما يؤكد أهمية البحث الحالي وضرورته .

(٤) محمد بن أحمد الصالح : "الطفل فى الشريعة الاسلامية" (١) ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

هدف البحث : إبراز نظرة الشريعة الاسلامية إلى الطفل منذ بداية التفكير بإقامة الأسرة ونشأة الطفل وحقوقه وحياته حتى البلوغ. وقد تضمن البحث عشرة فصول ، ما يتعلق بالبحث الحالى منها : الفصل الأول ، الذى تناول فيه الباحث مقدمات أساسية عن الطفولة والأسرة ، والفصل التاسع الذى احتوى على تربية الصغار وتعليمهم من وجهة نظر المربين المسلمين ، وكانت أهم نتائج البحث : أن الطفل فى الشريعة الاسلامية قد نال منها كل اهتمام ، فرتبت له حقوقا وعملت على حمايته والمحافظة عليه ورسمت منهجا رائدا شاملا لأغراض تربيته .

---

(١) محمد بن أحمد الصالح ، الطفل فى الشريعة الاسلامية ، بحث مقدم إلى كلية الشريعة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، (دراسة منشورة) ط١ ، مطبعة نهضة مصر ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

(٥) فائقة عباس سنبل : "دور الأسرة والمدرسة فى عملية التوجيه التربوى للطفل"(١) ١٤٠١هـ .

هدف البحث : توضيح دور الأسرة والمدرسة فى التوجيه التربوى للطفل ، وعلاقة كل منهما بالآخر ، بغرض تحقيق التكامل فى عملية التوجيه التربوى للطفل . وتضمن البحث مناقشة مفهوم الأسرة ووظائفها ، التى من أبرزها حماية فطرة الطفل من الضلال ، والاهتمام بتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة ، وأهم ما أوصت به الباحثة التركيز على أهمية تعاون المدرسة والمنزل فى العناية بالطفل وتوفير سبل التوجيه السليم له .

(٦) عائشة سعيد الجلال : "المؤثرات السلبية فى تربية الطفل المسلم وطرق علاجها"(٢) ١٤٠٤-١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

هدف البحث : الكشف عن أبرز المؤثرات السلبية المتعددة ، التى تتعرض لها تربية أطفال المسلمين ، ومدى خطورتها ، وكيفية التغلب عليها ، وكان المنهج المتبع فى هذا البحث هو الوصفى ، والتاريخي . وهو يقع فى ثمانية فصول ، وما يتعلق بالبحث الحالي منه هو الفصل الثالث ، الذى وقفت فيه الباحثة على هدف تربية الفرد فى الاسلام ، وتنمية الجانب الجسدى عند الطفل، كذلك الفصل الرابع الذى تحدثت

---

(١) فائقة عباس سنبل ، دور الأسرة والمدرسة فى عملية التوجيه التربوى للطفل ، رسالة مقدمة الى قسم التربية ، بكلية التربية جامعة أم القرى بمكه المكرمة للحصول على درجة الماجستير فى الإدارة ١٤٠١هـ .

(٢) عائشة سعيد الجلال ، "المؤثرات السلبية فى تربية الطفل المسلم وطرق علاجها" رسالة مقدمة الى كلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، للحصول على درجة الماجستير فى التربية ، ١٤٠٤هـ .

فيه الباحثة عن دور الاسرة فى تربية النشء ، وكانت أهم نتائج البحث أن للأسرة دورا كبيرا فى رعاية الطفل أثناء طفولته ، وفى إعداده لمواجهة الحياة فيما بعد ، وكانت أهم توصيات الباحثة : أن إشباع مطالب، واحتياجات الطفل يجب أن تتم فى ضوء هدف تربية الطفل فى الاسلام ، كما أوصت بضرورة التبكير بتدريب الطفل على الالتزام بقواعد السلوك الاسلامي ، وضرورة إيجاد الوعي الكامل بخصائص ومتطلبات الطفولة ، وأهداف التربية الاسلامية من قبل كل مسلم ٠

(٧) خيرية حسين صابر : " دور الأم فى تربية الطفل المسلم "(١)
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م٠

هدف البحث : إيجاد منهج تربوى ، مشتق من الكتاب والسنة ، لإعداد الأم الصالحة لمهمة تربية الطفل المسلم ، وكان المنهج المتبع فى هذا البحث هو التاريخي، والوصفي ، وقد احتوى على أربعة فصول ، وما يتعلق منها بالبحث الحالي هو الفصل الثاني ، الذى وقفت فيه الباحثة على تربية الطفل من خلال طاقاته الثلاث : الجسمية والعقلية والروحية ، كذلك الفصل الرابع الذى وضحت فيه الباحثة أهم الوسائل والأساليب التربوية المتبعه فى تربية الأم المسلمة لطفلها . وكانت أهم التوصيات : ضرورة التزام المؤسسات الإعلامية بالصبغة الدينية، وضرورة إعداد برامج لتوجيه الأسرة ، لإعانتها على تربية أطفالها التربية الاسلامية المطلوبة .

---

(١) خيرية حسين صابر ، " دور الأم فى تربية الطفل المسلم " رسالة مقدمة الى كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، للحصول على درجة الماجستير في التربية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م٠

(٨) بريكان بركي القرشي : " القدوة الحسنه ودرها فى تربية النشئ "(١)
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

هدف هذا البحث إلى إبراز دور القدوة الحسنة فى التربية الإسلامية، والصفات التى ينبغى أن يتحلى بها المعلم مع تقصّى مدى إسهام مواد الإعداد التربوى فى كلية التربية بمكه فى تنشئة القدوة .

ويضم البحث أربعة فصول ، ما يتعلق بالبحث الحالى منها : الفصل الأول ، الذى وضح فيه الباحث أهمية القدوة ، ومكانتها فى الكتاب والسنة ، والفصل الثانى الذى ربط فيه الباحث القدوة بالعملية التربوية ، ووضح فيه مقومات القدوة الحسنة .

وكانت أهم نتائج البحث : أن القدوة من أبرز وسائل العملية التربوية وأنفعها وأهم ما أوصى به الباحث إعادة النظر فى مواد الاعداد التربوى للمعلم ، وأن تكون مبنية على أسس قوية من العقيدة الاسلامية .

ثانيا : الدراسات غير المباشرة :

(١) محمد عبدالله دراز : " دراسة مقارنة للاخلاق النظرية في القرآن "(٢) ١٩٤٧م.

هدف البحث : إبراز الطابع العام للأخلاق المستمدة من القرآن الكريم، وذلك من الناحيتين النظرية والعملية ، وتضمن البحث خمسة فصول . ما يتعلق

---

(١) بريكان بركي القرشي ، " القدوة الحسنه ودورها فى تربية النشئ " ، رسالة مقدمة الى كلية التربية جامعة أم القرى ، مكة المكرمة للحصول على درجة الماجستير فى المناهج وطرق التدريس ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢) محمد عبدالله دراز ، دستور الأخلاق فى القرآن دراسة مقارنة للاخلاق النظرية فى القرآن ، رسالة مقدمة الى جامعة السوربون بفرنسا ، للحصول على درجة دكتوراه الدولة فى الفلسفه ١٩٤٧م ، (دراسة منشورة) مرجع سابق .

بالبحث الحالي منها الفصل الرابع، الذى احتوى على دوافع العمل الأخلاقي، والفصل الخامس الذى تضمن الأخلاق العملية فى الاسرة .

وكانت أهم نتائج البحث أن الحاسة الخلقية انبعاث داخلى فطرى، طبع فى النفس البشرية منذ نشأتها ، وأنه لا مكان للأخلاق بدون عقيدة، كما توصل إلى أن الأخلاق الاسلامية تعمل على وضع الضمير الانساني بين المثالية والواقعية ، وأن الهدف الوحيد للعمل الأخلاقي هو ابتغاء وجه الله تعالى .

ومن أهم ما أوصى به الباحث توجيه الانسانية عامة ، والأسرة خاصة ، بالعودة إلى القرآن الكريم كقاعدة تنظيم للنشاط الأخلاقي لافرادها .

(٢) حسن إبراهيم عبد العال : "التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى "(١) ١٩٧٧م .

هدف البحث : الكشف عن الفكر التربوى الإسلامي فى القرن الرابع الهجرى ، والتعرف على نظام التربية فى ذلك العصر ، واتبع الباحث المنهج التاريخى ، ويتكون البحث من خمسة فصول ، ما يتعلق بالبحث الحالي منها : الفصل الثالث، الذى اشتمل على وسائل التربية الخلقية ، ومراحل التعليم ، ومناهجه فى القرن الرابع الهجرى .

وكانت أهم النتائج : أن اهتمام التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى يركز فى مرحلة الطفولة على تحقيق الرعاية الجسدية والنفسية . وكانت أهم توصيات البحث ضرورة مضاعفة الاهتمام برعاية الطفل فى العصر الحاضر بالتوسع فى إنشاء دور الحضانة ،

---

(١) حسن إبراهيم عبد العال ، التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، رسالة مقدمة الى كلية التربية ، جامعة طنطا ، للحصول على درجة الماجستير فى التربية ١٩٧٧م ، (دراسة منشورة) ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧م .

وضمها إلى السلم التعليمي ، حتى لا تقتصر مهمتها على الرعاية الجسدية فقط ، بل تتعداها إلى التنمية الخلقية ، والاجتماعية ، والعقلية ، والجمالية .

كما أوصى الباحث بضرورة وجود فلسفة تربوية نابعة من المصادر الأساسية للتربية الاسلامية : القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ففيهما العديد من المبادئ الأساسية في التربية للكبير والصغير ، مما يؤكد أهمية البحث الحالي في إطار بحوث التربية الاسلامية .

(٣) مقداد يالجن : " التربية الأخلاقية الاسلامية " (١) ، ١٩٧٧م .

هدف البحث : الكشف عن فلسفة التربية الأخلاقية ، في القرآن الكريم والسنة النبوية لكل من الفرد والمجتمع. واتبع الباحث المنهجين : التحليلي المقارن ، والوصفي ، وقد تضمن البحث أربعة أبواب تحوى ثلاثة عشر فصلا ، وما يتعلق بالبحث الحالي منها هو الباب الثاني ، الذي يشمل أسس فلسفة التربية الاخلاقية الاسلامية ، والباب الرابع الذي يشمل وسائل التربية الأخلاقية الاسلامية .

وكانت أهم نتائج البحث أن التربية الأخلاقية الاسلامية تقوم على أسس متكاملة ، مما يحقق لها الاستمرار وعدم الفشل ، وأنّ بإمكاننا تطبيق فلسفة التربية الأخلاقية مهما تطورت الحياة الاجتماعية ، والعلمية ، وذلك لتعدد وتنوّع وسائلها .

وكانت أهم التوصيات : دعوة الآباء والأمهات لمراعاة أساسيات التربية الأخلاقية في البيت لأبنائهم ، وبخاصة في المراحل الأولى ، وذلك يتطلب منهم تربية

---

(١) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الاسلامية ، رسالة مقدمة إلى قسم الفلسفة الاسلامية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، للحصول على درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٧م ، (دراسة منشورة) مرجع سابق .

انفسهم قبل أبنائهم، كما أوصى الباحث المفكرين والباحثين فى مجال التربية الإسلامية بضرورة استخلاص النظريات والمبادئ الإسلامية من أصولها ، أى من القرآن والسنة لأنهما المنبع الحقيقى ، الذى إذا لجأنا إليه باستمرا يمكن أن نخرج بمعانى جديدة فى ضوء تقدم العلوم والأفكار ، وتجدد المشكلات.

(٤) على خليل أبو العينين : "فلسفة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم "(١) ١٩٧٨م.

هدف البحث : الكشف عن إطار فلسفي للتربية العربية والإسلامية المعاصرة، يتفق والحاضر ، ويحقق آمال المستقبل ، وكان المنهج المتبع هو التحليلى المقارن ، ويتكون البحث من ستة فصول ، ما يتعلق بالبحث الحالي منها : الفصل الثالث ، الذى احتوى على مجالات التربية المختلفة وطرقها ، كما بدت من القرآن الكريم .

وكانت أهم توصيات البحث : ضرورة الاهتمام بإعداد معلمين مؤمنين بالله ، يطبقون ما يقولون ، كما أوصى الباحث بتشكيل المناهج التى تدرس لهؤلاء على أساس غرس الايمان بالله ، كذلك أوصى بتكوين فريق بحث فى التربية الاسلامية يعتمد فى أبحاثه على القرآن الكريم والسنة المطهرة باعتبارهما المصدرين الأساسين للتربية الاسلامية .

---

(١) على خليل أبو العينين : "فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم "رسالة مقدمة الى كلية التربية ، جامعة طنطا ، للحصول على درجة الماجستير فى التربية سنة ١٩٧٨م، (دراسة منشورة) ، مرجع سابق.

(٥) عبد الجواد السيد بكر : " فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف "(١) سنة ١٩٨١م .

هدف البحث : الكشف عن الفلسفة التربوية فى الحديث الشريف ، وكان المنهج المتبع ، المنهج التحليلي المقارن ، ويتكون البحث من خمسة فصول ، ومـا يتعلق بالبحث الحالي منها الفصلان الثالث والرابع ، اللذان اشتملا على ميادين التربية الاسلامية وطرقها .

وقد كانت أهم نتائج البحث أن أساس التربية الخلقية هو التقوى والحياء ، وأن الاسلام عنى بالجسد قدر عنايته بالروح ، وذلك بضوابط وحدود بينها الحديث الشريف ، وأن طرق التربية الاسلامية كما تبدو فى الحديث الشريف تراعي استعدادات وميول الانسان ، وتراعى كذلك الفروق الفردية ، وهى تأخذ مسالك وأساليب متعددة .

وقد أوصى الباحث ، بضرورة ارتباط العلم فى الاسلام بمعانى الأخلاق السامية ، والعمل على الربط بين أمور الدين والدنيا فى تربية الانسان ، وأن تؤخذ فى الاعتبار الضرورة الحيوية للتعليم عن طريق العمل والممارسة .

(٦) أسماء علي محمد فضل : " أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك "(٢) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

يهدف هذا البحث إلى التعريف بدور العبادة بمفهومها الشامل فى تربية

---

(١) عبد الجواد السيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف ، رسالة مقدمة الى كلية التربية ، جامعة طنطا ، للحصول على درجة الماجستير فى التربية ، سنة ١٩٨١م ، (دراسة منشورة) ، مرجع سابق .

(٢) اسماء على فضل : " اثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك " ، رسالة مقدمة الى كلية التربية جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، للحصول على درجة الماجستير فى التربية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

النشئ ، وقد تضمن البحث أربعة فصول ، ما يتعلق بالبحث الحالي منها : الفصل الثالث، الذى وضحت فيه الباحثة أثر العبادة على تربية الجسم .

وكانت أهم نتائج البحث : أن العبادة تعد رياضة عملية مستمرة، ذات أبعاد نفسية وصحية واجتماعية، وأهم ما أوصت به الباحثة ضرورة إعداد المعلم الداعية ، الذى يوفر للمتعلمين الجو الذى يمكنهم من ممارسة العبادة بمعناها الواسع .

التعليق :

باستعراض الدراسات السابقة يتضح أنها تتفق جميعها مع البحث الحالى فى بعض الجوانب ، وتختلف جميعها عنه فى جوانب أخرى، وستقوم الباحثة بعرض جوانب الاتفاق والاختلاف التى وقفت عليها بعد مقارنتها بالبحث الحالى كما يلي :

١ ـ **المصادر الأساسية :**

تنوعت المصادر الأساسية للبحوث والدراسات السابقة حيث شملت القرآن الكريم والسنة النبوية كما فى دراسة (مقداد يالجن ، ١٩٧٧م) ، واقتصرت على القرآن الكريم كمصدر أساسى كما فى دراسة (محمد عبدالله دراز ، ١٩٤٧م) ، ودراسة (علي خليل أبو العينين، ١٩٧٨م) ، وعلى السنة النبوية كمصدر أساسي كما فى دراسة (عبدالجواد السيد بكر ، ١٩٨١م) ، وعلى آراء بعض المربين المسلمين ، كما فى دراسة (فتحية سليمان ، ١٩٧٩م) ، ودراسة (حسن عبدالعال ، ١٩٧٧م) ودراسة (محمد أحمد الصالح ١٩٨٠م) ، ودراسة (حسن عبدالعال ١٩٨٠م) ، ودراسة (بريكان القرشي ١٩٨٤م) ، أما بقية الدراسات السابقة فقد كانت مقتصرة على وصف واقع الطفل التربوى . وبذلك لم تجمع أى دراسة من الدراسات السابقة (عدا دراسة مقداد يالجن) بين القرآن والسنة النبوية باعتبارهما مصدرين أساسين للبحث ، كما هو الواقع فى البحث الحالي .

٢ ـ المرحلة العمرية :

اختلفت بعض الأبحاث والدراسات السابقة (المباشرة) في المرحلة العمرية المتناولة، فتناولتها (من قبل الميلاد إلى بعد البلوغ) كما في دراسة (فتحية سليمان)، ودراسة (حسن عبد العال، ١٩٨٠م)، ودراسة (محمد أحمد الصالح) ومنها ما اتفق مع البحث الحالي في المرحلة (من بعد الميلاد إلى البلوغ) كما في دراسة (محمود عبد القادر محمد علي ١٩٦٦م) ودراسة (فائقة عباس سنبل، ١٩٨١م)، (وعائشة الجلال ١٩٨٤م) ودراسة (خيرية صابر ١٩٨٤م)، ودراسة (بريكان القرشي).

وبذلك لم تتفق المجموعة الأولى في تحديد المرحلة العمرية مع البحث الحالي، واتفقت المجموعة الثانية في تحديد المرحلة العمرية مع البحث الحالي، ولكنها اختلفت معه في جوانب أخرى.

٣ ـ الجوانب التربوية المتناولة في الدراسة :

اختلفت دراسة كل من (محمد دراز) ودراسة (محمود عبد القادر علي)، ودراسة (مقداد يالجن) ودراسة (حسن عبد العال ١٩٧٧) ودراسة (بريكان القرشي) عن البحث الحالي في اقتصارها على الجانب الخلقي فقط، وكذلك طريقة التناول، كما نلاحظ أن دراسة كل من (محمود عبد القادر علي)، و(بريكان القرشي) قد اقتصرتا على تناول وسيلة واحدة من وسائل التربية الخلقية.

كما اختلفت دراسة كل من (عائشة الجلال) و(أسماء علي فضل ١٩٨٤م)، و(خيرية صابر) عن البحث الحالي في اقتصارها على الجانب الجنسي مع تناوله بإيجاز.

أما بقية الدراسات الأخرى، سواء المباشرة منها أم غير المباشرة فقد اتفقت مع البحث الحالي في تناولها للجانبين الجنسي والخلقي، وإن اختلف بعضها معه في الاقتصار على أساس واحد فقط للتربية الخلقية، وهو الأساس الاعتقادي كما في دراسة (محمد عبد الله دراز)، ودراسة (حسن عبد العال ١٩٨٠)، ودراسة (عبد الجواد السيد بكر).

وفي النهاية يمكن القول أن أغلب الدراسات السابقة قد جاءت مؤكدة أهمية إجراء دراسات وأبحاث تتعلق بتربية الطفل من وجهة النظر الاسلامية ، على أن تكون تلك النظرة منبثقة من أساسَيْ التشريع الاسلامي الرئيسين ، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذا يؤكد ضرورة البحث الحالي والحاجة إليه .

خطـــة البحث :

تشمل خطة البحث عدة فصول يمكن إيجاز محتواها فيما يلي :

١ ـ **الفصل التمهيدى :**

ويشتمل على مقدمة البحث وأهميته ، والهدف منه ، ومشكلة البحث وتساؤلاته وحدوده ، ومسلماته ، ومصطلحات البحث ، ومنهجه ، ومصادر البحث ، والدراسات السابقة ، خطة البحث .

٢ ـ **الفصل الأول : مفهوم الأسرة والطفولة في الاسلام .**

وتطرقت فيه الباحثة إلى مفهوم الأسرة في الاسلام ، وأنه مفهوم شامل ، ونظرا لعظم المسؤولية الملقاة على الأسرة في تربية الطفل ، فقد وقفت الباحثة على مدى اهتمام الاسلام بها ، ذلك الاهتمام الذى تتمثل أهم مظاهره في تنظيمها وبنائها على أسس ومعايير حددت لها ، فجاء تكوينها مبنيا على أساس الاختيار الدقيق للزوجين ، والمبنى على أسس إسلامية ثم الخطبة ، ثمّ الزواج ، وما يدخل في كل منهما من ضوابط ، وذلك لتأمين أسرة متماسكة تضمن للطفل تربية صالحة بإذن الله . ثم تم إلقاء الضوء على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ، كما بينته الدراسات التربوية الحديثة ، والتي سبقت بمنهج التربية الاسلامية الذى جاء مؤكدا على ذلك الدور للأسرة ، والمتمثل بإيجاد وتوجيه العلاقة بين الطفل ومجتمعه ، وتخصيص الأبوين بهذا الدور ، باعتبارهما المصدر الرئيس للسلطة الضابطة فيها .

ولئن كانت الدراسات النفسية الحديثة قد أكدت على أهمية سنوات الطفولة ، فى بناء شخصية الفرد ، فالباحثة قد أوضحت فى هذا الفصل سبق التربية الاسلامية لهذه الدراسات بعدة قرون فى التأكيد على ذلك ، ولقد كان الاهتمام بمرحلة الطفولة بالغا واضحا فى القرآن والسنة من حيث احترامها وضمان حقوقها ، كحق الطفل فى الحياة والغذاء والحضانة .. والتربية .. الخ .

٣ — الفصل الثانى : التربية الخلقية للطفل فى ضوء القرآن والسنة :

وتناولت الباحثة فيه التربية الخلقية الاسلامية للطفل ، من حيث أهميتها للطفل ، لما تمتاز به مرحلته من مرونة ، وقابلية للتعلم ، واكتساب المعايير الخلقية ، مما جعل التربية الاسلامية توليها اهتماما بالغا ، يتضح فى اعلاء منزلة الخلق فى ميزان الاسلام . وقد كان للاسلام فهمه الخاص للتربية الخلقية ، حيث تكون الأخلاق فيها عملية مخاطبة للادراك السليم ، فهى مستمدة من الشريعة الاسلامية .

وفى ضوء الهدف الأسمى للتربية الاسلامية ، وهو تحقيق العبودية لله تعالى ، حددت الباحثة فى هذا الفصل أهداف التربية الخلقية الاسلامية للطفل ، فكانت هناك أهداف قريبة تتمثل فى التدرب على السلوك الرشيد واحترام الانسان لذاته،وغيرها ، وتصب تلك الأهداف القريبة فى قالب الغاية البعيدة للتربية الخلقية ، وهى ابتغاء رضا الله تعالى والقيام بالعبودية له .

ونظرا لأن أىّ بناء لا بد له من أسس يقوم عليها ، وباعتبار التربية الخلقية عاملا من عوامل بناء الشخصية الانسانية ، فان الباحثة قد وضحت الأسس التى تقوم عليها ،وقد جاء الأساس الاعتقادى أهم أساس فيها،ثم الأساس العلمى ، فالانسانى ، فالنفسى الذى تطرقت فيه الباحثة إلى الحاجات النفسية للطفل ، والتى تتلخص فى الحاجة إلى المحبة والانتماء والصداقة الرعاية الوالدية والتوجيه ، والرضاء من حوله ، والتقدير الاجتماعى ، واحترام شخصية الطفل ، والاعتماد على النفس ، والاستقلال ، والشعور

بالأمن والطمأنينه ، وقد أوضحت الباحثة كيفية استغلال التربية الاسلامية هذه الحاجات أثناء إشباعها للطفل ، في السمو بها وربطها بالعقيدة الاسلامية .

٤ — الفصل الثالث : وسائل التربية الخلقية للطفل في ضوء القرآن والسنه .

وقد بينت فيه الباحثة أن وسائل التربية الخلقية للطفل يجب ان تكون شريفة ، لشرف الغاية الخلقية نفسها ، وأن تكون واضحة في ذهن المربي ، وأن يأتي بها متناسبة مع مستوى الطفل وسنه .

ومن أهم تلك الوسائل : القدوة وهي أبلغها ، وأقربها تأثيرا في الطفل ، كما أنها نابعة من ميل الطفل لتقليد أقرب الناس إليه، لذا كان من أهم ضوابطها أن يكون المربي ذا شخصية محبوبة لدى الطفل ، وأن يوافق قوله عمله . ولكون القدوة وسيلة تربوية مهمة فقد ألقت الباحثة الضوء على اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بها إذ جعل الله تعالى الرسل قدوة لغيرهم من الناس، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة ، لاجتماع مكارم الأخلاق فيه .

وتأتي الوسيلة الثانية : الموعظة ، وهي من أهم الوسائل في التربية الاسلامية ،إذ بلغ من اهتمام القرآن بها ، أن وصف الله تعالى القرآن كله بالموعظه ، وهي تنبع من الدوافع الفطرية كالحاجة إلى التوجيه والتهذيب ، ووضحت الباحثة مدى اهتمام القرآن والسنة بهذه الوسيلة واعتمادها عليها في التربية ، تحت ضوابط معينة ، وبأساليب تختلف باختلاف حالة الطفل وسنه ، فتارة تكون بالتلقين والمحاورة ، حيث يكون الخطاب فيهما مباشرا للطفل ، مما يجعله أشد قبولا واستعدادا للتلقي ،وتارة بالترغيب والترهيب ، الذى اعتمدت عليه التربية الاسلامية بمصدريها اعتمادا رئيسا ، لكونه يعمل على تحريك الدوافع الفطرية نحو الخير والابتعاد بها عن الشر ، وتارة أخرى تكون بالقصة التى استخدمها كل من القرآن والسنة لأغراض تربوية متعددة ،

وأن أهميتها تبرز فى كونها مجالا خصبا للتأثير على الطفل من خلال الاقتداء بالشخصيات الخيّرة فيها .

وثالث الوسائل الخلقية : الأمثال والأشباه ، التى تعتمد على حمل الطفل للشئ القريب المحسوس ، وقد وقفت الباحثة على استخدام هذه الوسيلة فى القرآن والسنة ، وبينت كيف تثار عن طريقها بعض الانفعالات النفسية التى لها دور فى توجيه السلوك الخلقى وبيان أهميتها للطفل الذى يعتمد فى ادراكه على الجانب الحسى كثيرا .

أما الوسيلة الرابعة التى تناولتها الباحثة فهى العمل والممارسة ، وقد وضحت فيها أن الممارسة تثبّت الخبرة الوظيفية الايجابية لدى الطفل ، إذا ما استخدمها المربى وفق ضوابط معينة ، وأن الترجمة العملية للشهادتين — مفتاح الدخول إلى دين الاسلام — تتمثل فى تنفيذ بقية الأركان ، فالتربية الاسلامية تربية عملية ، ويؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية ، على أهمية العمل وتمرسه فى التربية ، وأن المبادئ والقيم لا تكون لها قيمة تربوية إلا إذا نفذها الطفل عمليا واعتاد عليها بتمرسها .

وفى الوسيلة الخامسة التى أوردتها الباحثة وهى الثواب والعقاب وقفت على أهمية هذه الوسيلة فى التربية بصفة عامة ، وفى تربية الطفل بصفة خاصة ، حيث أنها تبنى على أساس حاجة الطفل إلى التقدير والاهتمام ، وأن الثواب يزيد من استمرارية الطفل فى السلوك الحميد ، والعقاب يساعد على كف الطفل عن إتيان السلوك السئ ، إذا ما استخدما بضوابط معينة وضحتها الباحثة ، كما تم إلقاء الضوء على اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بهذه الوسيلة لما تحدثه من آثار تربوية إيجابية .

٥ — <u>الفصل الرابع</u> : <u>التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنه</u> .

وقد تعرضت الباحثة فيه لأهمية التربية الجسدية للطفل ، من حيث علاقتها بالجوانب التربوية الأخرى ، كالروحية ، والعقلية ، والنفسية ، والاجتماعية ، وأن مفهومها فى الاسلام يجعلها لا تنفصل عن بقية الجوانب الأخرى ، بل هى وسيلة

لتحقيق أهداف مختلفة ، تخدم تلك الجوانب ، وهذا ما وضحته الباحثة فى الجزء الخاص بأهداف التربية الجسدية للطفل .

كما بينت الباحثة فى هذا الفصل أن التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة تستند إلى الأساس الاعتقادى ، باعتباره أساسا للتربية الاسلامية بجميع جوانبها ، وأن بوجوده تسهل عملية التربية على المربى فى الجانب الجسدى ، ثم تطرقت الباحثة إلى الأساس الوقائى ، فبينت أن التربية الاسلامية تتخذ من هذا الأساس حصنا واقيا ـ بإذن الله ـ من كل ما يضر بصحة الطفل الجسدية ، كالمحافظة على المشاعر النفسية ، والتفرقة فى المضاجع بين الأطفال ، أما الاساس الاعتدالى ، فيتضمن توضيح المسلك الفريد ، الذى نهجته التربية الاسلامية فى إشباع حاجات الطفل الجسدية ، بتوسط واعتدال .

٦ ـ الفصل الخامس : وسائل التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة .

وتناولت فيه الباحثة أهم وسائل التربية الجسدية فى ضوء القرآن والسنة ، فتحدثت عن الوسيلة الأولى ، المتمثلة فى الاهتمام بالغذاء ، وكونه حاجة أساسية للجسد ، فألقت الباحثة الضوء على الاهتمام به ، وتنظيمه فى القرآن والسنة ، وتخصيص الاهتمام بغذاء الرضيع من رضاعة طبيعية وغيرها .

وفى الوسيلة الثانية تحدثت الباحثة عن الاهتمام بالنوم وتنظيمه فى القرآن والسنة ، ووقفت الباحثة فيه على أن الاهتمام بتنظيم النوم له إنعكاساته الايجابية على الصحة الجسدية .

أما الوسيلة الثالثة وهى الاهتمام بالنظافة فقد وضحت فيها الباحثة اهتمام القرآن والسنة بها ، وجعلها شرطا من شروط صحة العبادات وبينت الباحثة كيف حرصت التربية الاسلامية على النظافة فى جميع المجالات من ملبس ومسكن ومأكل ومشرب ونظافة للبدن عامة .

وفى الوسيلة الرابعة بينت الباحثة اهتمام التربية الاسلامية بمصدريها، بالرياضة وأساليبها ، وكيف أقر الاسلام حاجة الطفل للّعب، وأنه ضرورى لبنائه الجسدى ، بالاضافة إلى بقية الأساليب، كالسباق ، وركوب الخيل ، والرمي .... وغيرها .

أما الوسيلة الخامسة فكانت الاهتمام بالتداوى ، وقد وقفت فيه الباحثة على أن التربية الاسلامية تزرع الثقة فى نفس المربّي بوجوب استخدام الأسباب العلاجية ثم وضحت بعض القواعد العلاجية التى وردت فى القرآن الكريم، والسنة النبوية ، مما يهم كثيرا أثناء مرض الطفل .

٧ ـ الفصل السادس : النتائج والتوصيات .

وقد عرضت فيه الباحثة أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات مقترحة .

الفصـــل الأول

الأســـرة والطفولة فى الاســـلام

ويشـــتمل على :

- مفهوم الأســـرة .
- اهتمام الاســـلام بها .
- تكوينها فى الاســـلام .
- مفهوم التنشئة الاجتماعية ودور الاسرة فيها .
- مفهوم الطفولة فى الاسلام وأهميتها واهتمام القرآن والسنة بها .

الفصل الأول

الأسرة والطفولة في الاسلام

مفهوم الأسرة :

تعريفها لغويا : كلمة الأسرة مأخوذة من فعل (أسر) وهو بمعنى الشد والربط ، كما جاء في معنى الآية الكريمة : " نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ "(١) .

يقول القاسمي في تفسير هذه الآية " الأسر لغة : الشد والربط ولذا سمي الأسير أسيرا بمعنى مربوط "(٢) .

ويعرفها ابن منظور بأنها " الدرع الحصينة ،وأسرة الرجل عشيرته ورهطه "(٣) .

مفهوم الأسرة عند علماء الاجتماع :

يعرفها مصطفى الخشاب بأنها أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي ويصفها بأنها أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية ، وتقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع كالزواج والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة وعلاقات القرابة بين أعضائها (٤) .

ويوضح علي عبد الواحد وافي مكوناتها فيرى أنها لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما (٥) ، ويتفق معه كثير من علماء الاجتماع مثل زيدان عبد الباقي

---

(١) الانسان ، (٢٨) .

(٢) محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، جـ ١٧ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ، ص ٦٠١٧ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، بيروت ،دار لسان العرب ، ص ٦٠ .

(٤) مصطفى الخشاب ، الاجتماع العائلي ، الدار القومية للطباعة والنشر ،١٩٦٦م ، ص ٤٤ .

(٥) علي عبد الواحد وافي ، الأسرة والمجتمع ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ١٤ .

وغيره (١) ، وقد اصطلح علماء الاجتماع على تسمية الأسرة التي بهذا المفهوم بالأسرة الزوجية أو النووية (٢) ، حيث توجد نوعية أخرى من الأسر هي الأسرة الممتدة والمكونة من الأجداد والآباء والأحفاد .

مفهوم الأسرة عند علماء التربية :

اختلف علماء التربية في توضيح مفهوم الأسرة فمنهم من يعطيها مفهوما واسعا كأحمد مهنا الذي يرى بأنها تشمل الأقارب من الأعمام والأخوال ومن هو"لاء وهو"لاء مضافين إلى الزوجين وذريتهما (٣) ، ومنهم من يعطيها مفهوما ضيقا محدودا كما يرى عبد الباقي أحمد سلامة فيقصر مفهوم الأسرة على تلك العلاقات والحقوق والواجبات التي تكون بين الزوجين (٤) . ويحدد منير المرسي سرحان مكوناتها فيرى أنها " الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء المرتبطه برباط الدم والأهداف المشتركة"(٥) وبتحليل هذه التعريفات لمفهوم الأسرة يتضح من المعنى اللغوى أن الأسرة تقوم على الترابط والتكاتف بين أفرادها ، وأنه كلما كان ذلك الترابط قويا كان إطلاق لفظ الأسرة عليها أقرب إلى الحقيقة وأصدق في الاستعمال (٦) .

---

(١) زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ص ٦ .

(٢) علي عبد الواحد وافي ، الأسرة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٣) أحمد إبراهيم مهنا ، التربية في الاسلام ، القاهرة ، مطابع دار الشعب ، ١٤٠٢هـ ص ٢٠٨ .

(٤) عبد الباقي أحمد سلامة ، القرآن الكريم ونظام الأسرة ، الرياض ، دار المعارف ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٠ .

(٥) منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣م ، ص ١٨٣ .

(٦) أحمد حمد أحمد ، الاسرة . التكوين . الحقوق . الواجبات ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٥ .

أما بقية التعريفات فنجدها قاصرة إما على تحديد موقع الأسرة من البناء الاجتماعي كما جاء في تعريف مصطفى الخشاب، أو على وصف مكونات الأسرة كما في تعريف علي عبد الواحد وافي وتعريف أحمد مهنا وتعريف منير سرحان، أو على العلاقات السلوكية بين الزوجين كما في تعريف عبد الباقي أحمد سلامة.

مفهوم الأسرة في الاسلام :

يشمل مفهوم الأسرة في الاسلام كيفية نشأة الأسرة من النفس الواحدة التي خلق الله منها زوجها والهدف منها هو بث الرجال والنساء . قال تعالى :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً " (١)

يقول سيد قطب حول تفسير هذه الآية "بأن قاعدة الحياة البشرية هي الأسرة، فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة، فخلق ابتداء نفسا واحدة وخلق منها زوجها فكانت أسرة من زوجين "(٢) .

ثم يتطرق الاسلام إلى مفهوم الأسرة التي تقتصر على الزوجين وأولادهما وأحفاد الزوجين قال تعالى :

" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً " (٣) ،

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية "أنه جعل لهم من أنفسهم أزواجا من جنسهم. وجعل من الأزواج البنين والحفدة وهم الأولاد وأولاد الأولاد "(٤) .

---

(١) النساء ، (١) .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، جـ ١ ، ط١١ ، بيروت — القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٥٧٤ .

(٣) النحل ، (٧٢) .

(٤) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ ٤ ، القاهرة ، مطابع الشعب ، (بدون تاريخ) ، ص ٥٠٥ .

ويتسع مفهوم الأسرة فى الاسلام فيوضح تكوين الأسرة الممتدة ليشمل الأقارب وهم الأرحام . قال تعالى :

" .. وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ... "(١)

يقول الأصفهانى فى تفسيره لكلمة رحم " استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة "(٢) .

وعلى ذلك فمفهوم الأسرة فى الاسلام أوسع مدى من المفاهيم الأخرى ، فهى تشمل الزوجين وفروعهما والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم والأصول من الآباء والأمهات وفروعهم أى تشمل الأقارب جميعا (٣) .

ومفهوم الأسرة الذى تقصده الباحثة هو ذلك الرباط الذى يعد أساس البناء الاجتماعى والذى يتكون من الزوجين ، ومن يعيش فى كنفهما من أولاد ، ومن له علاقة قربية بالاولاد ، كأقارب الأب أو الأم .

وقد كان للأسرة اهتمام بالغ فى الاسلام ينبغى القاء الضوء عليه :

<u>اهتمام الاسلام بالأسرة :</u>

حرص الاسلام على أن ينشأ الطفل فى أسرة توفر له الجو النفسي المناسب من حنان وعطف ، كما توفر له الجو الاجتماعى ، وما يتبع ذلك من أساليب لتحقيق جوانب التربية ، فقد حث على تكوين الأسرة ودعا الناس إلى أن يعيشوا فى ظلالها ، إذ هى الصورة الطبيعية للحياة المستقرة ، التى تلبى رغبات الانسان ، وتفى بحاجاته ، وهى

---

(١) الانفال ، (٧٥) .

(٢) الراغب الاصفهاني ، <u>معجم مفردات الفاظ القرآن</u> ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢هـ ، ص ١٩٦ .

(٣) محمد أبو زهرة ، <u>تنظيم الاسلام للمجتمع</u> ، دار الفكر العربي ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ص ٦٢ .

الوضع الفطرى الذى ارتضاه الله تعالى للبشر جميعا (١) ، وعليها يتوقف ثبات المجتمع واستقراره .

لذلك أحاط الاسلام هذه القاعدة برعاية ملحوظة ، وتنظيم منسق ، وحماية بالغة لم يسبق لها نظير فى أى دين ، فقد استأثر نظام الأسرة بقسط كبير من العناية ، وحظى باهتمام بالغ فى تفريع مسائله ، وتفصيل ما ينطوى عليه من ظواهر ، وذلك بما جاء فى القرآن الكريم وتشريعاته ، والسنة النبوية ، وتفصيلاتها من تشديد فى العقوبات المفروضة على كل من ينال الأسرة بالاعتداء ، فحارب قتل الأولاد ، ووأد البنات ، والتبني والادّعاء ، وحارب الزنى والقذف . وقضى على السلطة القديمة التى كان يمارسها الأب ، فرفع من مكانة المرأة ، وأمّن لها حقوقها ، كما فرض عليها واجبات تؤديها لزوجها (٢) ، وغير ذلك من أمور وسائل من شأنها المحافظة على البناء الأسرى السليم .

" واهتماما من الاسلام بتلك العلاقة بين الرجل والمرأة وضرورتها من أجل استمرار الوجود الاجتماعى فى أجيال متعاقبة ، وما تتمخض عنه من ثمرات تتطلب الحماية والرعاية والتوجيه كان تنظيمها حتميا " (٣) ، وذلك بوضع أسس لبناء الأسرة ومعايير لاختيار الزوج والزوجة ، وما إلى ذلك من أمور .

تكوين الأسرة فى الاسلام :

حيث إن نظام الأسرة فى الاسلام هو النظام الطبعي الفطرى الناشئ من دين الفطرة ، فلن تكوينه ينبثق من أصل التكوين الانساني ، بل من أصل تكوين الأشياء

---

(١) مصطفى عبد الواحد ، الأسرة فى الاسلام ، مكتبة المتنبي ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص ١١ ، ١٥ .

(٢) مصطفى الخشاب ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٣) زيدان عبد الباقى ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

جميعها في الكون ، فكلها تبدأ من زوجين اثنين ، قال تعالى :

" وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (١) ،

ولكن العلاقة بين الزوجين علاقة روحية معنوية أكثر منها علاقة بيولوجية ، لذلك تتجه جاذبية الفطرة بين الجنسين إلى إقامة الأسر والبيوت(٢) ، قال تعالى :

" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً .. "(٣) ،

فدعوة الاسلام الصريحة للزواج إنما هي حرص منه على تكوين وإقامة الأسرة ، ذلك لأن الزواج هو المدخل الشرعي الوحيد الذى ارتضاه الاسلام وفرضه ، لما فيه من سكون نفسي للطرفين ، وهدوء لهما ، وراحة للجسد ، بالاضافة إلى ما فيه من المميزات والفوائد الأخرى التى سيأتى ذكرها فيما بعد ، لذلك وجه القرآن الكريم دعوة عامة للمسلمين يحثهم فيها على الزواج ، قال تعالى :

" .... وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ "(٤) ،

وحيث أن حاجة الشباب ماسة إلى هذا النظام الفطرى فقد وجه إليهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — دعوة خاصة يأمرهم فيها بالزواج ، قال عليه الصلاة والسلام : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (٥)

ومن أوليات مراحل تكوين الأسرة اختيار الزوجين كل منهما للآخر ، وانتقاء أفضل الصفات لضمان سلامة الذرية ، ثم الخطبه فالزواج .

---

(١) الذاريات ، (٤٩) .

(٢) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦٣ .

(٣) الروم ، (٢١) .

(٤) النور ، (٣٢) .

(٥) ابن حجر ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ، جـ٩ ، بيروت ، دار المعرفة ، (بدون تاريخ) ، ص ١٠٦ .

أ ـ اختيار الزوجين :

لكي تنشأ الأسرة على درجة كبيرة من التفاهم، والوئام، وسلامة النسل فلابد من الاختيار الدقيق لكل من الطرفين، فبمقدار دقة كلا الزوجين في حسن اختيار زوجه، وحرصه على أن يكون من سلالة طاهرة، ومنبت صالح، يتحقق في النسل الآثار التربوية الصالحة للوراثة إلا ما شاء الله من طفرات وما إلى ذلك (١).

وإذا كانت الدراسات الحديثة قد أثبتت أهمية وخطورة عامل الوراثة والبيئة على حياة الانسان، فان الاسلام كان له رأي واضح في هذه القضية وذلك من خلال ما نلمسه من توجيهات بترغيب الرجل في اختيار الزوجة الصالحة (٢)، فقد وضع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ معايير وأسس اختيار الزوجة الصالحة، ورتبها في مراتب، وحدد أفضلها بالمرأة ذات الدين، فيقول عليه الصلاة والسلام: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" (٣).

ويؤكد الله سبحانه وتعالى على اختيار ذات الدين حتى ولو كانت أمة بقوله تعالى: "........ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ....." (٤)، يقول القاسمي في تفسير هذه الآية: إن الأمة المؤمنة مع ما بها من ذل الرق خير من مشركة مع ما لها من شرف الحرية ورفعة الشأن (٥).

ولم يقف الاسلام على اختيار ذات المرأة فقط عند تأكيده على حسن اختيار

---

(١) علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص ٢٠ .

(٢) عبد المحسن عبد العزيز حمادة، أسس تربية الطفل في الخليج العربي (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٢٨) (١٩٨١م)، ص ٩٠ .

(٣) ابن حجر، مرجع سابق، جـ٩، طبعة دار المعرفة، ص ١٣٢ .

(٤) البقرة، (٢٢١) .

(٥) محمد جمال الدين القاسمي، مرجع سابق، جـ٣، ص ٥٥٨ .

الزوجة ، بل تعداه إلى اختيار أصلها ، وآبائها ، وأجدادها ، لأن الولد لا يكتسب صفاته من أبويه المباشرين فحسب، بل من أجداده كذلك ، وهذا ما أقره الرسول — صلى الله عليه وسلم — إذ جاء إليه أعرابي فقال "يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود". فقال له عليه الصلاة والسلام "هل لك من إبل ؟"، قال "نعم" ، قال "وما ألوانها ؟" ، قال "حمر" ، قال "أفيها أورق ؟" ، قال "نعم" ، قال "فأنى كان ذلك ؟" ، قال "أراه عرق نزعه" ، قال "فلعل ابنك هذا نزعه عرق"(١) .

مما سبق يتضح أهمية ، بل حتمية حسن اختيار الزوجة قبل الاقدام على الزواج ، ومما يزيد في تأكيد تلك الأهمية أن وجهة نظر الإسلام في اختيار الزوجة الصالحة مبنية على نظرته العامة لغاية الزواج ، وهي الإكثار من النسل ، والعفة ، وتحقيق الراحة النفسية ، والروحية ، والاجتماعية(٢) ، إضافة لما للأم من أثر كبير في تربية الأولاد لا يقل عن أثر الأب ، بل تزيد الأم عليه بافتراض وجودها المستمر معهم .

ونظرا لاشتراك كل من الزوجين في تربية الذرية فإن الشريعة الإسلامية لم تقتصر على حث طرف واحد منهما على اختيار صاحبه ، بل حثت كلا الطرفين على الاختيار الدقيق ، فقد حثت الآباء عند العزم على تزويج بناتهم أن يجتهدوا في انتقاء الرجل الكفء الذى يتمتع بالخلق الحميد ، والدين القويم ، ولديه القدرة على حمل الأمانة ، وصيانة المرأة ، والوفاء بجميع حقوقها(٣) ، وفي ذلك يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم محذرا من دفع الرجل الكفء "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد"(٤) .

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، جـ١ ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ص ٦٥١ .

(٢) مصطفى عبد الواحد ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣) محمد أحمد الصالح ، مرجع سابق ، ص ٧٢٤ .

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، جـ٢ ، ط٣ ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٢٧٤ .

ب ـ الخطبـــة :

تأتى هذه الخطوة مدخلا إلى الزواج ، بعد أن يتم الاختيار للطرفين ،وهى تعبير واضح عن الرغبة فى الزواج ، لهذا ينبغى أن تصدر عن رغبة صادقة ، واقتنـــاع بصير ، فشرعها الاسلام وجعلها غير ملزمة لكل من الطرفين ، وذلك لضمان حرية الـزواج فهى لا تتجاوز كونها وعدا بالزواج (١) .

ولحرص الاسلام على تحقيق الراحة ،والتوافق بين الزوجين ،فقد شرع نظر الرجل إلى مخطوبته ،إذا رضي به أهلها زوجا لها، وقد سّن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال للمغيره بن شعبة بعد أن خطب امرأة ،وأراد أن يتزوجها قال له "انظر إليها فانه أجدر أن يؤدم بينكما" (٢) . وكما يستحب أن ينظر إليها يستحب أن تنظر إليه،لأنه يعجبهـا منه ما يعجبه منها .

جـ ـ الـزواج :

إذا كانت الأسرة دعامة الأمة فإن الزواج عماد الأسرة ، به تنشأ وتتكون ،وهو "عقد بين طرفين لا يكره فيه أحدهما على ما لا يريد" (٣) ، وقد شرعت من أجـــله الأحكام ، والمواثيق والعهود ، بل شرعت كثير من الحدود والعقوبات على من يريـد خيانة العهد ، ونقض الميثاق ، كحد الزنا ، والقذف الواردين فى القرآن الكريم والسنه النبوية .

ولكى يكون الزواج ناجحا فلابد أن تكون العلاقة بين الزوجين على أساس متين من الود ، والاحترام ، والاخلاص، ولتنمية تلك العلاقة الحسنة بين الزوجين فقد اقتضت الحكمة الالهية جعل كل من النوعين على نحو موافق للآخر ، طبقا لحاجته الفطرية ،

---

(١) محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، جـ ١ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، تحقيق : فؤاد عبد الباقى ، ص ٦٠٠ .

(٣) معوض عوض ابراهيم ،الاسلام والأسرة ، دار النشر للجامعيين ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ص ٩ .

والنفسية ، والعقلية ، والجسدية ، بحيث يجد عنده الراحة ، والسكون ، والمودة ، والرحمة ، وائتلاف كل منهما ، وامتزاجهما فى النهاية لانشاء حياة جديدة تتمثل فى جيل جديد .

ولا ريب أن العلاقة الودية بين الزوجين لها أثر بالغ فى تنشئة الأطفال تنشئة سوية ، إذ يشبون على التواد ، والتراحم فيما بينهم وبين مجتمعهم ، متخذين من أبويهم قدوة لهم فى ذلك .

ولكى تقوم العلاقة بين الزوجين على أسس ، وقواعد متينة ، فقد شرع الاسلام للزوجين حقوقا وواجبات يستكمل كل منهما حقه ، ويؤدى الواجب المفروض عليه تجاه الآخر ، كما رسم له ، فمن حقوق الزوج على زوجته أن تطيعه فى غير معصية للخالق ، تلك الطاعة التى يطلبها الاسلام وهى سهلة على نفس المرأة المفطورة على المسالمة والرفق واللين ، فمن هنا كان أثرها كبيرا فى استقامة الحياة الزوجية وحسن تربية الأولاد (١) ، ومن حقوقه أيضا أن تحفظه فى نفسها وماله ، وألا يرى منها شيئا يغضبه ، وألا تخرج من بيتها الا باذنه ، وغير ذلك من الحقوق التى ليس هذا مجال تفصيلها .

أما حقوق الزوجة على زوجها فتتلخص فى وجوب النفقة والمعاشرة بالمعروف . قال تعالى : " .... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... "(٢) ، وفى هذا حفاظ على حقوق المرأة وأولادها لضمان الحياة المستقرة لهم .

ونظرا لما للأسرة — باعتبارها أهم المؤسسات التربوية — من دور كبير فى تشكيل شخصية الطفل فى سنواته الأولى استنادا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " ما من مولود الا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج

---

(١) مصطفى السباعى ، أخلاقنا الاجتماعية ، دمشق ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٦هـ ، ص ١٤٢ .

(٢) البقرة ، (٢٢٨) .

البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء "(١) .

لذا رأت الباحثة أنه ينبغي لها أن تتناول مفهوم التنشئة الاجتماعية ودور الاسرة فيها.

مفهوم التنشئة الاجتماعية :

يعرف منير سرحان عملية التنشئه الاجتماعية بأنها عملية التشكيل ، والتغيير والاكتساب ، التى يتعرض لها الطفل فى تفاعله مع الأفراد ، والجماعات ، ليصل الى مكانه بين الناضجين في المجتمع بقيمهم ، واتجاهاتهم ، ومعاييرهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، وتتضمن تلك التنشئه عملية اكتساب الطفل ثقافة مجتمعه ، ولغته ، وعاداته ، والمعانى المرتبطه بأساليب إشباع رغباته ، وحاجاته ، وذلك من أسرته ، ثم من أقرانه ، ومدرسته ، وبقية أفراد مجتمعه (٢) .

ويطلق عليها محمد مصطفى زيدان لفظ "التطبيع الاجتماعى" ويعرفها بأنها "عملية تشكيل أفراد انسانيين ، ليندمجوا فى الاطار العام للجماعة التى ولدوا فيها ويصبحوا أفرادا متكيفين مع هذه الجماعة وأنماطها وقيمها "(٣) .

وتعرفها هناء المطلق بأنها العملية التى يتعلم الطفل من خلالها القيام بأدواره الاجتماعية بصورة كاملة ، حيث تنتقل من خلالها القيم ، والعادات ، والتقاليد (٤).

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، مج ١ ، ج٢ ، دار إحياء التراث العربى ، (بدون تاريخ) ، ص ١١٨ .

(٢) منير المرسي سرحان ، مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٣) محمد مصطفى زيدان ، معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، دار الشروق للنشر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ١٩٠ .

(٤) هناء محمد المطلق ، اتجاهات تربية الطفل فى المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار العلوم للنشر ، ١٤٠١هـ ، ص ١٣ .

أما عبد الرحمن عيسوى فيقصد بالتنشئة الاجتماعية العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية ، كالضغوط الناتجة عن حياة الجماعة ، والتزاماتها ، وتعلم الطفل كيفية التعامل مع الآخرين ، وتتشكل من خلالها معايير الفرد ، ومهاراته ، ودوافعه ، واتجاهاته وسلوكه مع ما هو مرغوب في المجتمع (١) .

وبالنظر إلى التعريفات السابقة للتنشئة الاجتماعية نجد أنّ تعريف منير سرحان قد شمل العمليات التي تتم في التنشئة الاجتماعية للطفل والمؤسسات التربوية التي لها دور فيها ، ولكنه فصل بين الثقافة ومكوناتها من لغة ، وعادات ، وجاء تعريفه مطولا بعض الشئ ، لكنه شامل ، لذلك سيكون معيارا للباحثة لقياس التعريفات الأخرى .

وأما تعريف محمد مصطفى زيدان فقد وسع دائرة الجماعة التي ينمو فيها الطفل بقوله " أفرادا إنسانيين " فكلمة إنساني تدل على جميع بني الإنسان ، ولكن المجتمع الذى ينتمى إليه الطفل هو المجتمع الذى يعيش فيه ، كما أن عملية التنشئة لا تدل على التشكيل فقط ، وإنما تشمل التطبيع الذى يراد به غرس المبادئ ، والقيم ، فإطلاق محمد زيدان على التنشئة الاجتماعية لفظ التطبيع لا يغنى عن توضيحها في التعريف .

أما هناء المطلق فقد قصرت مهمة التنشئة الاجتماعية على القيام بالأدوار الاجتماعية فقط ، ولكن التنشئة الاجتماعية كما تبين من تعريف منير المرسى سرحان تتضمن كذلك إشباع رغبات الطفل وحاجاته ، كما أنها جعلت عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعليم ، ولكن طبيعة التنشئة الاجتماعية ليست كلها تعلم ، وإنما تشمل كذلك عملية تغيير ما يتكون لدى الطفل من بعض أنماط الثقافة .

وأما تعريف عبد الرحمن عيسوى فقد قصر مهمة التنشئة الاجتماعية على التشكيل

---

(١) عبد الرحمن عيسوى ، سيكلوجية التنشئة الاجتماعية ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعى ، ١٩٨٤م ، ص ١٨٣ ، ٢٠٧ .

فقط ، كما أنه جعل معاملات الآخرين فى المجتمع وظروفهم ضغوطا يستعد لها الطفل بحساسية معينة ، ولكن إطلاقنا عليها ضغوطا فيه كثير من التشاؤم وإنما هى معاملات والتزامات معينه .

لذلك ستتخذ الباحثه تعريف منير سرحان تعريفا إجرائيا للتنشئه الاجتماعية ، مع إجراء بعض التغييرات ، وعلى ذلك سيكون تعريف التنشئة الاجتماعية هو أنها العملية التى يتم فيها التشكيل، والتغيير ، والاكتساب التى يتعرض لها الطفل أثناء تعامله مع الآخرين فى جماعة معينة ، ليصل إلى مكانه بقيم ، ومعايير ، واتجاهات ، وثقافة تلك الجماعة ، مع اكتساب للمعانى المرتبطة بأساليب إشباع حاجاته .

وقد تأخذ التنشئه الاجتماعية شكلا مقصودا كما فى المنزل ، والمدرسة ،باعتبارهما مؤسستين تقومان بتنشئة الأفراد عن قصد ، أو تكون بشكل غير مقصود ، كما فى بعض الجماعات، والأجهزة ، والمؤسسات الأخرى (١) .

وعلى ذلك فإنه تدخل فى التنشئة الاجتماعية للطفل عدة مؤسسات تربوية ، لكل منها دوره فيها . ولكون الأسرة لها دور كبير فى تنشئة الطفل — فإن الباحثه ستقف على هذا الدور ليتبين مداه .

<u>دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية :</u>

تعد الأسرة البيئة الطبيعية لحياة الطفل السوى ، حيث " أجمعت أغلب الدراسات النفسية ، والتربوية على أهمية البيت والأسرة فى تكوين شخصية الانسان ، وفى تشكيل سلوكه فى الحياة " (٢) ، إذ لابد للطفل من النشأة فى أسرة ، وإلا نما مبتور العواطف شاذ السلوك ، فهى العامل الوحيد للحضانه والتربية المقصودة فى

---

(١) منير المرسى سرحان ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٢) محمد جمال الدين على محفوظ ، <u>تربية الطفل والمراهق فى الاسلام</u> ، دار الاعتصام ، (بدون تاريخ) ، ص ٨٨ .

جميع مراحل الطفولة ، ويمكن تحديد موقع الأسرة بالنسبة للمجتمع فى أنها اللبنة الأولى لبناء الأمة ، ونواة المجتمعات ، بصلاحها تصلح وبفسادها ينهار بنيانها [١] .

وإذا كانت البيئة الاجتماعية من أهم العوامل التربوية جميعا وأعمقها أثرا فى حياة الانسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة فإن الأسرة باعتبارها من مكونات تلك البيئة الاجتماعية تستأثر بقسط كبير من ذلك الأثر [٢] ، فلها دور كبير وهام فى التنشئة الاجتماعية للطفل ، إذ هى المؤسسة الأولى التى يعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره ، تلك السنوات التى يؤكد علماء النفس والتربية على ما يحدث فيها من أثر كبير فى تكوين شخصية الطفل ، والتى يحصل من خلالها على أهم احتياجاته النفسية والبيولوجية [٣] ، كما أن الطفل يمتاز فى تلك السنوات بسهولة تأثره ، وشدة قابليته للتعلم ، وقلة خبرته ، وضعف ارادته ، فهو فى حاجة دائمة إلى التوجيه ، وإلى السلطة الضابطة [٤] المتوفره فى العضوين الأساسيين للأسرة وهما الوالدان .

وتؤكد الدراسات الحديثه على الدور الكبير للأسرة فى التنشئه الاجتماعية مقارنة بنظيراتها من المؤسسات التربوية الأخرى ، فقد أجمعت التجارب والأبحاث على عمق أثرها فى هذه التنشئة ، إذ تتضاءل إلى جواره آثار المنظمات الاجتماعية الأخرى فى تكوين شخصية الطفل ، وتنشئته الاجتماعية ، فلا يمكن أن يصيب الطفل أثر علميات

---

(١) محمود عبد السميع شعلان ، نظام الأسرة بين المسيحية والاسلام ، دار العلوم للنشر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٩ .

(٢) على عبد الواحد وافي وآخرون ، اصول التربية ونظام التعليم ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ، ص ٤٢ .

(٣) محمد لبيب النجيحى ، الأسس الاجتماعية للتربية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨م ، ص ٨٥ .

(٤) فوزية دياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٢٤ .

التنشئة الأخرى بنفس العمق الذى تصيبه بها خبرات الطفولة الأولى التى اكتسبهـا داخل الأسرة(١) .

ويبدأ دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل مبكرا ، فهى تقوم بتلك العملية منذ سن المهد ، فتزود الطفل بالرصيد الأول من أساليب السلوك ،والاوضاع والقيم الاجتماعية ، وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه واختياراته .

ولذا كان دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية بهذه الأهمية ، تـرى الباحثة أنه ينبغى أن تتعرض لدور الاسلام فى هذه العملية :

١ — دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية (فى القرآن الكريم) :

لقد سبق القرآن الكريم الدراسات التربوية الحديثة فى تأكيده على الدور الكبير للأسرة فى التنشئة الاجتماعية للطفل ، ذلك الدور الذى يتمثل فى وقاية الطفل من النار بكل ما تحمله تلك الوقاية من أساليب ، ووسائل للتنشئة. قال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ "(٢)

ولا نجد تصويرا لأثر الأسرة فى تنشئة الطفل أبلغ من تعبير قوله تعالى :
" وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا " (٣) ، فمـا أشبه الأسرة بالأرض الخصبة الطيبة التى تنبت أطفالا ذوى طباع خيرة ، لينـة ، وسلوك نبيل ، وما أشبه الأسرة المنهارة فى أخلاقها وسلوكها بالأرض الخبيثه الـتى

---

(١) علياء شكرى ، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة ، دار المعـارف ، ١٩٨١م، ص ١٨٦ .

(٢) التحـريم ، (٦) .

(٣) الاعـراف ، (٥٨) .

لا تنبت إلا نباتا قليلا حجمه ونفعه ، فيخرج أطفالها بطباع قاسية وسلوك سيء (١) .

٢ — دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية (في السنه النبوية) :

لما كان الأبوان يمثلان أهم أعضاء الأسرة الذين يكتسب منهم الطفل القيم والمعايير السلوكية ، كما يمثلان مصدرا رئيسا للسلطة الضابطة في الأسرة ، فقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى دورهما الكبير في تنشئة الطفل ، وإكسابه دين الجماعة الإسلامية الذى تدين به . قال عليه الصلاة والسلام : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء " (٢) .

ويجعل الرسول صلى الله عليه وسلم دور الوالدين في تنشئة الطفل من أعظم المسؤوليات المناطة بهما فيقول: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها . . " (٣) .

ولقد أجمل مقداد يالجن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل في الاسلام (٤) في النقاط الاتية :

١ — تنمية دوافع المحبة للخير ، ودوافع الكره للشر عند الطفل .

٢ — تنمية معنى الأخوة الانسانية في نفس الطفل ، وأنه لا فرق بين فرد وآخر إلا بالتقوى .

٣ — توعية الطفل بمدى ارتباط حياة الأفراد بعضها ببعض، وارتباط مصالحهم

---

(١) مقداد يالجن ، يوسف القاضي ، علم النفس التربوى في الاسلام ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٠٦ .

(٢) سبق تخريجه ص ٥ من الرسالة .

(٣) البخارى ، مرجع سابق ، ج ١ ، جـ٢ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، ص ٦ .

(٤) مقداد يالجن ، يوسف القاضى ، مرجع سابق ، ص ٢٧٩—٢٩٨ .

العامة .

٤ ـ توضيح معنى المجتمع للطفل ، ومكانه فيه ، وأنه وحدة داخل ذلك المجتمع .

٥ ـ الانقياد والطاعة للنظام الاخلاقي المستمد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ولا شك أن الاسلام عندما يحافظ على الأسرة إنما يعطى الأمان الكامل للأطفال ، فالطفولة في الاسلام لها مكانتها وأهميتها نظرا لما ينتظرها من أدوار ومسؤوليات .

وعندما يذكر الاسلام الطفولة إنما ينظر اليها باعتبارها مرحلة متكاملة وبطريقة تختلف عما هو عليه الحال الآن في التربية المعاصره ، لذلك وجدت الباحثة أنه ينبغى عليها أن توضح مفهوم الطفوله في التربية الاسلامية لتميزه عن غيره من أنواع التربية الأخرى .

مفهوم الطفولة :

تعنى كلمة (طفل) لغويا " الصغير من كل شئ أو المولود ، وجمعها أطفال " (١) .

وفى تاج العروس " الصبى يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم " (٢) .

وكلمة طفل مأخوذة من كلمة (طَفُلَ) أى : نَعُمَ ورقّ وصار طفلا ، وتمتد مرحلة الطفوله من الميلاد إلى البلوغ (٣) .

---

(١) أبوبكر الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ، مج ٢ ، جـ٤ ، ط٢ ، مصطفى البابى الحلبى وشركاه ، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م ، ص ٧ .

(٢) الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد السابع ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ص ٤١٧ .

(٣) ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٣م ، ص ٥٦٠ .

ويتسع مفهوم هذه المرحلة عند أغلب علماء التربية وعلماء النفس ليشمل ما قبل الميلاد إلى البلوغ أو المراهقة (١) ، وقد يقسمون تلك المرحلة إلى ثلاثة أقسام : ما قبل الميلاد ــ الطفولة المبكرة ــ الطفولة المتأخرة ، وتختلف تلك التفسيرات على حسب نواح معينة ، إما لمواقع جسدية معينة وربطها بالمعطيات النفسية ، أو على أساس العمر النفسي للطفل .

أما علماء الاجتماع فقد حددوا هذه الفترة استنادا إلى نوع العلاقات المتبادلة (بالإضافة إلى السن) بين الطفل والآخرين المحيطين به ، فيعرفها بعضهم مثل محمد سعيد فرح وعبد الله البنيان بأنها تلك المرحلة التي تبدأ من الميلاد حتى البلوغ ، وهي المرحلة الأولى من مراحل تكوين ونمو الشخصية ، والتي يكون الطفل أثناءها في حالة اعتماد واضحة على المحيطين به ، سواء كانوا الآباء أم المدرسين (٢) .

مفهوم الطفولة في الاسلام :

وهو لا يخرج عن المعنى اللغوي لكلمة طفل وطفولة التي حدد الله تعالى بدايتها بسن المهد أي ما بعد الولادة قال تعالى : " .. ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا .. " (٣) ،

---

(١) انظر كل من : مصطفى فهمي ، سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، القاهرة ، مصر ، (بدون تاريخ) ، ص ٣٥ .
ــ فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة ، ط ٤ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥م ، ص ٨٩ .
ــ حسن ابراهيم عبد العال ، أصول تربية الطفل في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢) محمد سعيد فرح ، الطفولة والثقافة والمجتمع ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، (بدون تاريخ) ، ص ١٧ ، ١٨ .
ــ عبد الله صالح البنيان ، سيد علي شتا ، بحث احتياجات الطفولة في المجتمع العربي السعودي ، كلية الآداب ــ الاجتماع ، جامعة الملك سعود ، وحدة البحوث الاجتماعية والتوثيق ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م ، ص ٤ .

(٣) غافر ، (٦٧) .

أما قبل الولادة فيسمى جنينا قال تعالى : " وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ "(١).

وحدد تعالى نهايتها بالبلوغ، قال تعالى : " وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا "(٢)

فسن الاحتلام الذى ورد فى هذه الآية هو سن البلوغ، فقد اتفق الفقهاء على أن الصبى إذا احتلم فقد بلغ، وكذلك الجارية (الفتاة) وقالوا إن العادة جارية على ألا يتأخر البلوغ فى الغلام، أو الجارية عن خمس عشرة سنة(٣) .

وإذا كان تناول تلك المرحلة ومفهومها يختلف من علم لآخر، على حسب ذلك العلم ومنطلقاته، فإن مفهوم الطفولة الذى ستتبعه الباحثه فى هذا البحث هو المفهوم الذى يتفق مع تحديد الاسلام له فهى المرحلة التى تبدأ من ميلاد الطفل وتنتهى بسن البلوغ .

<u>أهمية سنوات الطفولة فى بناء شخصية الفرد :</u>

تعد مرحلة الطفولة من المراحل الهامة، والأساسية، التى تبنى فيها شخصية الفرد، ففيها ترسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه الانسان فى المستقبل، حيث أكدت الدراسات النفسية على أهمية السنوات الأولى فى حياة الفرد، لكونها تلعب دورا هاما فى تشكيل شخصيته، وتكوين اتجاهاته، وميوله، ونظرته للحياة، ويتم فيها وضع غالبية الأسس للجوانب التربوية المختلفة ـ كما أكدت تلك الدراسات على أن كثيرا من الانحرافات التى تظهر فى الكبر ترجع الى ما تعرض له الفرد فى مواقف الحياة أثناء مرحلة الطفولة(٤) .

---

(١) النجم ، (٣٢) . (٢) النور ، (٥٩) .

(٣) الصابونى ، <u>روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام من القرآن</u> ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٤) عبد المحسن عبد العزيز حمادة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

ولكون وظيفة الانسان هى أكبر وظيفة ، وهى الاستخلاف فى الأرض ، فقد اقتضت الحكمة الالهية أن يكون هذا الانسان أطول الأحياء طفولة إذ تمتد طفولته أكثر من نظيراتها فى الأحياء الاخرى ، فتبلغ ربع حياته كلها (١) .

وعلى رغم ما يميز تلك المرحلة من ضعف ، وعجز ، فإن الطفل يحمل بفطرة من الله تعالى مرونة ، وقابلية للتنشئة والتعلم التى تثمر فى تفتح مواهبه ، وقدرات الشخصية(٢)، وإذا كان لمرحلة الطفولة أهمية كبيرة فى بناء شخصية الفرد فإنها تحظى باهتمام بالغ فى التربية الاسلامية بمصدريها الأساسين .

اهتمام القرآن الكريم بالطفولة :

لقد كرم الله تعالى حياة الإنسان ، وجعل طفولته أشد تكريما لأنها الأساس لتلك الحياة ، فبين الله تعالى فى مواضع كثيرة من القرآن مراحل تكوين الانسان ، وبداية خلقه ، وعنايته الالهيه بتلك النطفه التى جعلها فى قرار مكين . قال تعالى : " ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ " (٣) ، وجعل الله تعالى للأبناء منزلة خاصة فى نفوس الآباء والأمهات ليضمن لهم حق الرعاية والحنان ، قال تعالى : " ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا .... "(٤) ، كما عدهم وديعة لدى والديهم بقوله : " يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ .... "(٥) ، ليس هذا فحسب ، بل رفع من مكانتهم ،

---

(١) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ .
عزت جرادات ، تربية الطفل فى الاسلام ، [مجلة التربية — اللجنة الوطنية القطرية للتربية ، العدد (٧٤) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م] ص ١٢٢ .

(٢) عبد الحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى ، ط٢ ، الرياض ، دار الهدى للنشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١١٢ .

(٣) المؤمنون ، (١٣) .

(٤) الكهف ، (٤٦) .

(٥) النساء ، (١١) .

فاعتبرهم نعمة عظيمة تستحق الشكر ، قال تعالى :

" وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا "(١) ، كما وصفهم الله تعالى بأنهم قرة أعين لوالديهم إذا سلكوا سبيل المتقين (٢) ، قال تعالى :

" وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا "(٣) .

وقد حدد القرآن الكريم فى آيات متعددة حقوقا للطفل ، ودعا إلى احترامها وحمايتها ، كحقه فى الحياة . قال تعالى : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ...... "(٤) ، وخصه بعدة حقوق ما دام لم يبلغ سن الرشد كحقه فى الرضاعة ، والحضانة ، والولاية ، كما خص الطفل المحروم كاليتيم ، واللقيط ، وذى العاهه بحقوق إضافية ، وأحاطه بأنواع من الكفالة المادية ، والمعنوية ، لتضمن تربيته تربية صالحة ، كما جعل للطفل حقا فى التربية ، والتوجيه ، وجعل ذلك من مسؤلية الآباء . قال تعالى :

" وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "(٥) ، تلك الوصايا من الوالد لابنه والتى احتوت على العديد من القيم الدينية ، والخلقية كالاخلاص ، والايمان بالله إذ هو مصدر السلوك الانسانى — والتواضع والاعتدال ، وغيرها من القيم التربوية التى ساقها الله تعالى فى كتابه لتكون زادا للمربى .

كما حدد الله تعالى للطفل ضوابط أخلاقية لها تأثيرها الكبير على شخصيته المستقبلية ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ "(٦) .

---

(١) الاسراء ، (٦) .

(٢) سعيد اسماعيل علي ، معاهد التربية الاسلامية ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٦ ، ص١٢٩ .

(٣) الفرقان ، (٧٤) . (٤) الاسراء ، (٣١) .

(٥) لقمان ، (١٣) . (٦) النور ، (٥٨) .

اهتمام السنه الشريفة بالطفولة :

لقد نالت الطفولة وشوءونها اهتماما خاصا فى منهج سنه الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنله فى أى منهج وضعي ، فمن تدبر سيرته عليه الصلاة والسلام وجد احاديث كثيره تخص الطفل ، إما بإقرار حق له ، أو بتعيين واجب عليه (وليس الواجب تكليفا) وما ذلك إلا اعتراف بطفولته ، وما فيها من حاجات ، واعتبارها الأساس فى بناء الشخصية المتكاملة ، فكان اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالطفل قبل تكوينه بحثّ الأبوين على حسن اختيار كل منهما للآخر ، وبعد تكوينه بحثّ الزوج على حسن معاملة الزوجة فى جميع أحوالها ، قال عليه الصلاة والسلام " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي "(١) ، ويقرر صلى الله عليه وسلم حق الطفل فى الحياة موءكدا على ما جاء فى القرآن الكريم من تحريم وأد البنات . عن المغيره بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعا وهات ، ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السوءال ، وإضاعة المال "(٢) ، ويقرر كذلك للطفل حقوقا أخرى كالانفاق عليه من قبل وليه ، على أن يكون ذلك بالعدل بينه وبين إخوته ، عن النعمان بن بشير أن أباه انطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله فقال " إنى نحلت ابنى النعمان نُحْلاً وأن عمرة بنت رواحة سألتني أن أشهدك على ذلك ، قال : فقال : ألك ولد سواه ؟ ، قال: قلت نعم ، قال : فكلهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان ؟ قال : لا .... قال أليس يسرك أن يكونوا لك في البرّ واللطف سواء ، قال : نعم ، قال : فأشهد على هذا غيرى "(٣) ، ففى هذا الحديث يتبين مدى اهتمام

---

(١) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة عيسى البابى الحلبى ، ص ٦٣٦ .

(٢) مسلم ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، طبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ص ٦١ .

(٣) أبو داود ، سنن أبى داود ، جـ ٣ ، ط ١ ، بيروت ، دار الحديث ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م ، ص ٨١١ .

الرسول صلى الله عليه وسلم يكفل حقوق الطفل ، وتحقيق العدل بينه وبين إخوته ، لما لذلك من آثار طيبة فى سلوكه فى حاضره ، ومستقبله ، حددها عليه الصلاة والسلام بقوله : "أليس يسرك أن يكونوا فى البر سواء" .

ويقر الرسول صلى الله عليه وسلم للطفل حقوقا اجتماعية كالتأكيد على حسن اختيار اسمه ، ويخص اليتيم ببعض تلك الحقوق كحق الكفالة الاجتماعية ، قال عليه الصلاة والسلام : " أنا وكافل اليتيم كهتين فى الجنة " (١) ، كما يؤكد عليه الصلاة والسلام على حق الطفل فى التربية بقوله : "لأن يؤدب الرجل ولده أو أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع " (٢) .

وإيمانا من الرسول صلى الله عليه وسلم بشخصية الطفل المستقلة التى هى أساس شخصيته فى حياته كلها فقد كان يحترم شخصيته بإلقاء السلام عليه ، وباستئذانه ، وبالنزول إلى مستواه باللعب معه ، كما كان عليه الصلاة والسلام يفرض على الطفل بعض الواجبات لتهيئته للأدوار المسندة إليه فى كبره ، قال عليه الصلاة والسلام " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع "(٣) .

وبصفة عامة يمكن القول إن الطفولة قد نالت اهتماما ملحوظا فى السنة النبوية بجميع مجالاتها التكوينية ،والجسدية ، والروحية ، والخلقية ، والنفسية ،والاجتماعية . كما سنقف على ذلك ، بشئ من التفصيل فى الفصول الآتية — إن شاء الله — .

---

(١) أبو داود ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٥٦ .

(٢) الترمذى ، سنن الترمذى ،جـ٤ ،المكتبة الاسلامية ، (بدون تاريخ) ، ص ٣٣٧ .

(٣) أبو داود ، مرجع سابق ، جـ ١ ،ص ٣٣٤ .

الفصل الثانى

التربية الخلقية للطفل فى ضوء القرآن والسنة

ويشتمل على :

- مفهوم التربية الخلقية .
- أهميتها .
- أهدافها .
- أسسها .

الفصل الثاني

التربية الخلقية للطفل في ضوء القرآن والسنة

مفهومها :

مفهوم الخلق :

يعرف الخلق لغويا بأنه السجية والطبع(1) .

ويصف ابن الأثير الخلق بأنه صورة الانسان الباطنة ، وهى النفس ، وأوصافها (2) ، ويعرفه ابن مسكويه "بأنه حال للنفس داعية لها ، إلى أفعالها من غير فكر ولا روية "(3) .

وقد حدد محمد دراز مفهوم الخلق بقوله "إن الخلق هو قوة راسخة فى الارادة تنزع بها إلى اختيار ما هو خير ، وصلاح ، أو إلى اختيار ما هو شر ، وجور"(4) ، وفى نظره أن السلوك مقياس لمستوى الخلق .

ويعرف علي خليل ابو العينين الخلق بأنه السلوك الذى يميز به الانسان بين الخير والشر (5) .

واذا كانت النفس تشمل قوى ووظائف مختلفة غير الخلق وتوجهه ، كالتذكر ، والتفكير والتخيل (6) ، فإنه بالنظر إلى التعريفات السابقة نجد أن تعريف ابن الأثير

---

(1) ابوبكر الرازى ، مختار الصحاح ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٨٧ .

(2) محمد عبدالله دراز ، كلمات فى مبادئ علم الاخلاق ، المطبعة العالمية ، ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م ، ص ٤ .

(3) أحمد بن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ص ٣٦ .

(4) محمد عبدالله دراز ، كلمات فى مبادئ علم الاخلاق ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(5) علي خليل أبوالعينين ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

(6) محمد عبدالله دراز ، كلمات فى مبادئ علم الاخلاق ، مرجع سابق ، ص ٥ .

وابن مسكويه قد أطلقا مفهوم الخلق على النفس بجملتها ، وفى هذا خطأ كبير ، بـل إن نفي صفة الارادة عن النفس يعد تكرارا للخطأ ، فمن المعلوم أن الأفعـال الخلقيه تعد من الأفعال الارادية التى يستطيع الانسان أن يتحكم فيها .

أما التعريف الذى أورده محمد دراز ، وأوضح فيه أن الخلق هو القـوة فى الارادة ، يكون قد قصر الخلق على الأفعال ، والصفات الارادية فقط ، مع أنه من المعلـــوم أن قوة الارادة تأتى فى أمور غير القيم الأخلاقية كقوة الارادة مثلا عند الامتناع عن الطعام ، أو الكلام أو غيره .

وإذا ما اتضح من التعريف اللغوى للخلق بانه يمثل طبعا وسجية فى الانسان وأن هذا الطبع يترجمه السلوك كما وضح ذلك محمد دراز ، فإن تعريف علي خليل للخلق بأنه سلوك يتنافى مع ما سبق حيث لا يمكن أن يكون الخلق سلوكا وإنما السلوك مترجم للخلق . وتعرف سهام العراقي الاخلاق الاسلامية بانها " جملة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الانساني التى يحددها الوحي لتنظيم حياة الانسان علـى نحو يحقق الغاية من وجوده فى هذا العالم "(١) .

كما يحدد سيد قطب مصدر الأخلاق الاسلامية بقوله: إنها لم تنبع من البيئة ، ولا من اعتبارات أرضية ، إطلاقا ، بل هى تستمد من صفات الله المطلقة (٢) ، (بخلاف الصفات المقيدة المختصة بالله تعالى التى لا يشاركه فيها أحـد كالكبرياء والعظمة وما إليها) .

وبناء على تعريف سهام العراقي للأخلاق الاســلامية ، فإنه يمكن وصف تـلك

---

(١) سهام محمود العراقي ، في التربية الخلقية . مدخل لتطوير التربية الدينية ، مصر ، مكتبة المعارف الحديثة ، ١٩٨٤م ، ص ٢٤ .

(٢) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ص ٣٦٥٧ .

الأخلاق بأنها عملية تمكن المسلم من تطبيقها أو الاتصاف بها ، لا بالقهر والقوة ، وإنما بالدليل الواضح على خيرها وصدقها وذلك عن طريق ربط الايمان بالعمل [١] ، والعلم بالتطبيق ، فهي ليست مجرد قيم ، ومبادئ تلقن وإنما هي ترجمة حية ، وتطبيق مباشر يتمثل بالسلوك .

كما أنه يمكن القول بأن تلك الأخلاق تعتمد دائما على الحكم المعقولة والمقبولة المخاطبة للادراك السليم [٢] ، قال تعالى :
﴿وَلَا تَسْأَمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾[٣] ،
ففي آخر الآية يوضح الله تعليل الحكم حتى يكون الزاميا ، وذلك ببيان فوائد ذلك الحكم .

وترى الباحثة أن تعريفها للأخلاق الاسلامية يتفق مع تعريف سهام العراقي لها وهو أن الأخلاق جملة المبادئ والصفات التي يترجمها السلوك الانساني الى واقع ، والمستمدة من الشريعة الاسلامية .

مفهوم التربيــــة :

التربية في اللغة معناها الزيادة والنماء [٤] ، وهي "تعهد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية ، والتقوية ، والأخذ به في طريق النضج ، والكمال ، الذي تؤهله له طبيعته "[٥] .

---

(١) حمدي عبد العال ، الاخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين ، ط ٣ ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١٠٢ .
(٢) محمد عبدالله دراز ، كلمات في مبادئ علم الاخلاق ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .
(٣) البقــرة ، (٢٨٢) .
(٤) أبو بكر الرازي ، مرجع سابق ، ص ٢٣١ .
(٥) محمد عبدالله دراز ، كلمات في مبادئ علم الاخلاق ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

فالتربية بصفة عامة تعد تنمية ورعاية لكل جوانب الانسان سواء العقلية أم النفسية أم الوجدانية أم الجسمية أم الخلقية ، وفى جانب التربية الخلقية فإنه لكى يكون الخلق الحميد راسخا فى النفس فإنه يجب تكراره حتى يصبح عادة ثابتة وذلك بالتدريب ، ولا يكون ذلك إلا بالتربية (١) .

مفهوم التربية الخلقية :

يعرف محمد دراز التربية الخلقية بأنها "التوجيه المستمر لأعمال الانسان على سنن الاستقامة ، حتى تتكون العادات الصالحة والأخلاق الحميدة الراسخة "(٢) .

ويعرفها محمد أمين المصرى بأنها " تدريب الناشئين على العادات الاجتماعية التى تفى بحاجات الجماعة والتى تتكون منها الحياة الاجتماعية عموما ، وهذه العادات هى التى يفرضها المجتمع على أعضائه "(٣) .

أما سهام العراقي فتورد تعريفا آخر للتربية الخلقية وهو " التدريس المباشر وغير المباشر للأخلاق ، بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير أو الخلق فى ذاته من جهة ، وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخرى ، وتحليل المبادئ التى تتحدد فى ضوئها هذه القيمة "(٤) .

وبالنظر إلى التعريفات السابقة للتربية الخلقية نلاحظ أن محمد دراز قد حصر فى تعريفه مهمة التربية على التوجيه فقط ، ولكن مدلول التربية يشير إلى أوسع

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) محمد أمين المصرى ، لمحات فى وسائل التربية الاسلامية وغاياتها ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٢١٤ .

(٤) سهام محمود العراقي ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

من ذلك فمن مهمتها غرس السلوك السليم والعادات الحسنة فى نفس الانسان ، أما تعريف المصرى فقد اقتصر على الجانب الاجتماعى ، وحصر مهمة التربية فى التدريب على هذا الجانب فقط ، بينما لا تقتصر التربية الخلقية على الجانب الاجتماعى دون غيره وانما تشمل السلوك الانساني كله .

وحصرت سهام العراقي مهمة التربية الخلقية فى هدف قريب وهو التعرف على قيمة السلوك الخلقى فقط ، وهو تعريف قاصر أيضا ، فالتربية الخلقية تهدف أيضا الى تربية الضمير ، واعتياد السلوك الخلقى الحسن ، وما الى ذلك ، كما أنها حصرت مهمة التربية فى التدريس مع أن هناك أخلاقا فطرية من مهمة التربية الخلقية ابرازها وتعهدها بالرعاية .

مفهوم التربية الخلقية الإسلامية :

يعرفها مقداد يالجن بأنها تنشئة الطفل على المبادئ الأخلاقية ، وذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام بها فى كل مكان باستخدام جميع الوسائل ، والأساليب التى تساعد على تكوين ذلك الانسان ذى الأخلاق الخيرة(١) .

وبالنظر الى هذا التعريف للتربية الخلقية الاسلامية نرى أنه قصر هذه التربية على الطفل فقط ، كما أنه جعل الأخلاق هى المبادئ فقط ، مع أنها تشمل قيما وصفات . مما سبق يمكن الخروج بتعريف للتربية الخلقية الاسلامية وهو أنها غرس المبادئ والقيم والصفات المستمدة من الشريعة الاسلامية فى النفوس لتكوين استعداد أخلاقي يمكن الالتزام به ، من أجل تحقيق العبودية لله تعالى ، وتعهد ذلك الاستعداد بالرعاية والتوجيه .

---

(١) مقداد يالجن ، التربية الاخلاقية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

أهميتها :

تعد التربية الخلقية جانبا هاما من جوانب التربية الاسلامية، ونظرا لان مرحلة الطفولة أساسا لما بعدها من المراحل، فان أهمية تربية الصغار تزداد على تربية الكبار، لما تمتاز به مرحلة الطفولة من المرونة، والقابلية للتعلم، واكتساب المعايير والمبادئ الخلقية أكثر من غيرها، "فنشأة الصغير على الشئ تجعله متطبعا به، ومن أغفل فى الصغر كان تأديبه فى الكبر عسيرا "(١).

ولا شك أن التربية بجميع جوانبها عامة، والخلقية خاصة تبذر بذورها فى الصغر، وهذا ما أشار الله تعالى إليه بقوله سبحانه :

"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "(٢)،

يقول سيد قطب فى تفسير هذه الآية "فهى الذكرى الحانية ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الوالدان "(٣)، فجاءت آراء الكثير من المربين المسلمين منادية بهذه الحقيقة، كما نادت بها التربية الحديثة مؤخرا كرأى (جان جاك روسو) وغيره.

لذلك فان خطة التربية الاسلامية تتعهد أبناء المجتمع منذ نعومة أظفارهم بالتهذيب، والتقويم حتى تنطبع فى نفوسهم أخلاقيات القرآن (٤)، فمن المعلوم أن بناء الفرد أخلاقيا ليس ضروريا لنجاحه فى حياته الخاصة فحسب، بل انه ضرورى أيضا

---

(١) محمد منير مرسي، التربية الاسلامية، اصولها وتطورها فى البلاد العربية، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص ١٥٦.

(٢) الاسراء، (٢٤).

(٣) سيد قطب، مرجع سابق، جـ ٤، ص ٢٢٢٢.

(٤) عبد الفتاح عاشور، منهج القرآن فى تربية المجتمع، القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٧٣.

لبناء المجتمع ، ولبناء الحضارة الانسانية الراقية (١) .

ولقد أكد الاسلام على أهمية الأخلاق للانسان ، سواء فى حياته الدنيوية أم الأخروية ، وجعلها أكثر أهمية من العلوم الأخرى (إن جاز اعتبار الأخلاق علما من العلوم) فجعل الأخلاق مناط الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة ، فالأخلاق الفاسدة تجلب لصاحبها العقاب فى الحياة الدنيا ، وتحرمه من الثواب فى الآخرة (٢) ، قال تعالى :

" أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (٣)

وفى المقابل فالأخلاق الحميدة تجلب لصاحبها الثواب فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى : " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ...... " (٤) .

وينبع اهتمام الاسلام بالأخلاق من اهتمامه بالشخصية الانسانية كلها ، إذ ان الأخلاق بما تتضمنه من قيم ، ومعايير للسلوك هى أحد الجوانب المهمة المكونة لشخصية الانسان ، فهى طاقات للعمل ودوافع للنشاط ، فاذا ما تكونت لدى الفرد القيم المرغوب فيها فانه يسعى دائما إلى العمل الذى يحققها ، وتكون له بمثابة المرجع أو المعيار الذى يقوّم به أعماله (٥) .

ولمعرفة أهمية الأخلاق فى ميزان الاسلام فانه يجدر ذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما من شئ أثقل فى الميزان من حسن الخلق " (٦) ، إذ جعل الخلق

---

(١) مقداد يالجن ، دور التربية الأخلاقية الإسلامية فى بناء الفرد والمجتمع والحضارة الانسانية ، دار الشروق ، ١٩٨٣م ، ص ٣٢ .

(٢) سهام العراقي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٣) البقرة ، (٨٥) . (٤) الطلاق ، (٢،٣) .

(٥) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .

(٦) ابو داود ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ١٥٠ .

الحسن من مكملات الايمان ، كما جعله معيار التفضيل بين الناس، وذلك في حديث آخر ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام : "إن خياركم أحاسنكم أخلاقا"(١) .

وحيث أن التربية الخلقية الاسلامية تستمد أصولها من مبادئ الاسلام وأسسه ، كما حددها القرآن الكريم والسنة النبوية ، كما تتصل بالتطبيق وكيفيته في المجتمع الاسلامي ، فمجال الأخلاق في الاسلام هو مجال الحياة كلها (٢) ، لذلك ستتناول الباحثة في هذا الفصل ـ بإذن الله ـ ما يتعلق بالتربية الأخلاقية الاسلامية للطفل ، من حيث أهدافها وأسسها ، ووسائلها ، المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

أهداف التربية الخلقية الاسلامية :

الهدف في اللغة هو "كل شئ مرتفع من بناء ، أو كثيب رمل أو جبل ، ومنه سمي الغرض هدفا"(٣) ، كما يقصد بالهدف الغاية الناتجة عن سلوك ما (٤) .

وعلى ذلك فالهدف والغاية في التربية الأخلاقية مسميان لمعنى واحد ، وهو الشئ المراد الوصول إليه بالسلوك الأخلاقي .

ومن المعلوم أن وراء كل سلوك هدفا يحدده ، حتى إن كان غير معلن ، قال عليه الصلاة والسلام "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"(٥) ، وقد بلغ من سماحة الاسلام أن جعل النية الحسنة تحتسب للانسان المسلم ولا يحاسب على النية السيئة طالما لم ينفذها . وتتشكل أهداف التربية الخلقية في ضوء القيم الخلقية التي تختلف من مجتمع لآخر ، لاختلاف عاداته وتقاليده ودياناته ، ولذلك وجدت للتربية الخلقية الاسلامية

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨م ، ص ٥٦ .
(٢) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧ .
(٣) ابو بكر الرازي ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .
(٤) لطفي بركات أحمد ، المعجم التربوي في الاصول الفكرية والثقافية للتربية ، ط ١ ، دار الوطن ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٨٣ .
(٥) البخاري ، مرجع سابق ، ج ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٦ .

غايتان : غاية قريبة وأخرى بعيدة .

وتحدد الغاية القريبة فى التدريب على السلوك الرشيد وتكوين الخلق الحميد(١).

ويحصرها على خليل أبوالعينين فى احترام الانسان لذاته (٢) ، ويوسع عبد الجواد السيد بكر دائرتها فيجعلها فى تربية ضمير الانسان المسلم وتعويده على ممارسة السلوك الذى يحقق الأخلاق الاسلامية الانسانية ، والاجتماعية ، وتربيته على الاقتداء بالرسول العربى صلى الله عليه وسلم (٣) .

وعلى كل فان الاختلاف فى الآراء حول الهدف القريب للتربية الخلقية الاسلامية لا يعنى اختلاف القيم الخلقية التى تتشكل فى ضوئها تلك الأهداف ، لأنها تستمد أصولها من القرآن الكريم ، وتتمثل فى خلق الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما الغاية البعيدة : فهى تتمثل فى الغاية السامية للتربية الاسلامية عامة ، وهى ابتغاء وجه الله تعالى وتحقيق العبودية له ، قال تعالى :

" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "(٤) .

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم غالبا ما يختم آيات الأوامر والنواهي ، والأحكام بتحديد الغايات كقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "(٥) ، ويقول تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "(٦) ،

---

(١) محمد عبد الله دراز ، كلمات فى مبادئ علم الاخلاق ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٢) على خليل أبوالعينين ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

(٣) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(٤) الذاريات ، (٥٦) . (٥) المائدة ، (٩٠) .

(٦) البقرة ، (١٨٣) .

وذلك لأن وضوح الغاية من السلوك الأخلاقي في نفس الفرد يدفعه للقيام بـــذلك السلوك ، من هنا يتعين على المربي توضيح الغاية (خصوصا البعيدة) من السلـوك الأخلاقي الذي يطلبه من الطفل وتذكيره به على الدوام .

وقد تبين مما سبق أن الغاية القريبة إنما هي غاية مؤقتة تساعد على الوصـول للغاية البعيدة ، أي أن الهدف الأساسي للتربية الخلقية هو الهدف البعيد ، وهو تحقيق رضا الله تعالى ، لذلك حكم القرآن على الأنفس التي تنشد ثمن الفضيلة في تقدير الناس حكما قاسيا ، فأعلن بطلان أعمالهم[1] ، قال تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "[2] .

(١) محمد عبدالله دراز ، دستور الأخلاق في القرآن ، مرجع سابق ، ص ٥٦٣ .

(٢) البقـــرة ، (٢٦٤) .

أسس التربية الخلقية الإسلامية :

(الأس) في اللغة هو أصل البناء ، وكذا الأساس (١) .

أى أن الأساس هو القاعدة التى يرتكز عليها الشئ ، فأسس التربية الخلقية للطفل تعد قواعد يبني عليها المربى وسائله المختلفة لتحقيق الغاية التربوية .

وترى الباحثة أن أسس التربية الأخلاقية تشمل : الأساس الاعتقادى ، والأساس العلمى ، والأساس الانسانى ، والأساس النفسي كالتالي :

١ — الأساس الاعتقادى :

وهو من أهم الأسس التى يجب أن تعتمد عليه التربية الخلقية بصفة عامة فى أى مجتمع من المجتمعات ، وفى أى ديانة من الديانات ، فقد تبينت أهمية العقيدة فى ميدان التربية الأخلاقية فى تقرير لجنة المؤتمر الانجليزى للتحقيق الدولي فى التربية الأدبية ، والذى عقد فى انجلترا سنة ١٩٠٧م ، والذى اشترك فيه أكثر من سبعمائة من مشاهير العلماء والفلاسفة ورجال الأدب والسياسة ، وذلك للبحث عن الوازع الأساسي الذى يجب الرجوع إليه دائما فى مجال التربية الأخلاقية بصفة عامة ، فأجمع أعضاء المؤتمر على أنه لا يمكن الاحاطة بمواضيع التربية الأخلاقية دون الرجوع إلى الأساس الاعتقادى (٢) .

واذا كان هذا الأساس مهما فى مجال التربية الخلقية عامة فهو فى مجال التربية الخلقية الإسلامية أهم ، ذلك لأنه إلى جانب غيره من الأسس العلمية ، والانسانية ، والنفسية يضمن بناء متكاملا شاملا للتربية الخلقية الاسلامية للانسان عامة وللطفل خاصة ، ففى الإسلام مجال واسع لكل مكارم الأخلاق ، فالقرآن الكريم كتاب جامع لكل

---

(١) أبو بكر الرازى ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢) مقداد يالجن ، التربية الاخلاقية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

ما تطلبه البشرية فى عصورها المختلفة فهو منهج حياة قال تعالى :

" مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ . . "(١) ، فقد وضع فيه الأسس السليمة لجميع شؤون الحياة .

والعقيدة الاسلامية ليست ترفا فى التفكير ولا مظهرا من مظاهر الخوف ، انما هى فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وحاجة ملحة للنفس والروح ، فاذا فقدت تركت فراغا فى النفس والروح ، وهذا سرّ ما تعانيه المجتمعات الملحدة من قلق وحوادث انتحار وصرع وجنون (٢) .

وبمتابعة وملاحظة نصوص القرآن والسنه النبوية يتضح لنا مدى اهتمام التربية الاسلامية بالربط بين الايمان والسلوك بوجه عام ، أو السلوك الأخلاقى بوجه خاص ربطا لا انفصام له ، نذكر منها — على سبيل المثال لا الحصر — قوله تعالى :

" إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ "(٣) ، وقوله تعالى :

" وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا "(٤) ، ويقول عليه الصلاة والسلام " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " (٥) ، وقوله صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "(٦) ، فالايمان بالله يربي النفس لتندفع نحو السلوك الخلقى الحسن تلقائيا ، وذلك بتكوين عاطفة قوية دافعة إلى السلوك

---

(١) الانعام ، (٣٨) .

(٢) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) التين ، (٦) .

(٤) طه ، (١١٢) .

(٥) البخارى ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار المعرفه ، ص ٥٤ .

(٦) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، الرياض ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٦٧ .

بموجب الايمان ، مثل عاطفة الحب لله ، والخوف من الله تعالى ، فعلى ذلك يتعين على المربى أن يحرص على هذا الأساس بالمحافظة على عقيدة الطفل من الانحراف أو الضعف ، لأنه بذلك سيضمن تربية أخلاقية إسلامية شاملة متكاملة — بإذن الله — كما ستسهل عليه مهمة تطبيق وسائل تلك التربية .

٢ — الأساس العلمى :

لقد تبين مما سبق أن التربية الخلقية الاسلامية تعتمد على الايمان ، وتعده أساسا مهما لها ، وإذا كان الايمان بدوره يعتمد اعتمادا كليا على العلم ، قال تعالى : ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١) فإن الانسان إذا ابتغى إيمانا حقيقيا (ليس فيه نفاق) فعليه بالعلم ، ذلك لأن إيمان المقلد لغيره سرعان ما يهتز عند أول امتحان ، وعند أول شبهة(٢) .

ويقصد بالأساس العلمي فى هذا البحث ذلك الأساس الذى لا يقتصر على علم معين ، بل يشمل كل العلوم والحقائق المتصلة بميدان التربية الأخلاقية والمقوية للايمان(٣) .

إذن فالتربية الخلقية الاسلامية للطفل تقوم على العلم الذى يتضمن العلوم الشرعية وكل ما يخدمها من العلوم الأخرى ، مثل علم النفس ، والاجتماع ، والطب ، والطبيعة البشرية بصفة عامة ، ذلك لأن الفرد فى تربيته الخلقية ، يمرّ بمرحلتين متتابعتين : فى المرحلة الأولى تكون القيم الأخلاقية مفروضة على الفرد عن طريق الجماعة ، أما فى الثانية فإنه على رغم أن الفرد يكون قد تأثر بما فرض عليه من قيم أخلاقية إلا أنه يبدأ بتحكيم عقله فى سلوكياته ، وهنا تظهر قيمة استخدام العقل فى

---

(١) الرعد ، (١٩) .

(٢) عبد المجيد الزندانى وآخرون ، الايمان ، ط٤ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، ص ٢٨ .

(٣) مقداد يالجن ، التربية الاخلاقية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

تعلم العلوم لتربية الانسان على مكارم الأخلاق (١) .

على ذلك فإن هذا الأساس لا يكون مهما للطفل فقط بل للمربى كذلك ، لأن اختيار الوسائل والأساليب الخاصة بالتربية الخلقية تحتاج إلى علوم شرعية ، كاختياره للقصص الدينية والمواعظ المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وما إلى ذلك ، بالاضافة إلى العلوم الانسانية التى تنفع الطفل ، كعلوم الظواهر الطبيعية إلى جانب العلوم الأخرى المناسبه لسنّه ، والتى من شأنها العمل على تقوية إيمانه .

على ذلك فإن الأساس العلمى يعدّ وسيلة للأساس الاعتقادى فكلاهما مكمل للآخر إلى جانب الأساس الانسانى والنفسي .

٢ — <u>الأساس الانساني :</u>

يقصد بالأساس الانساني فى هذا البحث معرفة الطبيعة الانسانية ومكوناتها ، التى تشكل النفس فيها مكونا أساسيا ، فمعرفة الطبيعة الانسانية مهم جدا فى ميدان التربية الأخلاقية ، فلا يمكن أن تنجح التربية الأخلاقية إذا هى تجاهلت الطبيعة الانسانية ، وذلك لأنه لا يمكن التحكم فى الشئ وتسخيره إلا بعد العلم بما فى ذلك الشئ من الحقائق ، والقوانين التى يخضع لها (٢) .

وقد اختلفت نظرة العلماء والمفكرين قديما وحديثا حول الطبيعة الانسانية ، وحيث إن طبيعة التربية بعامة ، والخلقية بخاصة تتوقف على تلك النظرة للطبيعة الانسانية ، وفهمها ، فإن التباين والاختلاف فى فهم الطبيعة الانسانية يؤدى إلى التباين ، والاختلاف فى العملية التربوية بوجه عام ، والخلقية بوجه خاص ، حيث

---

(١) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(٢) مقداد يالجن ، <u>التربية الاخلاقية الاسلامية</u> ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .

تتغير أهدافها ، ووسائلها تبعا لذلك التباين فى الفهم .

وللاسلام فهمه الخاص والمتميز للطبيعة الانسانية ، ومن ثم كان له فهمه الخاص والمتميز لطبيعة العملية التربوية بوجه عام ، والخلقية بوجه خاص ، فقد انفرد القرآن الكريم فى بيانه لنشأة الانسان بالحديث عن نشأة الانسان الأول آدم عليه السلام ، لأن تناول تلك المرحلة يلقى الضوء على الأصل التكويني للانسان مما يساعد على فهم طبيعته [١] . قال تعالى : " ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ .. " [٢] ، فقد بدأ بالطين ثم الماء اللذين يكونان الانسان بتركيبه المعقد البديع التكوين بعد مروره بمراحل خلق عديدة ، ثم تلك النفخة من روح الله ، التى جعلت من هذا الكائن العضوى انسانا ذا سمع وبصر وادراك [٣] ، فالجزء المادى فى الانسان هو ذلك القسم البيولوجى بما يحويه من رغبات ، وانفعالات ، وشهوات ، أما الروح فهى أقرب الى الحياة الباقية ، خفية عن المدارك الحسية .

ومع هذا فانه ليس بين الروح والجسد انفصال فى نظر الاسلام ، فلا يطغى الاهتمام بأحدهما على الاهتمام بالجانب الآخر ، وانما هما ممتزجان معا فى وحدة متكاملة متناسقة ، ويتكون من المزيج المتكامل المتناسق ذات الانسان وشخصيته .

---

(١) محمد رياض عبد الخالق عزيزه ، دراسة نفسية لنمو الطفل فى القرآن الكريم (الكتاب السنوى لعلم النفس ، ج ٥ ، عدد خاص بأعمال المؤتمر السنوى الثاني لعلم النفس المنعقد بالقاهرة ، ١٩٨٦) ، ص ٨٢٠ .

(٢) السجدة ، (٧—٩) .

(٣) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٠٩—٢٨١٠ .

وقد كان لهذه النظرة الشاملة للطبيعة الانسانية آثارها على التربية الخلقية ، حيث إنها تهتم بتنمية الجانب الخلقي فى إطار اهتمامها بجميع جوانب الانسان العقلية ، والروحية ، والجسمية ، والنفسية ، والاجتماعية .

وقد هيأ الله تعالى تلك الطبيعة الانسانية للتعلم ، واكتساب المعارف ، والأفكار ، والاتجاهات ، والميول ، والعواطف ، وزودها بخصائص تؤهلها لذلك [1] ، قال تعالى : " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ .... " [2] ، ولذا كان الانسان مفطورا على التوحيد لقوله تعالى :

" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ..... " [3] ، فانه يتضح لنا أن طبيعة الانسان الأصلية خيّرة ، ثم إنه قد ينحدر إلى الشر ، وذلك نظرا لقابليته للاختيار ، وهو فى ذلك محكوم بالتربية والتنشئة [4] ، قال تعالى : " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " [5] .

مما سبق يتضح أن الطبيعة الانسانية فى نظر الاسلام تتميز بما يلي :

- إنها طبيعة متوازنة بين الروح والجسد ، وشاملة لكل منهما شمولا متناسقا .
- إنها طبيعة خيّرة بفطرتها .
- قابلية تلك الطبيعة للتعلم والتدرّب .

وعلى ضوء هذا المنظور الاسلامي للطبيعة الانسانية فانه يمكن وضع بعض المبادئ التربوية للجانب الأخلاقي والتى ترى الباحثة أنه يجب على المربى

---

(١) حسن عبد العال ، مقدمة فى فلسفة التربية الاسلامية والطبيعة الانسانية ، الرياض ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٦ .

(٢) البقرة ، (٣١) .

(٣) الروم ، (٣٠) .

(٤) على خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٥) الشمس ، (٧-١٠) .

ألا يغفل عنها أثناء تعامله مع الطفل . وتلك المبادئ تتلخص فيما يلي :

ـ أن يكون المربي مؤمنا بالقدرة على تهذيب الطبيعة الانسانية ، وتوجيهها ، وتربيتها .

ـ معرفة المربي بميول ، وغرائز الطفل الفطرية ، وأنه يمكن تعديلها وتوجيهها .

ـ أن تكون التربية الخلقية على أساس مدى استعداد قبول الطبيعة الانسانية لتلك التربية ، ومدى طاقتها لتحمل تلك التدريبات الأخلاقية بحسب مراحل نمو دوافعها [1] .

ـ أن يحسن معاملة الطفل ، ويحترم ما انطوت عليه طبيعته من براءة ، فيتجنب المعاملة القاسية الغليظة في غير موضعها [2] .

٤ ـ الأساس النفسي :

نظرا لأن الاسلام دين شامل يهتم بالانسان بجميع جوانب حياته فهو لا يفصل في تناوله للطبيعة الانسانية بين ما هو جسمي ، وما هو نفسي ، فعندما يطلق الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لفظ النفس فانه يؤكد سبحانه على أن النفس ، والجسم ، مظهران لشيء واحد وهو الانسان ، قال تعالى :

• وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [3] . ، فهو هنا يخاطب النفس على أنها الانسان نفسه ، الذي يؤمن بالله تعالى ، كما أن النفس قد ترد في القرآن الكريم في مواضع أخرى باعتبارها قوة تعقل ، وتريد ،

---

(١) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣-٣٠٦

(٢) عبد الرحمن النحلاوي ، أسس التربية الاسلامية وأصول تدريسها ، دمشق ، دار الفكر ، ص ٣٠ .

(٣) يونس ، (١٠٠) .

وتهتدى بهدى العقل ، أو تنقاد لنوازع الهوى (١) ، قال تعالى :

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ" (٢) .

وما ورد فى القرآن الكريم عن النفس على أنها الانسان بأجمعه خلال تفاعله مع الحياة ليؤكد تقدير التربية الاسلامية للجانب النفسي فى سلوك الانسان (٣) .

وتؤكد السنة الشريفة أن النفس هى مصدر كل سلوك علي يقوم به الانسان ، فيقول صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " (٤) .

يتضح مما سبق أن النفس فى منظور الاسلام تمتاز بما يلي :

- إنها تمثل ذات الانسان خلال تفاعله مع الحياة .
- إنها تعتبر قوة مدركة ومفكرة ومريدة .
- إنها مصدر كل سلوك علي .

وبناء على ما سبق فإن النفس عليها أن تتعلم كيف تكيّف سلوكها وفق ما ارتضاه الله تعالى لها من منهج حياة ، ويكون ذلك بالتربية التى تبدأ بتكوين الرقيب الداخلي فى الطفل (٥) .

ولنفس الطفل حاجاتها المتميزة عن غيرها ، والخاصة بها ، والتى ترى الباحثة أن إلقاء الضوء عليها وعلى كيفية إشباعها فى التربية الاسلامية سيسهل بإذن الله تعالى على المربي عملية التربية ، وبخاصة فى الجانب الخلقى — قيد البحث — وتتلخص

---

(١) عباس محمود العقاد ، الانسان فى القرآن ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩ ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) النازعات ، (٤٠ ، ٤١) .

(٣) حسن عبد العال ، مقدمة فى فلسفة التربية الاسلامية والطبيعة الانسانية ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

(٤) سبق تخريجه فى ص ٦٤ من الرسالة .

(٥) حسن عبد العال ، مقدمة فى فلسفة التربية الاسلامية والطبيعة الانسانية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

تلك الحاجات النفسية فيما يلي :

١ — الحاجة إلى المحبة : وهي من أهم الحاجات النفسية التي يسعى الطفل لاشباعها ، فهو يريد أن يشعر أنه مرغوب فيه وأنه يُحِبّ ويُحَبّ (١) .

ويمكن إشباع هذه الحاجة — في البداية — عن طريق الوالدين اللذين يغمران الطفل بحنانهما ، وعطفهما ، وهذا ما فطرهما الله تعالى عليه ، ويحث الرسول صلى الله عليه وسلم الأبوين على إظهار هذه المحبة للطفل ، وإشعاره بها بأيّ أسلوب يتناسب مع نفسيته، كالتقبيل ، والاحتضان ، وما إلى ذلك من أساليب ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال " قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس جالسا ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا ، فنظر إليه ثم قال : من لا يَرْحَم لا يُرْحَم "(٢) .

وبعد أن يكبر الطفل قليلا فإنه يمكن إشباع هذه الحاجة لديه عن طريق العاطفة الدينية ، بتعويده على حب الله تعالى ، وحب نبيه صلى الله عليه وسلم ، واتخاذه قدوة له ، فيكون قد تخفف من تعلقه بأبويه ، فتنقاد نفسه للسلوك الخلقي الحميد طاعة لمن أحبّت ، قال تعالى :

" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ .... "(٣) .

٢ — الحاجة إلى الانتماء والصداقة : لا تقل هذه الحاجة أهمية لدى الطفل عن التي سبقتها ، فالطفل ، والانسان بصفة عامة اجتماعي بطبعه ، ويتم إشباع هذه الحاجة بتأمين الأسرة المتماسكة للطفل ، كما أن التربية الاسلامية تلبي هذه

---

(١) حامد زهران ، علم نفس النمو . الطفولة والمراهقة ، ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٥ ، ص ٢٥٠ .

(٢) البخاري ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥٤ .

(٣) آل عمران ، (٣١) .

الحاجة له بأن تشعره بأنه أخ لمن يشاركونه العقيدة(١) ، قال عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "(٢) ، فحين يشبع المربى فى الطفل هذه الحاجة يكون فى نفس الوقت قد رباه على مبدأ التعاون ، والعطف بطريق غير مباشر ، وهذا ما يقرره علماء النفس اليوم أمثال (البترون — سوركن) بقوله إن تنشئة الأطفال على أيدى آباء عطوفين متكاتفين تساعد الأطفال على أن يشبوا على التعاون ، والشعور بالمسؤلية(٣) .

٣ — الحاجة إلى الرعاية الوالدية والتوجيه : من المعلوم أن الطفل لم يخلقه الله تعالى قويا قادرا ، بل خلقه ضعيفا لا يقوى على شئ ، قال تعالى :
" وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا "(٤) كما أن الله تعالى لم يخلق الطفل عالما ، بل يخرج إلى هذه الدنيا لا يعلم شيئا ، قال تعالى :
" ..... وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا "(٥) ، ولكن زوده الله تعالى بخصائص واستعدادات تجعله قابلا للتعلم فهو بحاجة إلى من يرعاه ويوجهه ويعلمه ، إذن يتم إشباع هذه الحاجة للطفل عن طريق والدين يحيطانه بحبهما ، ورعايتهما ، وتوجيههما أولا وأخيرا ، ولقد كفل الاسلام للطفل أسرة هادئة مطمئنة ، إذا ما قامت على القواعد التى رسمها الله لهما ، كما يقرر القرآن الكريم حقيقة مسؤلية الوالدين تجاه أبنائهما فى هذه الناحية

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، أسس التربية الاسلامية وطرق تدريسها ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .
(٢) مسلم ، مرجع سابق ، ج ١ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٦٧ .
(٣) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٦٥ .
(٤) النساء ، (٢٨) .
(٥) النحل ، (٧٨) .

ـ الرعاية والتوجيه ـ بقوله تعالى :

" . . . وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " (١) ، ويقول صلى الله عليه وسلم مؤكدا هذه المسؤلية " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . . الحديث "(٢) .

٤ ـ الحاجة إلى ارضاء من حوله : يحرص الطفل فى جميع أوجه نشاطه على ارضاء الكبار ، خصوصا الوالدين رغبة منه فى الحصول على الثواب، ويمكن اشباع هذه الحاجة عن طريق اتاحة فرصة التفاعل الاجتماعى ، واللعب ، والعمل مع أقرانه واثابته على السلوك الخلق الحميد ليتم تأصيله فى نفسه(٣) ، وتروى التربية الاسلامية هذه الحاجة فى الطفل ـ وتستغلها فى نفس الوقت ـ عن طريق توجيهه إلى ارضاء الله تعالى قبل أى أحد ، وذلك بتعويده من صغره على أن يقال له : ان الله يرضى عنك ويثيبك على الفعل الحسن ، فيكون ذلك دافعا له للسلوك الخلقى الحسن ، فيصبح عادة متأصلة فى نفسه . ويضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا تربويا فى هذا الاتجاه ، فى حديثه لابن عباس وهو غلام فيقول له " يا غلام انى أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك ،رفعت الأقلام وجفت الصحف "(٤) .

---

(١) الاسراء ، (٢٤) .

(٢) سبق تخريجه فى ص ٤٨ من الرسالة .

(٣) حامد زهران ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .

(٤) الترمذى ، سنن الترمذى ، ج٤ ، ط ٢ ، مصر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص ٦٦٧ .

٥ — الحاجة إلى التقدير الاجتماعي واحترام الشخصية : يسعى الطفل دائما إلى أن يكون موضع تقدير ، واحترام ، وقبول من قبل الآخرين ، ويتضح ذلك في شتى المواقف والوسائل التي يتخذها الطفل لاسترعاء الانتباه من حوله (١) ، ويمكن إشباع هذه الحاجة لديه عن طريق تهيئة الجو له للقيام بدوره الاجتماعي السليم ، الذي يؤهله له سنه وطبيعته .

وقد لفت القرآن الكريم أنظار المربين إلى هذه الحاجة لدى الطفل ، وكيفية إشباعها كما في الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ، حينما جعل إبراهيم — لابنه اسماعيل شخصية متميزة ، لها الحق في إبداء الرأي ، حيث يصور لنا الله سبحانه وتعالى ذلك الحوار الأبوي بقوله تعالى : « يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ .... » (٢) .

كما أقرّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحاجة للطفل ، وبيّن كيفية إشباعها بإسناد الدور الذي يتناسب مع سن الطفل وطبيعته ليشعر بمنزلته ، فقد كلّف أحد صغار الصحابة بإمامة المسلمين في الصلاة ، لأنه كان أقرأ قومه لكتاب الله ، كما كان عليه الصلاة والسلام يحترم شخصية الأطفال فيلقي السلام عليهم حين المرور بهم ، تماما كما يفعل مع الكبار .

وتعمل التربية الاسلامية على السمو بهذه الحاجة بإشعار الطفل بمنزلته عند الله سبحانه وتعالى ، وأن الله تعالى يقربه إليه كلما أرضاه وأرضى والديه وغيرهما من الناس ، وبذلك يزداد الطفل — عن طريق إشباع هذه الحاجة — إقبالا على الله تعالى ، فينطلق بدافع إيماني للتحلي بالخلق الحسن (٣) .

---

(١) حامد زهران ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

(٢) الصافات ، (١٠٢) .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، أسس التربية الاسلامية وطرق تدريسها ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

٦ — الحاجة إلى الاعتماد على النفس والاستقلال : تعد هذه الحاجة من أكثر الحاجات ملاحظة عند الطفل ، إذ نجده يبدأ ويحاول الاستقلال عن أسه فى تلبية حاجاته البيولوجية بنفسه شيئا فشيئا ، تلك الحاجات المتمثلة فى المأكل، والشرب ، والملبس ، وقضاء الحاجة ، وما إلى ذلك من أمور شخصية بالنسبة له ويجد فى ذلك متعة ، ويمكن إشباع هذه الحاجة لديه عن طريق معاملته على أنّ له شخصيته المستقله وتكليفه بالأمور التى تتناسب مع سنه ، ومثال ذلك ما نرى فى القرآن الكريم من تكليف الأطفال وتعويدهم معايير سلوكية يتعلمون خلالها الاعتماد على النفس ، والاستقلال ، كتكليفهم بالاستئذان مثل الكبار إذا أرادوا الدخول على والديهم ، قال تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ " (١) .

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضح طريقة إشباع هذه الحاجة لدى الطفل ، وفى نفس الوقت استغلالها لزرع الثقة فى نفس الطفل ، والاعتزاز بشخصيته المسلمة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يتخذ من أنس رضي الله عنه وهو صغير خادما له ، لقضاء الامور التى تخصه عليه الصلاة والسلام ، والتى تتناسب مع سن أنس رضي الله عنه ، كما كان يحرص عليه الصلاة والسلام على تعويد الطفل الاعتماد على النفس فى موافقته لصغار الصحابة على الخروج معهم للقتال ، فإذا ما اعتاد الطفل الاعتماد على نفسه فى كثير من الأمور ، فإنه سيكون مهيأ — بإذن الله — لتقبل الشعائر التعبدية والالتزام بالقيم الخلقية المطلوبه منه .

---

(١) النـور ، (٥٨) .

٧ – الحاجة إلى الأمن : يحتاج الطفل دائما إلى الشعور بالأمن ، والطمأنينة ، والالتجاء إلى ملاذ آمن يبعد الخوف عن قلبه ، ويصور لنا القرآن الكريم هذه الحاجة لدى الطفل تصويرا دقيقا بقوله تعالى :

" وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "(١)، إذ أدخل يوسف على أخيه الصغير الطمأنينة ، لأنه أحوج ما يكون إليها قبل أى شئ آخر ، نظرا لأن الطفل نتيجة ضعفه وقلة اعتماده على نفسه يشعر بالخوف فى كثير من الأحيان ، فيؤثر ذلك على تصويره للأمور ، وتقديره لها ، عندئذ يكون بحاجة ماسة إلى لمسة حانية ، وكلمة لينة ، تجدد فى نفسه الأمن ، وتدفع عن قلبه الروع .

وحرصا من التربية الإسلامية على إرواء هذه الحاجة المهمة للطفل فإنها تحث على إقامة الأسرة الآمنة غير المهددة بعوامل الانهيار ، وذلك بضمان الحقوق الأسرية لكل عضو من أعضائها ، كذلك تحث على إرضاع الطفل من أمه مدة كافية لاشباع هذه الحاجة لديه ، إلى جانب حاجته البيولوجية ، ففى التصاق الطفل بجسد أمه ، وسماعه لدقات قلبها ، يشعره بالاطمئنان والأمن ، نظرا لتعوده على ذلك الصوت وهو فى رحمها ، قال تعالى :

" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ .... "(٢).

وإذا ما أحس الطفل بالأمن داخل الأسرة ، فإنه بحاجة إلى أن يجده كذلك خارجها ، لذلك تلجأ التربية الإسلامية إلى تبديد مخاوف الطفل إزاء الحوادث الطبيعية ، والمخلوقات الأخرى بربطه بالخالق سبحانه وتعالى ،

---

(١) يوسف ، (٦٩) .

(٢) البقرة ، (٢٣٣) .

وأنه السبب لتلك الحوادث ، وأنه الخالق للكائنات كلها ، وهو خالقنا ، فكان بيننا وبينها قرابة (١) ، ويمكن للمربى استغلال حاجة الطفل للأمن بربط هذه الحاجة بخوف الطفل من عقاب الله تعالى ، فيحثه دائما على ارضائه فى جميع سلوكياته ، وهو ليس ذلك الخوف المطلق ، وانما خوف يلازمه رجاء وثقة بالله .

يتضح لنا مما سبق واقعية نظرة التربية الاسلامية للحاجات النفسية للطفل ، تلك النظرة التى لا يقصد بها أن الاسلام يساير واقع الانسان من حيث رغباته ، وميوله ، وغرائزه ، وانفعالاته ، وانما يقصد بها أنه اعترف بهذا الواقع ولم يضع من المبادئ والقواعد ما يقهره ويكبته ، بل وضعه فى اطار يسمو بالانسان عن الرتبة الحيوانية (٢) .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، أسس التربية الاسلامية وأصول تدريسها ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٢) سعيد اسماعيل ، أصول التربية الاسلامية ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ ص ٤٠ .

الفصل الثالث

وسائل التربية الخلقية الاسلامية

للطفل في ضوء القرآن والسنة

ويشتمل على :

- ضوابط وسائل التربية الخلقية الاسلامية
- الوسيلة الأولى : القدوة .
- الوسيلة الثانية : الموعظة .
- الوسيلة الثالثة : الامثال والاشباه .
- الوسيلة الرابعة : العمل والممارسة .
- الوسيلة الخامسة : الثواب والعقاب .

الفصل الثالث

وسائل التربية الخلقية الاسلامية للطفل في ضوء القرآن والسنة

لا شك أنه لا يمكن الوصول بالطفل إلى غايات التربية الخلقية ، ولا تحقيقها إلا من خلال وسائل مشروعة ،يمكن استنباطها ــ في نظر الباحثة ــ من الكتاب والسنة ، ولا ريب أن وضوح تلك الوسائل في ذهن المربي يسهل عليه مهمته التربوية ، ويجنبه كثيرا من العثرات ، التي قد تصادفه في هذه العملية .

ضوابط وسائل التربية الخلقية الاسلامية للطفل :

لكي تكون الوسائل شرعية فإنه يجب أن تخضع للضوابط التالية :

١ ــ أن تكون غير مخالفة لحدود الشريعة الاسلامية ،بل لابد أن تأتي موافقة لقواعد وآداب الدين الاسلامي ، فلا يجوز اللجوء إلى وسائل غير شرعية بحجة أنها تقود إلى غايات تربوية خيّرة ، كذلك فإن الوسيلة الفاسدة تضيّع الهدف الصالح وتحيد ، عن الطريق المحدد له [1]، والغاية في الاسلام لا تبرر الوسيلة ، قال تعالى : " ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ "[2] ، وواضح من هذه الآية قاعدة دفع الاساءة الأخلاقية بالحسنى لتتحول العداوة إلى صداقة ، باستخدام الوسيلة الجيدة ، وهي اللّين ، يقول الصابوني حول هذه الآية " أي ادفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن ، مثل أن تدفع الغضب بالصبر ،والجهل بالحلم ، والاساءة

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ،ج ١ ، ط ٧ ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ١٢ .

(٢) فصلت ، (٣٤) .

بالعفو "(١) .

٢ ــ أن تؤدي كل وسيلة على حدة ، أو عدة وسائل مجتمعة إلى غاية ، أو أكثر من غايات التربية الخلقية ، فلا يصح أن تؤدى إلى ما يخالف هذه الغايات ، أو على الأقل تقف الوسيلة بالمربى دون ما يصبو إليه ، ولهذا ينصح بعض المربين "بعدم اتخاذ أى هدف خلقى قبل معرفة الوسيلة الضرورية لتحقيقه ، وإلا كان ذلك على حساب هدف أو أهداف خلقية أخرى "(٢) . ويشير القرآن الكريم أحيانا إلى الغاية قبل الوسيلة عند ربطه الغايات بالوسائل ، قال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "(٣)، فقد اشتملت هذه الآية على بيان كل من الوسيلة والغاية فى أولها وآخرها ، ففى أول الآية وضح الله تعالى الغاية وهى حصول التقوى ، باتخاذ الوسيلة المناسبة ، وهى العبادة ، ثم بين سبحانه غاية أخرى وهى حصول الفلاح والنجاح ، وذلك باتخاذ وسيلة الجهاد ، والمجاهدة ، يقول قتادة فى قوله "وابتغوا إليه الوسيلة" ، "تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه "(٤) .

٣ ــ أن تكون الوسيلة المستخدمة مناسبة لمستوى الطفل ، فلا يستخدم المربى وسيلة دون مستواه ، فهى لن تؤدى إلى الغاية المراد تحقيقها ، ولا وسيلة أعلى من مستواه وإن كانت تؤدى إلى الغاية فى النهاية ، ولكنها ستجعل الطفل يحس بالاحباط والفشل ، وستأخذ وقتا طويلا ، ومعنى ذلك أنه يتحتم

---

(١) الصابونى ، صفوة التفاسير ، ج ١٥ ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، (بدون تاريخ) ، ص ٢٢ .

(٢) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

(٣) المائدة ، (٣٥) .

(٤) الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، (بدون تاريخ) ، ص ٣٨ .

على المربي وضع قواعد مرنة في تربية الطفل ، فمثلا عند استخدام المربي لوسيلة ضرب المثل ، أو التشبيه ليقرب للطفل معنى معينا ، أو قيمة خلقية يريد غرسها في نفسه فإنه لا يمثل له بشئ لا يتصوره عقله ، لأن ذلك لن يجدى مع الطفل ، كذلك عندما يريد المربي استخدام وسيلة العقاب مع الطفل فإنه لا يعاقبه بعقاب دون أو فوق مستواه ، لأن ذلك لن يأتي بفائدة ، وهذا ما سيأتي تفصيله في الجزء الخاص بالثواب والعقاب بإذن الله .

وبالنظر إلى منهج التربية الإسلامية فإننا نجده منهجا متميزاً متفرداً في وسائله ، وأهدافه ، ولذلك ستقوم الباحثة باستعراض أهم وسائل التربية الخلقية الإسلامية للطفل ، وبيان الأساس النفسي لكل وسيلة على حدة نظرا لأن كل وسيلة تستند إلى أساس نفسي معين ، بخلاف بقية الأسس إذ هي عامة لجميع الوسائل .

الوسيلة الأولى : القدوة :

تعني كلمة قدوة في اللغة " ما تسننت به واقتديت به "(١) ، فهي " الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبحا وإن سارا وإن ضارا ، لهذا قال تعالى : " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ "(٢) ، فوصفها بالحسن "(٣) .

وعلى ذلك فالقدوة نوعان : قدوة حسنة ترشد إلى الفضيلة ، وهي المقصودة في هذا البحث ، والتي ينبغي أن تسود بين المربين ، وقدوة سيئة تقود إلى الرذيلة ينبغي على المربين تجنبها .

وتعد القدوة أول الطريق في منهج التربية الإسلامية لغرس الأخلاق الفاضلة ،

---

(١) أبو بكر الفيروز آبادي ، مرجع سابق ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ .
(٢) الأحزاب ، (٢١) .
(٣) الأصفهاني ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

وتهذيب السلوك المعوج ، لأنه مهما تنوعت الطرق ، وتعددت الأساليب التى يستخدمها المربي فى تربية الطفل ، فإن تلك التربية لا يمكن أن تتم على الوجه الأكمل دون وجود مثال حيّ يقتفي الطفل أثره ، ويهتدى بنهجه (١) .

الأساس النفسي للقدوة :

تنبع حاجة الطفل إلى القدوة من غريزة ميله لتقليد أقرب الناس إليه وألصقهم به ، حيث يعد التقليد من أهم العوامل فى إثارة القوى الوراثية ، والميول الفطرية ، فهو أهم أثر فى تكوين الصالح من العادات(٢) ، كما أن " من أشق الأمور على النفس تصور المعانى المجردة ، أو القيم المطلقة دون أن تستند إلى جوهر تقوم به وتظهر فيه "(٣) .

ضوابط القدوة :

١ — أن يكون المربى ذا شخصية قوية محببة لنفس الطفل ، وأن يحرص على توفير الأمن له ، قال تعالى : " وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .. "(٤) ، نظرا لأن الطفل لا يقلد من الأعمال إلا ما يشعر بأهميته فى ذاته ، أو بأهمية الشخص الصادر عنه العمل .

٢ — أن يوافق قول المربى عمله لتستمر الثقة بينه وبين الطفل ، فإن أهم ما يزعزع تلك الثقة ما قد يجده الطفل من تناقض بين ما يسمعه ، وما يطبق أمامه ، ذلك

---

(١) بريكان بركي القرشي ، مرجع سابق ، ص ٣ .

(٢) على عبد الواحد وافى وآخرون ، أصول التربية ونظام التعليم ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ، ص ٣٠ .

(٣) رفقى زاهر ، فلسفة التربية فى الاسلام ، ط١ ، (بدون ناشر) ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ٩٩ .

(٤) آل عمران ، (١٥٩) .

التناقض الذى استنكره القرآن فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١).

٢ — أن يتحرى المربى الخلق الحسن فى جميع سلوكياته ، ليصبح قدوة حسنة للطفل فالرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ منزلة الخلق العظيم ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) وما ذاك إلا أنه كان عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة ، يجسد القدوة فى أعماله ، وأقواله لأفراد أمته (٣).

أساليب القدوة :

تتمثل القدوة للطفل إما فى أسلوب مباشر أو فى آخر غير مباشر ، فالأسلوب المباشر هو ما تكون فيه القدوة متواجدة أمام المقتدى ، كالوالدين ، والمعلم ، والصديق ، ويقتضى كون كل منهم قدوة أن يعمل جهده فى محاولة تفادى الرذائل والتحلي بالفضائل .

أما الأسلوب غير المباشر فهو ما تكون فيه القدوة غير مجسدة أمام المقتدى ، وإنما تكون فى كتاب كقصة أو سيرة ، أو تكون فى مثل مضروب ، وفى هذه الحالة تقع المسؤولية على المربى فى حسن اختيار القدوة ، وأن لا يجعلها فى عين الطفل مثلا يصعب الوصول إليه .

القدوة فى القرآن الكريم :

تأتى الآيات القرآنية موضحة أن القدوة وسيلة تربوية لا تغنى عنها بقية الوسائل ، وقد أشار الله تعالى إلى حاجة النفس إلى مُعَلِّمٍ تنتهي إليه ببيان

---

(١) الصف ، (٢ — ٣) .

(٢) القلم ، (٤) .

(٣) عبد الله سعد الضياف ، القدوة الحسنة وأثرها فى الاعلام بالاسلام ، الرياض ، مطابع القطوف الحديثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٨٦ .

وسيلة جسدت للانسان ، وهو ذلك الغراب الذى بعثه الله يبحث فى الأرض ويوارى أخاه فى التراب ليراه ابن آدم فيعمد بحكم الغريزة التى وضعها الله تعالى فيه إلى تقليده ويوارى سوءة أخيه (١) ، قال تعالى : " فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ " (٢) .

ولكون النفس البشرية قد جبلت على ميلها للاتباع ، وسرعة استجابتها لمبادئ الخير إذا ما ترجمت أمامها بواقع حي ، فقد بعث الله تعالى الرسل للناس فجعلهم هداة مرشدين بأقوالهم وأفعالهم ، قال تعالى :
" وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا .... " (٣) ، ويفسر سيد قطب معنى الامامة بالقدوة التى يكون فيها الامام موجها وقائدا للمؤمنين إلى الله تعالى ، ويقدمهم إلى الخير ، ويكونون له تبعا ، وتكون له عليهم الطاعة (٤) .

ويطالب الله تعالى رسوله الكريم بالتأسي بمن سبقه من الرسل ، قال تعالى : " أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ " (٥) ، وهذا ما يؤكد أهمية القدوة فى التربية ، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم محتاج إلى القدوة بحكم بشريته .

ويجعل الله تعالى من رسوله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة للناس ، لأنه اقتدى بمن سبقه من الرسل ، فاجتمعت فيه مكارمهم وفضائلهم ، فكان صورة كاملة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٦ .
(٢) المائدة ، (٣١) .
(٣) البقرة ، (١٢٤) .
(٤) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١١٢ .
(٥) الانعام ، (٩٠) .

للنهج الاسلامى قال تعالى :

" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... "(١) .

ويبين الله تعالى الآثار الطيبة للقدوة الحسنة بقوله :

" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... "(٢) ، وفى المقابل يبين تعالى أثر القدوة السيئة " : " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ "(٣) .

ونظرا لما يترتب على مخالفة الفعل القول من آثار تربوية سلبية فقد عاتب الله تعالى المؤمنين الذين يفعلون ذلك بقوله تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ... " (٤) ، وفى موضع آخر ينذر الله تعالى الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه بقوله تعالى :

" أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ .. "(٥) .

القدوة فى السنة النبوية :

يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية القدوة فى التربية وأمر من نصب نفسه قدوة حسنة لغيره بقوله عليه الصلاة والسلام : " من سنّ فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شئ ، ومن سنّ فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شئ " (٦) .

---

(١) الأحزاب ، (٢١) .

(٢) الطور ، (٢١) .

(٣) البقرة ، (١٧٠) .

(٤) الصف ، (٢ ، ٣) .

(٥) البقرة ، (٤٤) .

(٦) مسلم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٧٠٥ .

ولأهمية القدوة وضرورتها فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو المربين إلى التزامها ، بالتزام سنته ليكونوا قدوة لمن تحت أيديهم ، قال عليه الصلاة والسلام : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ "(١) .

ويشير عليه الصلاة والسلام إلى وجوب اتخاذ القدوة وسيلة عامة بين أفراد المجتمع ، بأن جعل الرعاية المقصودة فى حديثه عليه الصلاة والسلام " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . . . "(٢) نوعا من توزيع المسؤولية بين أفراد المجتمع حتى أنها تكاد تكون طابعا مميزا لجميع أفراده ، يأخذها بعضهم عن بعض عن طريق القدوة الحسنة(٣) .

ويوجه عليه الصلاة والسلام الآباء والأمهات إلى عظم تأثير القدوة السيئة فى نفس الطفل ، وسلوكه ، فيدعوهم إلى تمثل الأخلاق الاسلامية فى سلوكياتهم ، حتى تنطبع صورتها فى ذهن الطفل فيلتزمها . عن عبد الله بن عامر قال " دعتنى أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا فقالت : ها تعال أعطك ، فقال لها رسول الله : وما أردت أن تعطيه ؟ ، قالت : أعطيه تمرا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة "(٤) .

ولخطورة علاقة الصداقة والصحبة وعمق أثرها فى حياة الشخص بعامة ، والطفل بخاصة إيجابا وسلبا ، باعتبارها من الأساليب المباشرة فى القدوة ، فقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الآثار المترتبة على اختيار الصديق ، إن حسنا أو

---

(١) الترمذى ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ط ٢ ، ص ٤٤ .

(٢) سبق تخريجه فى ص ٤٨ من الرسالة .

(٣) أحلام رجب عبد الغفار ، ملامح الفكر التربوى عند ابن القيم ، (مجلة علم النفس ، العدد ٣ ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ، ص ٦٥–٧٧ .

(٤) أبو داود ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٥ .

سيئا ، فقال عليه الصلاة والسلام " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا خبيثة "(١) .

الأثر التربوى للقدوة :

اتضح مما سبق اهتمام القرآن والسنة بالقدوة مما يؤكد على أهميتها ، فهى تعد من أبلغ الوسائل وأقربها أثرا فى تربية الطفل ، بل قد تكون بقية الوسائل غير مجدية إذا لم يتمثل المربى المنهج الذى يربى الطفل فى ضوئه ، فإنه مهما بلغت النظرية من الصحة ودقة الفكر، ومهما كان التعليم رائعا ، ومهما جمعت الهداية من صنوف الخير، فإن ذلك كله لا يغنى غنى ، ولا يثمر ثمرة إلا إذا كان له من يمثله بعمله ، ويدعو له بأخلاقه ، وفضائله (٢) .

كما أن امتثال المربى لما يقول يعمل على زرع الثقة بينه وبين الطفل ، لما يحدث الأخير من ارتباط بين العقيدة والعمل ، وبين المبدأ والسلوك ، وعلى العكس إذا ما تعارضت أساليب التربية والمطالب التى يفرضها المربى على الطفل مع تصرفاته هو نفسه ، فإن الطفل سيعانى من جراء هذا التناقض وتتعرض شخصيته للاضطراب والانحراف (٣) .

---

(١) مسلم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٢٠٢٦ .

(٢) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

الوسيلة الثانية : الموعظة :

تأتي كلمة موعظة فى اللغة من وعظه : أى ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ(١) .

ويقصد بالموعظة فى هذا البحث : كل ما يوجه للطفل بأسلوب التذكير والنصح ، باستخدام الوسائل المختلفة التى تبعث فى القلب الرقة وتحفز على الجوارح .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى — وهو الخبير بطبائع النفوس — القرآن الكريم كله بأنه موعظة حيث قال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ "(٢) ، وقال تعالى :

" هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ " (٣) .

الأساس النفسي للموعظة :

تأتى حاجة الطفل إلى الموعظة من حاجته إلى تعلم معايير سلوكية ترشده إلى المناسب من الأفعال والأقوال ، كما أن النفس البشرية فيها " دوافع فطرية بحاجة دائمة للتوجيه والتهذيب ، ولابد في هذا من الموعظة "(٤) .

ضوابط الموعظة :

لكي تحدث الموعظة أثرها الواضح فى نفس الطفل فإنه لابد من توافر شروط معينة في الموعظة والواعظ نفسه وهى :

١ — أن يكون الواعظ " قدوة حسنة للناشئة قولا وعملا ، وأن يتخذ من شخصية

---

(١) ابوبكر الفيروزآبادى ، مرجع سابق ، مج ١ ، جـ ٢ ، ص ٤١٥ .

(٢) يونس ، (٥٧) .

(٣) آل عمران ، (١٣٨) .

(٤) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٨٧ .

الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة دائمة يقتدى بها فى كل زمان ومكان "(١)، فلو ناقض فعلُ المربي قولَه فلن تحدث الموعظة أثرها المرجو في نفس الطفل ، ومن ثم سلوكه ، وإذا كانت الموعظة صادرة من قلب مخلص فإنها ستنفذ إلى قلب الطفل بيسر وسهولة .

٢ ـ الاقتصاد فى الموعظة . وإذا كان هذا الشرط يجب توافره فى موعظة الكبار فكيف بالصغار الذين يقل صبرهم ، ويتخللهم الملل سريعا ، " عن ابن مسعود قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا "(٢). لذلك ينبغى على المربي أن يوجز فى الموعظة ، ويختار الأسلوب القصير الهادف ، لئلا يدب الملل إلى نفس الطفل .

٣ ـ التنويع فى طريقة إلقاء الموعظة ، وعدم الاقتصار على أسلوب واحد ، فقد يكون أسلوب ما مجديا مع الطفل فى ظرف معين ، بينما لا يجدى هذا الأسلوب معه فى ظرف آخر ، لأن النفس جبلت على حب التنويع ، حتى وإن استحسنت أسلوبا معينا ، ولهذا تنوعت أساليب الموعظة ومظاهرها فى القرآن الكريم ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتارة نجدها نصحا مباشرا وحوارا هادفا ، وتارة أخرى تكون بشكل قصة مؤثرة ، وأحيانا عن طريق ترغيب أو ترهيب ، وهذا ما سيأتى تفصيله فى الجزء الخاص بأساليب الموعظة ـ إن شاء الله تعالى ـ

٤ ـ انتهاز الفرصة المناسبة للتوجيه والوعظ . فاذا ما صادفت الموعظة موقفا مناسبا فإنها تكون أوقع فى النفس ، ولهذا كثيرا ما تتنزل الآيات القرآنية عند

---

(١) فتحية عمر الحلوانى ، دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة فى ضوء الاسلام ، ط ١ ، جدة ، تهامة ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٠١ .

(٢) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ١٦٢ .

مناسباتها ، وكذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستغل الأحداث والمواقف في التوجيه نحو الفضائل والآداب[1] ، كاستغلاله قيام أحد الأطفال بالأكل دون اتباع الآداب أثناء ذلك ، فوجهه عليه الصلاة والسلام مباشرة ، قال عمر بن أبي سلمة " كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله : يا غلام سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد "[2] ، ونلحظ في آخر الحديث النتيجة التربوية لذلك التوجيه النبوي بقول عمر بن أبي سلمة (فما زالت تلك طعمتي بعد) .

٥ — مراعاة الرفق واللين في إلقاء الموعظة : فالقرآن يأمر الدعاة والمربين دائما باستخدام اللين عند توجيه الآخرين لتكون الموعظة ذات أثر حسن ، لأنها إذا صوحبت بالعنف والشدة نفر الانسان منها ، بل قد يكره من تصدر منه الموعظة ، قال تعالى :

" ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[3] ،

ويأمر الله تعالى نبيه موسى وأخاه هارون باستخدام اللين في وعظهم لأقسى الطغاة وأصلبهم ، فيقول تعالى : " فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ "[4] ، فإذا كان المربي مأمورا باستخدام اللين حتى مع أقسى الناس وأغلظهم ، فإن حاجة النفس الرقيقة العواطف والمشاعر — التي هي نفس الطفل — للـــ

---

(١) عبد الرحمن حسن الميداني ، الأخلاق الاسلامية وأسسها ، جـ١ ، ط١ ، دمشق — بيروت ، دار القلم ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٨٧ .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ٩ ، الرياض ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، (بدون تاريخ) ، ص ٥٣١ .

(٣) النحـــل ، (١٢٥) .

(٤) طـــه ، (٤٤) .

استخدام هذا الاسلوب أولى ، لأن الطفل محتاج إلى الإحساس دائما بالأمن والطمأنينه والمحبة من حوله ، وقد رغّب الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام اللين والرفق في الأمور كلها فقال " إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه "(١) .

٦ ــ تكرار الموعظة : حيث يستحسن للمربي أن يكرر الموعظة بين فترة وأخرى متى ما دعت الحاجة إليها بحيث لا يكون هذا التكرار كثيرا ومتقاربا ، ويكون تكرار الموعظة بأسلوب آخر تبعا للموقف الذي يكون أمامه ، وتأتي الحاجة إلى تكرار الموعظة من كون استعداد النفس للتأثر بما يلقى إليها من الكلام استعدادا مؤقتاً في الغالب ، لذلك يلزمه التكرار (٢) ، ولذلك أمر الله تعالى نبيه بالذكرى وبين أثرها ، وهي لا تكون إلا بأمر قد سبق التوجيه له ، قال تعالى : " وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ "(٣) ، كما أن القرآن قد استخدم أسلوب التكرار للموعظة كثيرا ، كتكراره قصة موسى مع فرعون ، مع التغيير في عرض القصة ، فإذا كان التكرار مهما للكبير فالصغير من باب أولى .

الموعظة في القرآن الكريم :

يتخذ القرآن الكريم من الموعظة وسيلة مهمة للتربية ، فمثلا نجد لقمان الحكيم قد وعظ ابنه مواعظ تربوية رائعة اتخذها الكثير من التربويين نبراسا لهم في التربية (٤) ، ويأمر الله تعالى نبيه الكريم باتخاذ الموعظة وسيلة لدعوة قومه ويبيّن له كيفية تلك الموعظة بأن تكون بالقول البليغ المناسب لفصاحة قومه ،

---

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٦ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (بدون تاريخ) ، ص ١٤٦ .

(٢) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٨٧ .

(٣) الذاريات ، (٥٥) .

(٤) انظر سورة لقمان الآيات من (١٣ ــ ١٩) .

قال تعالى : " وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا "(١) .

كما نجد فى قصص الأنبياء والمرسلين التى وردت فى القرآن الكريم أنهم قد اتخذوا من الوعظ والارشاد أسلوبا بارزا فى منهجهم فى التربية ، مما يؤكد أهمية هذه الوسيلة للانسان بصفة عامة وللطفل بصفة خاصة .

الموعظة فى السنة النبوية :

نجد فى السنة الشريفة أن من أنجع الوسائل التى اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم فى توجيه الكبير والصغير : الموعظة ، إذ كان لها الأثر البالغ فى النفوس ، وهذا ما نلمسه من الحديث الذى رواه أحد الصحابة إذ يقول " وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال رجل إن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة . . . "(٢) ، فقد لانت القلوب لتلك الموعظة وتأثرت أيما تأثر مما يبين مدى تأثيرها على النفوس ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سلك طريق الوعظ مع الصغار فنجده يقول لابن عباس رضي الله عنه وهو غلام ، يقول له واعظا " يا غلام إنى أعلمك كلمات . . . الحديث "(٣) .

الأثر التربوى للموعظة :

يبين الله سبحانه وتعالى مدى أهمية الموعظة لما تحدثه من أثر إيجابي في التربية بقوله تعالى : " . . وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ . . "(٤) ، فالموعظة نتيجة ما تحدثه من تأثر فى النفوس فإنها تحدث تغييرا فى السلوك إذا

---

(١) النساء ، (٦٣) .

(٢) الترمذى ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ط ٣ ، ص ١٥٠ .

(٣) سبق تخريجه فى ص ٧٧ من الرسالة .

(٤) النساء ، (٦٦) .

ما أتبعت فيها الضوابط السابق ذكرها ، كما أن للموعظة آثارا تربوية أخرى تتضح عند عرض أساليبها .

أساليب الموعظة :

للموعظة فى التربية الاسلامية أساليب متنوعة يختار منها المربى ما يسمح به ظرف الطفل وسنّه ، وهذه الأساليب إما أن توجه فيها الموعظة بشكل مباشر أو غير مباشر ، وتلك الأساليب هى :

١ — التلقين والحوار :

ويكون بتوجيه الموعظة مباشرة للطفل ، وذلك لايصال الاقتناع بفكرة ما الى ذهنه (١) ، وقد يكون عن طريق التحاور بين المربي والطفل ، فيوجهه بطريقة تقوده لأن يتوصل بنفسه الى حقيقة (٢) ، أو قيمة خلقية معينة فترسخ فى ذهنه فتكون أدعى لتطبيقها بشكل سلوكي .

الأساس النفسي للتلقين والحوار :

يستغل المربى حاجة الطفل الى سلطة ضابطة موجّهة ، فهو يشعر بأن عند الكبار ما ليس عنده ، فيأنس الى رأيهم ، ويرغب فى ارشادهم ونصحهم (٣) ، كما يشعر بتقديرهم له بتوجيه الكلام مباشرة له ، كما أنه من المعلوم أن لدى الطفل غريزة حب الاستطلاع ، فهو بطبعه كثير الأسئلة ، لذا ينبغى على المربى استغلال هذه الحاجة لديه ، فيتدرج معه فى أسئلته ويجيب عليها بسعة صدر ورحابة فكر بما يناسب عقله وسنه .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، ط١ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ١٩٦ .

(٢) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

(٣) عبد الرحمن الباتى ، مدخل الى التربية فى ضوء الاسلام ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٥١ .

التلقين والحوار فى القرآن الكريم :

لقد احتوى القرآن الكريم على العديد من المواعظ التى وجهت بأسلوب حوارى أو تلقينى مباشر، كما فى موعظة الله تعالى لنوح عليه السلام [١] ، أو موعظة إبراهيم عليه السلام لأبيه ، أو الحوار الذى دار بين الأنبياء وأقوامهم ، أو الذى دار بين إبراهيم عليه السلام والطاغية [٢] ، وغير ذلك من أساليب الحوار ، وفى مجال التلقين تلك المواعظ التى لقنها لقمان لابنه ، والتى بدأها بذلك النداء الأبوى (يا بنىّ) مما يجعل الطفل يشعر بتلك الرعاية الوالديّة فيصغي إليه ، ويرغب فى سماعه [٣] .

التلقين والحوار فى السنة النبوية :

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب فى حلقاته التربوية التى كان يعقدها لتربية أجيال المسلمين ، فنجده يحاورهم مرة ويلقنهم مرة أخرى ، فكان يلقن عبدالله بن عباس وهو غلام تلك الموعظة البليغة المشتملة على قيم إسلامية عالية ، والتى سبق ذكرها ، فجاءت تلك الموعظة بألفاظها المختصرة المفيدة منسجمة مع طبيعة الطفل الفكرية ومشتملة على ركائز مهمة فى عقيدة المسلم ، وقد بدأها الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة (يا غلام) التى تثير انتباه الطفل وتشعره باهتمام المربى له [٤] .

وقد يعمد الرسول صلى الله عليه وسلم أحيانا أخرى إلى وعظ من حوله بتوجيه الأسئلة إليهم ليدفعهم للمشاركة ، وبهذا يقودهم لأن يتوصلوا بأنفسهم إلى الحقيقة

---

(١) أنظر هود (٤٦) .

(٢) أنظر البقرة (٢٥٨) . (٣) أنظر لقمان (١٣-١٩) .

(٤) محمد نور سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ط ١ ، الكويت ، مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٣١ .

المراد وعظهم بها (١) ، عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ولا تحت ورقها ، فوقع في نفسي النخلة ، فكرهت أن أتكلم وثمّ أبوبكر وعمر ، فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخله ، فلما خرجت مع أبي قلت يا أبتاه ، وقع في نفسي النخله ، قال : وما منعك ان تقولها ؟ ،لو كنت قلتها كان أحب إليّ من كذا وكذا ، قال : ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت "(٢) ، فأسلوب الحوار والمناقشة الذي انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعمل فكر عبد الله بن عمر (وهو غلام) ، ولكنه كره الاجابة على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم تأدبا وحياء ممّن هو أكبر منه سنا .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المربين بأن يلقنوا أولادهم كلمة " لا إله إلا الله " فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إفتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله الا الله "(٣) .

فتلك نماذج من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في التلقين والحوار ، يمكن أن يحتذى بها المربي وذلك بما يتناسب مع مستوى الطفل العقلي ، والموقف الذي هو فيه ، فاذا رآه في حالة اهتزت مشاعره وأحاسيسه تجاه منظر معين رآه ، أو نحو ذلك ، فإن المربي يستغل ذلك فيصب في قالب الطفل العاطفي الموعظة البليغة بتلقينه إياها ، لينطبع أثرها في نفسه ، وسلوكه ، وإذا ما رآه في موقف قد توقّد فيه فطنة وذكاء وتحمسا لمعرفة جديدة فإنه سرعان ما يصوغ له الموعظة التي يريد

---

(١) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(٢) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ١٠ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٥٢٦ .

(٣) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الاسلام ، جـ ٢ ، ط ٣ ، بيروت — حلب ، دار السلام ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٦٧٩ .

توجيهها له عن طريق حوار يدور بينه وبين الطفل ، فيكون بذلك قد أشبع غريزة حب الاستطلاع لديه ، وفى نفس الوقت يكون قد وجّه إليه موعظة نافعة .

الأثر التربوى للتلقين والحوار :

يمكن القول أن استخدام أسلوب الحوار والتلقين فى التربية له دوره فى تقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التعبير ، والمناقشة ، والتعويد على الثقة بالنفس(١) ، كما أن الخطاب المباشر للطفل لبيان حقائق معينة له ، أو لترتيب معلومات فكرية ، يساعده على حفظها وتعلمها ، ويجعله أشد قبولا واستعدادا للتلقي (٢) .

٢ — الترغيب والترهيب :

الترغيب هو وعد يصحبه إغراء وتحبيب بنعيم أو لذة أو مطلب خيّر مقابل القيام بسلوك حسن ، أو الامتناع عن سلوك سيء ابتغاء وجه الله تعالى .

والترهيب هو وعيد وتهديد بعقوبة مترتبة على اقتراف إثم ، أو تهاون فى أداء واجب (٣) .

الأساس النفسي للترغيب والترهيب :

يعتمد هذا الأسلوب التربوى الاسلامي على " ما فطر الله عليه الانسان من الرغبة فى اللذة والنعيم ، والرفاهية ، وحب البقاء ، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير "(٤) ، فالمربي إذ يستغل هذه الغريزة لدى الطفل إنما يدع له

---

(١) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

(٢) محمد نور سويد ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

فى الموعظة ما يرغبه ويحبذه عند حثه له على القيام بسلوك حسن ، ويرهبه من الأشياء التى توقعه عند نهيه عن سلوك سئ ، وما ينبغى الاشارة إليه أنه لا يجوز فى حق الطفل أن تقترن الموعظة أو النصيحة بشئ من إخافته، أو تهديده بما يهابه من حيوان مفترس أو نحو ذلك مما هو مخيف، كما هو منتشر بين كثير من الأمهات بصور متنوعة كما هو معروف[1] ، لذلك استخدمت التربية الاسلامية هذا الأسلوب، استخداما لا يمكن أن يصل إليه منهج من مناهج البشر، لأنه توجيه مبنيٌّ على حاجة النفس الفطرية وما ترغبه وترهبه[2] .

التر‌غيب والترهيب فى القرآن الكريم :

تتبع التربية الاسلامية الوسائل والأساليب التى تخدم الغرض التربوى السامي ، وهو ايجاد الانسان الصالح المصلح بما يحقق رضا الله عز وجل ، ويكون سببا فى دخوله الجنة المرغوب فيها ، وبعده عن النار المرهوب منها ، لذلك ربطت الترغيب والترهيب كأسلوب مزدوج وقائى مع هذا الهدف التربوى السامي ، فهذا الأسلوب فى القرآن غالبا ما يكون مربوطا بنعيم الدنيا والآخرة أو بعذابهما[3] ، قال تعالى — مرغبا فى الجنة ونعيمها — :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ . (٤)

---

(١) عبد الرحمن الباني ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٢) عجيل جاسم النشمى ، معالم فى التربية ، ط ١ ، الكويت ، مكتبة المنار ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٢٠٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٤) محمد ، (١٥) .

ويقول سبحانه وتعالى مرهبا من النار وعذابها : " كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ " (١) .

الترغيب والترهيب فى السنة النبوية :

يرغّب الرسول صلى الله عليه وسلم — مثلا — فى فضيلة الصدق والالتزام بها فيقول " إن الصدق يهدى إلى البرّ وإن البرّ يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل لصيدق حتى يكون صديقا .. " وفى نفس الحديث السابق يرهب عليه الصلاة والسلام من رذيلة الكذب فيقول " وإن الكذب ليهدى الى الفجور وإن الفجور ليهدى الى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا " (٢) .

فالسنة تماثل القرآن الكريم فى الترهيب من النار وما أعد الله تعالى للعاصين ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ... " (٣) . فعند سماع النفس المؤمنة لهذا التخويف الشديد والوعيد سيتملكها الفزع والخوف المصحوبين بالرجاء بما عند الله من النعيم ، فترتدع عن فعل الشر ، وتقارن بين ما تحصل عليه من نعيم ولذة وبين هذا العقاب فى الآخرة فتندفع نحو فعل الخيرات ، وكذلك فى الترغيب .

والطفل الذى يربّى بهذا الأسلوب بعد غرس جذور الايمان فى قلبه ، فإنه لا شك سيخاف ويهاب من التهديد والوعيد ، وسيأمل فى النعيم واللذة فينعكس ذلك على سلوكه .

ومن الملاحظ أن الترغيب والترهيب فى القرآن والسنه يعتمدان على الاقتناع

---

(١) المعارج (١٥—١٧) .

(٢) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٦٥ .

(٣) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ١١ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٤١٧ .

والبرهان ، وإثارة الانفعالات والعواطف مع ضبطها وموازنتها ، فهذا الأسلوب يثير عواطف الطفل الدينية كعاطفة الخوف من الله تعالى ، قال تعالى : " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ " (١) ، وعاطفة الخشوع مع عاطفة المحبة والرجاء والأمل ، مع ضبطٍ لتلك الانفعالات والعواطف ، فلا يطغى الخوف على الرجاء والأمل ، ولا الحزن على الفرح (٢) ، قال تعالى : " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (٣) ،

ويقول عليه الصلاة والسلام " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى الجنة أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أحد " (٤) .

الأثر التربوى للترغيب والترهيب :

مما سبق اتضح أن هذا الأسلوب من الأساليب الرئيسة فى التربية الاسلامية ، وذلك لما له من التأثير العميق فى القلوب والنفوس البشرية ، فهو يحرك فيها دوافعها الفطرية نحو الخير ويستثير فيها الاقدام على فعله ، ويبغّض لها الشر ويستثيرها على الابتعاد عنه (٥) ، والطفل بحاجة إلى أن يكون لديه ما يحفزه على فعل الخير أو ما ينفره من فعل الشر ، فهو إن لم يعرف أن هناك نتائج مسرة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه فإنه لن يندفع إلى عمل الخير ، ولن ينتهى عن فعل الشر غالبا .

---

(١) الرحمن ، (٤٦) .

(٢) عبد الرحمن النحلاوى ، اصول التربية الاسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨-٢٦٤ .

(٣) الزمر ، (٥٣) .

(٤) الترمذى ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ط ٢ ، ص ٥٤٩ .

(٥) عجيل جاسم النشمى ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

وهذا الأسلوب من الأساليب الطبيعية التى تأتي قبل إثابته على فعل الخير أو إيقاع العقاب نتيجة فعل الشر [١] ، ويتجلى دور المربى عند استخدامه هـذا الاسلوب فى غرس الايمان والخوف من الله تعالى بادئ ذى بدء فى نفوس الصغار ، ليتسنى له ترغيبهم فى الجنة والسبل المؤدية لها كالالتزام بالقيم الخلقية الاسلامية أو يرهبهم من عذاب الله ، وكل ما يؤدى إليه كالظلم والكذب والخيانة ، والشرك ، والسرقة ، ويكون ذلك بأسلوب واضح مفهوم وتصوير فنى مقرب لأذهانهم [٢] .

٣ — القصـــة :

تأتي القصة فى اللغة من فعل قصّ ، وقص أثره قصا وقصيصا تتبعـه ، قال تعالى : (نحن نقص عليك أحسن القصص) ، أى بمعنى نبين لك أحسن البيان [٣] ، اى ان القصة هى " الأمر ، والخبر ، والشأن ، والحال " [٤] .

ولا يمكن أن نغفل أهمية القصة فى تربية الطفل الخلقية ، إذ أنّ طبيعة القصة بأحداثها وحواراتها وتسلسل أحداثها تسلسلا زمنيا وترابط فقراتها ، وما فى خاتمتها من نتائج مثيرة ، كل ذلك يجعل هذا الأسلوب محببا إلى نفس المستمع ، وبخاصة الطفل ، إذ نجده يميل إلى سماع الحكاية ويصغي إليها وتعى ذاكرته ما يروى له [٥] ، بل يطلب أحياناً إعادتها مرة أخرى .

ولأهمية القصّة فى التربية فإن الكثير من المربين يلجأون إلى استخدامهـا

---

(١) على خليل أبوالعينين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

(٢) عبدالرحمن النحلاوى ، اصول التربية الاسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

(٣) ابوبكر الفيروزآبادى ، مرجع سابق ، ج ١ ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ .

(٤) مناع القطان ، مباحث فى علوم القرآن ، ط ٨ ، الرياض ، مكتبة المعـارف ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٣٠٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

فلقد " دلت التجربة على أن أشد المواعظ الدينية نفاذا إلى القلوب ما عرض بأسلوب قصصي يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص والتأثر بالأحداث والانفعال بالمواقف "(١) .

الأساس النفسي للقصة :

معلوم أن الطفل بحاجة إلى إشباع الخيال لديه الذى هو من عناصر القصة الأساسية ، والذى يعتمد على التصور ، غير أننا لا نجعله يتمادى فيه فنكثر من القصص الوهمية وإنما ينبغى أن تسلك القصة مجال الواقعية ، ذلك لأن خيال الطفل لا يكون خاضعا لسلطان العقل،فالتوسع فيه قد يحرفه عن جادة الحق(٢) .

القصة فى القرآن الكريم :

لا شك أن القرآن قد استخدم أسلوب القصة استخداما كثيرا فى أغلب سوره ، يلحظه كل قارئ له ، وقد كان استخدامه للقصة ليس من قبيل التسلية ، وإنما لأغراض تربوية عديدة ، إذ يلجأ القرآن أحيانا إلى استخدام القصة لاعتبار المستمع بها والاعتبار يراد به " توصّل الانسان إلى معرفة المغزى والمآل لأمر ما،يشاهده ويتبصر فيه،ويقوم باستقرائه ، وموازنته ومقايسته،فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه ، فيدفعه ذلك إلى سلوك علمى مناسب "(٣) ، ويقول الله تعالى فى نهاية قصة يوسف " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ "(٤) ، ويهدف القصص

---

(١) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ .

(٢) محمد حسنين الغمراوى ، الغرائز وأثرها فى التربية ، ط ٢ ، مطبعة أمين هندية ، ١٣٣٩هـ/١٩٢١م ، ص ٨٠ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(٤) يوسف ، (١١١) .

القرآني إلى جانب ذلك إلى تثبيت العقيدة في نفس المؤمن ببيان قدرة الله تعالى وعظمته ، وذكر نماذج من قصص الأنبياء والصالحين ، وبيان نصر الله تعالى لهم وفي هذا شدّ لأزر المؤمن ، وموعظة له ، قال تعالى : " وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ "(١).

وفي مجال التربية الخلقية فإن القرآن يستخدم القصة في مواضع يحث فيها على مكارم الأخلاق ، أو للدعوة إلى الالتزام بها والبعد عن الأخلاق السيئة ، وذلك بذكر النتائج الطيبة لمن تحلى بالفضائل ، كالحثّ على الصبر كما في قصة يعقوب عندما فقد ابنه يوسف عدّة سنوات(٢) ، وكالدعوة إلى ترك الحسد والظلم ، كما في قصة ابني آدم قابيل وهابيل ، حيث عرضها القرآن بأسلوب قصصيّ ممتع موجز ، بيّن فيها النتيجة السيئة لمن اتصف بالحسد والأنانية(٣) ، وفي قصة يوسف مثلا نجد شخصية مثالية في العفّة(٤) ، وفي قصة فرعون مثال في إيثار الحق على كل غال(٥) ، وفي قصة الانصار(٦) نجد إيثارهم المهاجرين على أنفسهم(٧) .

<u>القصة في السنة النبوية</u> :

يورد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض القصص للاعتبار والتفكر اللذين

---

(١) هود ، (١٢٠) .

(٢) انظر يوسف ، (٨٣) .

(٣) انظر المائدة ، (٢٧) ،

(٤) انظر يوسف ، (٢٣–٣٢–٣٣) .

(٥) انظر طه ، (٧٠–٧٢) .

(٦) انظر الحشر ، (٨ ، ٩) .

(٧) مقداد يالجن ، <u>جوانب التربية الاسلامية الاساسية</u> ، الجزء الأول من موسوعة التربية الاسلامية ، ط ١ ، بيروت ، دار الريحاني ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٤٢٤–٤٢٥ .

يثيران العواطف والانفعالات الايجابية فى نفس المستمع ، كقصة الأعمى والأبرص والأقرع وما كان لكل منهما من مآل ومصير انتهى إليه(١) .

وفى مجال تثبيت العقيدة فى نفس المستمع فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يورد قصصا مختلفة كقصة أصحاب الغار الثلاثة ، الذين أطبقت عليهم الصخرة فانفرجت عنهم بالدعاء بصالح أعمالهم وأخلصها لوجه الله تعالى (٢) .

وفى الحث على مكارم الأخلاق يورد النبى صلى الله عليه وسلم قصة الرجل الذى سقى الكلب اللاهث من العطش، ليغرس فى نفوس أفراد أمته عاطفة الرحمة ، والشفقة ، وخلق التواضع(٣) .

يتبين مما سبق أن القصة القرآنية والنبوية لم ترد للتسلية ، كما أنها ليست من القصص الخيالية أو الهابطة التى تخلط الحق بالباطل ، والخير بالشر ، وإنما وردت للفصل بين الحق والباطل وبين الخير والشر عن طريق إثارة العواطف بتمثيل الشخصيات تمثيلا حيا حسنا (٤) ، قال تعالى :

" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ " (٥) ، فالمربى يجد فى القصة القرآنية والنبوية " تربة خصبة من أخبار الماضين وسنة الله فى حياة المجتمعات وأحوال الأمم ، ولا تقول فى ذلك إلا حقا وصدقا "(٦) .

---

(١) انظر مسلم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٢٢٧٥–٢٢٧٦ .

(٢) انظر ابن حجر ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٤٤٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٤٣٨ .

(٤) مقداد يالجن ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، مرجع سابق ، ص ٤٢٤ .

(٥) يوسف ، (٣) .

(٦) مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه يحسن بالمربي عدم الاكثار من استخدام هذا الأسلوب مع الطفل ، لأن ذلك يعمل على تشويش أفكاره لتداخل القصص ببعضها مما يضيع قيمتها التربوية ، ويجعل له في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة ، إذ أنه لا يلجأ إلى استخدام هذا الأسلوب مع الكبير والصغير في أوقات كثيرة بل ينوع في أساليب الموعظة ، فتارة عن طريق القصة إذا رأى النفوس قد داخلها بعض الملل ، وتارة بالخطاب المباشر والتلقين إذا لمس في الطفل تفتحا ذهنيا .. وهكذا ، فيكون الأسلوب على قدر حالة الطفل والموقف الذى هو فيه .

الأثر التربوى للقصة :

لا شك أن للقصة أثرا تربويا في السلوك الانساني ، وهذا ما دل عليه استخدامها في القرآن والسنة للأغراض التربوية التي سيقت من أجلها ، كما يوضح الله تعالى أثرا من آثارها التربوية بقوله : " فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (١) ، فالقصة تحرك الدوافع الخيرة في النفس والعواطف الايمانية فيها ، كحب الشخصية الخلوقة ، وكره الشخصية الشريرة (٢) ، كذلك فهى تجعل الطفل يحاكى ويقلد الشخصية التى يعجب بها ، وتبرز صورتها فى القصة بمدح المربى لها ، وذلك إذا ما كيفت بأسلوب ملائم يتناسب مع عقل الطفل وحاجاته النفسيه ، فيستغل فيه انفعال العاطفة (٣) .

ولكون القصة — كما تبين مما سبق — ترسخ فى ذهن الطفل زمنا طويلا لميله إلى سماعها فإن آثارها التربوية تبقى حتى على المدى البعيد .

---

(١) الاعراف ، (١٧٦) .

(٢) عبدالجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ .

(٣) عبدالله علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٧١١ .

الوسيلة الثالثة : الأمثال والأشباه :

يأتي المثل فى اللغة بمعنى الوصف "وضرب الله مثلا " أى وصفا (١) . وَمَثَلُ الشئ — بفتحتين — صفته ، ومثّل له تمثيلا : إذا صور له مثاله بالكتابة أو غيرها(٢).

والشّبه كقول " شبهت الشئ بالشئ : أقمته مقامه بصفة جامعة بينهما "(٣).

ويتضح من المعنى اللغوى لكل من المثل والشبه أنهما يستخدمان فى المواضع التى يكون فيها إبدال شئ بشئ آخر له صفته نفسها ، وذلك لتقريب المعنى فى الوصف، ويستخدم اللفظ (مثل أو شبه) لأنهما تدلان على نفس المعنى اللغوى .

وتعد الأمثال من الوسائل التعليمية التى يستعين بها المربون فى عملية التربية ، لأنها تقوم على " تشبيه شئ بشئ فى حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر "(٤) .

الأساس النفسى للأمثال والأشباه :

حيث أن النفس بطبيعتها تميل إلى الشئ القريب المحسوس، والأمثال تقوم على القياس والتشبيه ، وحيث أن الطفل " يعتمد فى تكوين مفاهيمه على الملاحظة التى تصل به إلى إدراك المظاهر المختلفة لكل شئ، ثم مقارنة هذه الأشياء تبعا لتباين أو تشابه مظاهرها ، ثم تحليل تلك الصفات لمعرفة المشتركة منها وغير المشتركة "(٥) ، لذا فإن استخدام هذه الوسيلة نابع من مراعاة طبيعة الطفل الفكرية

---

(١) أبو بكر الرازى ، مرجع سابق ، ص ٤٢١ .

(٢) أحمد محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ج ١ ، مصر ، مصطفى البابى الحلبى، (بدون تاريخ) ، ص ٢٢٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

(٤) مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .

(٥) فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ط ٣ ، مصر ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٤م ، ص ١٧٦ .

والعقلية فيخاطب بما يناسب سنه وعقله اتباعا للقاعدة التربوية التي جاءت في الأثر " خاطبوا الناس على قدر عقولهم " .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الوسيلة التشويقية في تربية الطفل الخلقية باعتبارها وسيلة إيضاح ، يستمر تأثيرها في عقله وتفكيره ، فتثير فيه نزوعا إلى الفهم والادراك والاقتناع(١) .

ضوابط استخدام الأمثال والأشباه :

عند استخدام المربي لهذه الوسيلة في التربية فإنّ الباحثة ترى أنه ينبغي عليه أن يتنبّه لضوابط معينة منها :

١ ـ أن يتجنب الألفاظ الصعبة والمتكلفة في المثل المضروب للطفل ، فيبسط له الأشياء المشبه بها،وأن تكون مما يقع عليه بصره أو يتسع لها إدراكه .

٢ ـ أن ينتهز الفرصة المناسبة لضرب المثل في موقف معين يريد تعديل سلوك الطفل فيه أو تذكيره بشيء معين له أثره على سلوكه ، وذلك كما في انتهاز الرسول صلى الله عليه وسلم لفرصة وجود جَدْيٍ ميت في الطريق ليضرب به مثلا للناس على حقارة شأن الدنيا فتزهد نفوسهم وتتغلب على صفة الطمع فيها (٢) .

الأمثال في القرآن :

استخدم القرآن الكريم وسيلة ضرب الأمثال في مجال التربية الخلقية لإثارة بعض الانفعالات النفسية التي لها دور في توجيه السلوك الخلقي ، فمثلا يصور الغيبة في أسوأ صورة تجعل الانسان العاقل يتقزز منها فيصورها بأكل لحم

---

(١) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٤٤ .

(٢) انظر مسلم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار الإفتاء ، ص ٢٢٧٢ .

الانسان ميتا ، إذ يقول تعالى :

" ... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ... "(١).

ويبرز الله تعالى قيمة الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة وأثرها فى النفوس بتمثيلها بالشجرة الطيبة النافعة ، إذ يقول تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا "(٢).

ويستثير الله تعالى دوافع حب الخير فى النفوس فيرغبها بالانفاق والتصدق وتمثيل ذلك بالسنبلة التى تنبت مائة حبة ويضاعفها الله لمن يشاء ، قال تعالى :

" مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "(٣) .

الأمثال فى السنة النبوية :

فى السنة مورد خصب للأمثال التى يستطيع أن يستعين بها المربى وما شابهها من أساليب فى عملية التربية ، وبذكر مثال لما ورد فى السنة نجد مثلا يصور فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الأثر الطيب للصلوات الخمس أبلغ تصوير ، يستثير في النفس دوافع حب العمل والاقبال على الله تعالى بهن ، فيقول عليه الصلاة والسلام " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم فيغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ ؟ ، قالوا : لا يبقى من درنه شئ ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا "(٤) ، وفى مثل آخر يضربه الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان فضل قراءة القرآن ، فيشبه المؤمن والفاجر بما يناسبهما من

---

(١) الحجرات ، (١٢) . (٢) ابراهيم ، (٢٤) .

(٣) البقرة ، (٢٦١) .

(٤) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، طبعة دار الافتاء ، ص ١١ .

تشبيهـــات حية وقريبة للتصور ، إذ يقول عليه الصلاة والسلام " مثل المؤمن الـذى يقرأ القرآن كمثل الأترونجة طعمها طيب وريحها طيب ، ومثل الذى لا يقـــرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثـــل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها "(١) .

وحرصا من الرسول صلى الله عليه وسلم على تثبيت المثل ورسوخه فى أذهان من حوله ، فإنه كان يعمد إلى استخدام بعض الحركات التى توضح معنى معيّنا ، فعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه " (٢) .

فالطفل لحاجته إلى وضوح المعنى ، واعتماده على الجانب الحسي فى إدراكه لكثير من الأمور فان حاجته الى التمثيل بالحركات أكبر وأكثر من الكبير .

<u>الأثر التربوى للتمثيل والتشبيه :</u>

لا ريب أن لهذه الوسيلة آثارا تربوية إيجابية ، وإلا لما أكثر القرآن مـــن استخدامها إذ يقول الله تعالى مشيرا إلى أثر استخدام الأمثال فى التربيـــة " وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "(٣) ، " فالأمثال تلعب دورا هاما وبالغا فى التأثير على العواطف والسلوك الانساني ، فيما لو استعملت بحكمة وفى الظروف المناسبة "(٤) ، وقد اختار الله تعالى لفظ (الضرب) عند سياقه للمثل ، لأن استخدامه يأتى عند إرادة التأثير وإثارة الانفعالات ، كأن ضارب المثل يقرع به

---

(١) المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٦٦ .
(٢) المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٥٠ .
(٣) الحشـــر ، (٢١) .
(٤) على خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧ .

إذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهى إلى أعماق نفسه (١) .

كما أن الطفل إذا فهم المعنى المقصود بيسر وسهولة فإنه يوجه سلوكه نحو ما يراد منه بصورة أسرع، ولكون المثل يوحي بصورة معينة بالنسبة له فإنه يرسخ فى ذهنه زمنا أطول، مما يكون له دور كبير فى ثبات القيم الخلقية لديه ، إذ يجعل ذلك المثل كالمقياس أمامه للسلوك الحسن فيأتيه ، أو مقياس للسلوك السئ فينفر منه ، وهنا يبرز دور المربي فى العمل على " تكوين عاطفة الحب للفضائل والكره للرذائل ، وذلك عن طريق تشبيه الفضائل بالأشياء الحسنة الجميلة والمحببة لدى الطفل ، وتشبيه الرذائل بالأشياء القبيحة الممقوتة لدى الطفل وتمثيلها بالصور الذهنية والخيالية "(٢) .

الوسيلة الرابعة : العمل والممارسة :

(مرس) فى اللغة من (مرست التمر مرسا) بمعنى دلكته فى الماء حتى تتحلل أجزاؤه (٣) ، وتأتي كذلك بمعنى المعالجة (٤) ، أما العمل فهو يأتى بمعنى صنع الشئ (٥) .

من التعبيرات اللغوية السابقة يتضح أن الممارسة أشمل من العمل ، إذ تعنى الممارسة التفاعل مع العمل ، فلا يكفي عمله مرة واحدة وإنما لابد من تكراره حتى تتم الممارسة ، ويصبح ذلك العمل عادة .

---

(١) عبدالرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) مقداد يالجن ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، مرجع سابق ، ص ٤١٩ .

(٣) احمد محمد الفيومى ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٣ .

(٤) ابوبكر الرازى ، مرجع سابق ، ص ٢٣١ .

(٥) أحمد محمد الفيومى ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٨١ .

وإذا كان الطفل مفطورا على حب الحركة فإن استخدام هذه الوسيلة فى التربية يجعل لها أهمية بالغة ، وذلك بالانتفاع بما لديه من مرونة ، وميل للعمل فى تكوين أحسن العادات العقلية ، والاجتماعية ، والصحية ، والخلقية خاصة(١) .

كما تبرز أهمية استخدام هذه الوسيلة فى تكوين الخبرة الوظيفية الايجابية وتثبيتها ، فالخبرة "هى حصيلة التفاعل المستمر بين الانسان وبيئته "(٢) ، وتثبيت تلك الخبرة فى ذهن الطفل يكون باستخدامها حيث إنه ينسى ما تعلمه من خبرات إذا لم يستخدمها فى مواقف وسياقات متنوعة ، بحيث تتضح له أهميتها الوظيفية(٣).

وعلى ذلك فإن معيار تعلم الطفل قيما خلقية معينة هو ممارستها ، وتطبيقها عمليا ، فضرورة الممارسة المثمرة وأهميتها فى التربية الخلقية تأتى من ضرورة اكتساب مزيد من الخبرات فى الميادين الأخلاقية ، إذ إنه كلما زادت خبرات الطفل فى هذه الميادين زادت استعداداته وقدراته الأخلاقية(٤) ، لذلك رغب الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستمرار فى ممارسة الفضائل فى كل الأزمان على حسب القدرة بقوله "يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُووِمَ عليه وإن قلّ" (٥) .

الأساس النفسي للعمل والممارسة :

إذا كان العمل تجسيدا فعليا لفكرة ، أو رأى فهو إذن الطرف الخارجى لخيط

---

(١) محمد عطية الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .
(٢) عبد المجيد سرحان الدرداش ، المناهج المعاصرة ، ط٤ ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣٩ .
(٣) خيرى كاظم ، جابر عبد الحميد ، الوسائل التعليمية والمنهج ، مصر ، دار النهضة المصرية ، ١٩٧٩م ، ص ٧١ .
(٤) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٢٤ .
(٥) مسلم ، مرجع سابق ، ج ١ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٥٤٠ .

يبدأ غالبا من داخل الانسان ، وهذا الجزء هو الدافع ، وإن استنهاض الدافعية يحدث بزيادة حيوية السلوك الظاهرى (١) ، وعلى ذلك فالدافع هو الأساس الـــذى يقوم عليه العمل ، واستسهال النفس للعادة هو الأساس الذى تقوم عليه الممارسة .

كما أن الطفل يسعى عن طريق العمل والممارسة إلى تحقيق ذاته ومكانتــه فى المجتمع بإبراز شخصيته ، بقدرته على تحقيق العمل المسند إليه ، ومن هنا كانـــت ضرورة تكليف الطفل بالأعمال التى تتناسب مع سنه وطبيعته وقدراته .

ضوابط استخدام العمل والممارسة :

هناك أمور ينبغى على المربي مراعاتها عند استخدامه لهذه الوسيلة مـــع الطفل ، من أبرزها :

١ ـ أن يكلف المربى الطفل بالعمل الذى يطيقه ، فللطفل طاقات محدودة ، فـلا يكلف بأعمال فوق طاقته ، حتى لا يحس بالاحباط والفشل عند عجزه عن القيـام بذلك العمل ، وإلى ذلك يشير النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث سابق بقوله "يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون . . "(٢) .

٢ ـ الحرص على تكرار العمل وممارسته ليتحول إلى عادة ترسخ فى النفس ، حـــتى تصبح ضرورة لابد من أدائها فى موعدها ، أو فى مناسبتها ، من أجـل ذلك يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتعويد الطفل الصلاة قبل موعد التكليف بهـا بسنوات ، ليكون هناك فسحة طويلة لانشاء هذه العادة وترسيخها (٣) .

٣ ـ من أهم الأمور التى ينبغى أن ينتبه إليها المربى عند استخدامه لهذه الوسيلة هو عدم تحول العادة عند الطفل إلى سلوك آلي خال من الاحساس بالقيم

---

(١) سعيد اسماعيل علي ، دراسات فى التربية الاسلامية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٢م ، ص ٢٩ .

(٢) سبق تخريجه فى ص ١١٤ من الرسالة .

(٣) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ .

الحقيقية، التى هى الرصيد الواقعى لذلك السلوك، وذلك بأن يكون المربي ذاته — قبل الطفل — مستشعرا تلك القيم والمبادئ الاسلامية، ومداومة تذكير الصغير بالله (١)، إذ أن العمل فى الاسلام ليس عملا آليا يستهدف الغاية المادية فحسب، ولكنه مجال خصب للتفكير والتدبر فى عظمة الخالق فى كل شئ، كتنظيم الكون وما يحويه من مصادر، وموارد (٢). ولنا فى الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة، إذ كان يستشعر القيم الاسلامية فى الشعائر التعبدية وفى كل عمل يعمله، بإخلاص النية فيه لله تعالى، إذ يقول فى حق الصلاة "يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها" (٣)، حيث يجد فيها لذة المناجاة لله تعالى فهى ليست مجرد حركات آلية يقوم بها، وإنما هى "شحذ للهمة، وتوليد للقوة، وصقل لمعدن النفس، لتعود إلى معركة الحياة أقوى وأمضى" (٤).

العمل والممارسة فى القرآن الكريم :

تقوم التربية الاسلامية على العمل والممارسة، فهى "تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء، أو إلى خلق فاضل أو إلى تعديل فى السلوك، على النحو الذى يحقق وجود ذلك الانسان كما تصوره الاسلام" (٥). فمعيار الايمان الذى تقوم عليه التربية الاسلامية باعتباره أساسا ضروريا لها يكون بالعمل الذى يترجم ذلك الايمان، فالايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٢) فتحية عمر الحلوانى، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٣) ابو داود، مرجع سابق، جـ ٥، ص ٢٦٢.

(٤) سعيد إسماعيل علي، دراسات فى التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص ١٢.

(٥) عبدالجواد السيد بكر، مرجع سابق، ص ٣٣٦.

لذلك فإننا لا نكاد نجد نداء للمؤمنين فى القرآن الكريم إلا ويكون مقرونا بصفة العالمين، إذ بلغت تلك النداءات فى القرآن ما يقارب خمسين نداء، يقول تعالى : " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ "(١)، ويقول تعالى مرغبا فى العمل الخالص لوجهه تعالى :

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ "(٢) .

وحيث إن عتبة الدخول فى دين الاسلام هى الشهادتان، فإن ترجمتها العملية تتمثل فى بقية الأركان من صلاة وصيام وزكاة وحج (٣)، ولا يخفى على أحد ما لهذه العبادات من آثار تربوية خلقية وغيرها، تعود على الفرد نفسه وعلى مجتمعه بعظيم الفائدة، فهى لم تفرض سدى وإنما هى من أجل تربية الانسان المسلم. لذلك فهى " مدد للايمان بالله تغذّيه وتنّميه، وسبيل قوى تنفذ منه أشعة الهدى والنور إلى قلب المؤمن، فتريه الخير خيرا فيعمله لنفسه ولغيره، وتريه الشر شرا فيعصم منه نفسه وغيره، وبهذا يكون مصدر خير ونفع لا شر فيه ولا ضرر، وهذه الشعائر وإن كانت مددا للإيمان فإنها هدف مقصود لا يمكن الاستغناء عنه لأنها امتثال لأمر الله "(٤) .

وقد أشار القرآن إلى وجود آثار تربوية لتلك الشعائر كما فى النصوص الآتية :

- فى الصلاة قوله تعالى : " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ... "(٥) .
- فى الصيام قوله تعالى : " وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ .. "(٦) .

---

(١) التين، (٦) .

(٢) التوبة، (١٠٥) .

(٣) على خليل ابوالعينين، مرجع سابق، ص ٢١٩ .

(٤) عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص ٢٠٣ .

(٥) العنكبوت، (٤٥) .

(٦) البقرة، (١٨٤) .

— فى الزكاة قوله تعالى : " قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ "(١) .

— وفى الحج قوله تعالى : " وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ "(٢) .

العمل والممارسة فى السنة النبوية :

عند متابعة وتدبر السيرة النبوية يتضح أن المدرسة المحمدية قد استخدمت هذه الوسيلة كثيرا ، إذ كان الرسول يقوم بنفسه بممارسة العمل الذى يريد تعليمه للناس، فقد روى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال " يا رسول الله كيف الطهور ؟ (أى الوضوء) ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فى إناء فغسل كفيه ثلاثا، ثم غسل وجهه ثلاثا ، . . . ثم قال : هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم "(٣) .

ولقد اتضحت الآثار التربوية للممارسة العملية لتعاليم الاسلام فى واقع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عليهم ، حيث كانوا فى مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقلون عن آية من كتاب الله تعالى ليحفظوا غيرها حتى يعملوا بما فى الأولى من آداب وأحكام ، وذلك لكون مربيهم وقدوتهم " يثبت بالبراهين العملية والتجارب الفعلية أن ما يدعو إليه هو أمر ممكن التنفيذ ، وآية ذلك أنه مشخص فى سلوكه "(٤) .

لذلك حرىّ بكلّ مربّ أن يحاول بكل ما أوتي من طاقة أن يغرس المبادئ الاسلامية والقيم الخلقية فى نفوس الناشئة بطريقة عملية مجدية ، فيدربهم على

---

(١) الأعلى ، (١٤) . (٢) الحج ، (٢٧ ، ٢٨) .

(٣) ابو داود ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٩٤ .

(٤) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ .

الصلاة منذ الصغر ، استنادا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر "(١) ، وكذلك الصيام كما كان يفعل الصحابة مع أولادهم حيث كانوا يشغلونهم بالألعاب من الحصى وغيره ليكفوا عن طلب الطعام أو الشراب ، وذلك بالتدرج معهم على حسب الأوقات التي يطيقونها ، كما يدرّب الطفل على الانفاق والتصدق ، ويعوّد ذلك بتمرّسه حتى يصير عادة ، ويعوّد كذلك على الحج وأداء العمرة على حسب الاستطاعة ، وقد ورد عن السائب بن يزيد قال " حُجّ بي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن سبع سنين "(٢)، ويعوّد الطفل كذلك على الآداب والمعاملات الخلقية الاسلامية بتطبيقها عمليا ، ومحاولة تكرارها لتتأصل في نفسه ، معتمدا المربي في ذلك كله على التدرج فيها وامتثالها في نفسه قبل كل شيء .

الأثر التربوي للعمل والممارسة :

يتضح مما سبق أن استخدام هذه الوسيلة في التربية الخلقية للطفل يترك آثارا تربوية ايجابية في نفسه ، إذ يعتاد الاعتماد على نفسه والشعور بمسؤولية العمل وحبه وترك الكسل .

وإذا كان الاتقان العملي خير مقياس للتعلم(٣) ، فإن المربي يرى آثار تربيته في سلوك الطفل العملي ، فيقوّم الأساليب الخاطئة لديه ويثبّت الأخرى الصحيحة .

كما يمكن القول بأن هذه الوسيلة تساعد الطفل على القيام بالسلوك الخلقي الحسن ، ومحاولة تطبيقه لما يراه من آثار حسنة لذلك السلوك إذا ما جرّبه مرة ومارسه عدة مرات ، فيصبح سهلا لديه .

---

(١) سبق تخريجه في ص ٥٥ من الرسالة .

(٢) البخاري ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، طبعة دار احياء التراث العربي ، ص ٢٤ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

الوسيلة الخامسة : الثواب والعقاب :

الثواب فى اللغة بمعنى : الجزاء[١] ، وهو من الأجر . وهو أمر يثاب إليه[٢].
أما كلمة العقاب فهى تأتى من عقب : وعاقبة كل شئ آخره[٣] .

يتضح من المعنى اللغوى لكلمتى (ثواب وعقاب) أنهما أسلوبان يتبعان نهاية العمل ، فالثواب أجر حسي أو معنوى للعمل الحسن ، والعقاب جزاء حسي أو معنوى للعمل السئ .

ومن الملاحظ أنه يكثر استخدام هذه الوسيلة فى مجالات التربية عامة لكونهما ذات أهمية بالغة ، ولا شك أن مساعدة الطفل على النمو بجميع جوانبه يتطلب وجود حوافز ومشجعات للأعمال التى يعملها لتحقيق ذلك النمو ، كما أن مساعدته على النمو الخلقي بوجه خاص يتطلب وجود نواه وزواجر ليكف عن الأعمال التى تعطل ذلك النمو[٤] ، لذلك تبرز أهمية هذه الوسيلة فى السنوات الأولى من حياة الطفل لأن الله تعالى خلقه مفتقرا إلى التجربة التى هي رصيد الخبرة ، قال تعالى : " وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا . . . "[٥] ، إلا أنه عن طريق التقويم الايجابي ترسخ لديه الخطوات الصحيحة ، إذ يشعر بالراحة والرضا عند المديح والاطراء ، أما المنع والزجر فيقوم بمثابة الكابح لردود الفعل غيرالصحيحة ، فينمى الارادة لدى الطفل[٦] . والعقوبة التى تقصدها الباحثة فى هذا البحث هى تلك

---

(١) أحمد محمد الفيومى ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .
(٢) أحمدبن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، جـ١ ، ط ٢ ، مصر ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ٣٩٤ .
(٣) ابوبكر الرازى ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .
(٤) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ .
(٥) النحـــل ، (٧٨) .
(٦) عبدالله الصوفي ، موسوعة العناية بالطفل ، ط٣ ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٦م ، ص ٢٧٧ .

العقوبة الخاصة بالطفل والتى ليس فيها حد ولا كفارة ، بل هى عقوبة يجرى تقديرها من قبل المربي حيث يتوقف نوعها على الذنب المقترف وعلى سن الطفل ومستواه .

الأساس النفسي للثواب والعقاب :

ينبنى استخدام هذه الوسيلة فى مجال التربية الخلقية ، لحاجة الطفل إلى التقدير والاهتمام ، حيث تعد إثابته وتقديره حافزا كبيرا للعمل المرغوب فيه ، وفى نفس الوقت فإن عقوبته وعدم تشجيعه يعد حافزا للكف عن العمل غير المرغوب فيه ، وبناء على ذلك فإن استخدام الثواب يسبق استخدام العقاب فى التربية ، لكون الطفل يسعى دائما للحصول على ذلك التقدير والاهتمام ، ولكن ما ينبغى التنبيه إليه أن الاقتصار على هذه الوسيلة ـ الثواب والعقاب ـ باستمرار يدخل فى وعي الطفل أنه سينال عاجلا الثواب دائما نتيجة الفضيلة ، والعقاب نتيجة الرذيلة ، فهو لن يعمل عملا إلا انتظارا لمثوبة أو خوفا من عقوبة ، ثم عندما يكبر فيفقد ذلك الثواب أو ذلك العقاب فإن قيمة الأخلاق تتزعزع فى نفسه ، فتفقد قيمتها الانسانية (١) .

وتتعاون كل من المثوبة والعقوبة على إقامة البناء النفسي السليم للطفل على خطي الفطره الطبيعية ، خطي الخوف والرجاء (٢) ، ومع أن هذين الأسلوبين يعدان وسيلة واحدة فى التربية الخلقية لكون أساسهما النفسي واحدا إلا أن الباحثة رأت أن تفصل بينهما لمعرفة وسائل وضوابط وآثار كل منهما على حدة :

ضوابط الثواب :

لكى تؤدى المثوبة دورها فى التربية يشترط لها ما يلي :

١ ـ أن تكون قيمة المثوبة مناسبة لتقويم العمل ولميول الطفل وسنه ، فلا يكافأ

---

(١) مقداد يالجن ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، مرجع سابق ، ص ٤٢٧ .

(٢) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ .

بشئ أكثر مما يستحق ، ولا بشئ لا يرغبه أو دون مستواه العقلي والجسمي، وبعبارة أخرى تكون المكافأة بشئ يستفيد منه الطفل ، ويحقق عنده الشعور بالفرح والغبطة .

٢ ــ عدم الاكثار منها لئلا تتحول شرطا للقيام بالعمل أو الكف عنه .

٣ ــ إذا وعد المربي بالمثوبة فعليه تحقيق وعده بأيّ حال من الأحوال ، وإلا فإن ذلك يولد عند الطفل عدم الثقة بالمربي ، مما يفقد قيمة العمل المثاب عليه ، كما أن استخدام وسيلة الثواب ستفقد قيمتها لدى الطفل .

أساليب الثواب :

حيث أن المثوبة تستخدم في محاولة ترسيخ الأعمال الحسنة ، والسلوك المستقيم فإن المربي يتخذ من التشجيع وسيلته لذلك ، وقد يكون هذا التشجيع ماديا أو معنويا ، ولكي لا يتحول التشجيع إلى شرط للقيام بالعمل أو الكف عنه فإن على المربي الانتقال به درجة درجة مع مراحل النمو العقلي والنفسي للطفل حتى ينتهي إلى أعلى درجاته ، وهي درجات المنهج الاسلامي كله وهي ابتغاء مرضاة الله تعالى (١) .

ويختلف التشجيع أو التعبير عن الرضا بالعمل باختلاف سن الطفل وميوله ، فإما أن يكون بالابتسامة أو النظرة الحانية ، أو بالعبارة اللطيفة ، أو الكلمة المحمّسة ، أو المكافأة المادية من لعبة أو حلوى أو غيرها .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حاجة الطفل إلى المكافأة ، واستغل تلك الحاجة وسيلة تربوية للتنافس بينه وبين أطفال آخرين ، وذلك في الحديث الذى أخرجه أحمد عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفّ عبدالله وعبيد الله وكثيرا من بني العباس ثم يقول : من سبق

---

(١) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ .

إليّ فله كذا وكذا ، قال فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم "(١) .

الأثر التربوى للثواب :

نظرا لكون الطفل لديه ميل طبيعى لحب الثناء الذى هو وسيلة من وسائل المثوبة فإن استخدام هذه الوسيلة يعد من أسهل الوسائل وأقربها أثرا ، كما أن لها دورا كبيرا فى كشف طاقات الطفل الحيوية وأنواع هواياته ، ويزيد فى استمرارية العمل ودفعه قدما نحو الأمام ، بمردود جيد (٢) ، حيث أن تعزيز السلوك المرغوب فيه لدى الطفل يعد ضمانا لاستمرار ذلك السلوك .

ضوابط العقاب :

لكي تؤدى العقوبة دورها فى إصلاح الطفل يشترط فيها :

١ — عدم الاسراف فيها ، بل تكون على قدر الذنب ، فمعاقبة الطفل إذا خرجت عن الحد المعقول فإنها تضطره أحيانا كثيرة إلى اللجوء للكذب ، وهو ما يسمى عند علماء النفس بالكذب الوقائي فهو يظهر خوفا مما يقع عليه من عقوبة (٣) ، لذلك وردت العقوبات فى الاسلام على قدر الجرم ، فالجزاء من جنس العمل .

٢ — أن تكون العقوبة رادعة ومناسبة للذنب الذى اقترفه الطفل عن تعمد وتكرار ، وليس عن جهل وعدم علم ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "(٤) .

---

(١) أحمد بن حنبل ، مسند الامام أحمد بن حنبل ، ج ١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي للنشر ، (بدون تاريخ) ، ص ٢١٤ .

(٢) محمد نور سويد ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ .

(٣) محمد مصطفى زيدان ، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية ، جدة دار الشروق (بدون تاريخ) ، ص ٢٠٧ .

(٤) ابن ماجه ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٥٩ .

٣ ـ عدم تخطى درجات العقوبة ، فمثلا لا يبدأ بالضرب ، وهو أقصى درجات العقوبة ، فيكون بذلك قد خسر كل وسائل العقاب دفعة واحدة ، فكما هو معروف أن من يتبلد حسه على الضرب لا يزجره ولا يؤثر فيه وجه عابس ، ولا صوت غاضب ، ولا حرمان (١) . وقد بين القرآن الكريم التدرج فى العقوبة بقوله تعالى : " فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ . . "(٢) ، ومع أن هذا خاص بالنساء وهن كبار فمن باب أولى أن يتبع المربى التدرج فى عقوبة الطفل الصغير .

٤ ـ ألا تكون العقوبة بالحرمان من أشياء ضرورية للجسد ، كالأكل مثلا أو الشرب لأن فى ذلك ضررا على الطفل ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن حرمان الجسد لهذه الحاجات الأساسية قد تسبب فى دخول حارمها النار لذا كان الحرمان فى حق حيوان صغير ، فما بالك بالانسان بوجه عام والطفل بوجه خاص ، قال عليه الصلاة والسلام " عذبت إمرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هى أطعمتها وسقتها ، إذ حبستها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض "(٣) .

٥ ـ أن يعاقب الطفل عند وقوع الخطأ مباشرة حتى يتمكن من ربط الخطأ بالعقاب ، فقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن أبى سلمة وهو صغير بعد خطأ ارتكبه عند تناول الطعام (٤) ولم ينتظر انتهاءه من الخطأ أو اشتغاله بأمر آخر ، وذلك ليعلم عمر بن أبى سلمه أن التوجيه خاص بالخطأ الذى ارتكبه .

---

(١) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) النساء ، (٣٤) .

(٣) مسلم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٢٠٢٢ .

(٤) انظر ص ٩٤ من الرسالة .

٦ — أن يشرح المربى للطفل خطأه قبل وبعد تنفيذ العقاب ليستقر فى ذهن الطفل أن العقاب على سلوكه الخاطئ وليس لشخصه ، كما أن تحديد أصل الخطأ يسهّل كثيرا من تلافيه ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوضح للطفل خطأه ويشرحه له ، ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال " أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ .. كخ ... ارم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة "(١) .

٧ — عدم العفو عن العقوبة بعد فرضها والوعيد بها فإن ذلك يقلل من قيمة العقوبة فى نظر الطفل ويجعله يستمر فى مخالفاته لعلمه بعدم تطبيقها .

٨ — أن يشعر الطفل بحبّ المربى له بعد إنزال العقوبة عليه ، وذلك ليتأكد من حرص المربي على إصلاحه ، فقد استبشر النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة كعب بن مالك حينما عاقبه لتخلفه عن غزوة تبوك من غير عذر وبشّره الرسول صلى الله عليه وسلم بتلك التوبة من الله ، فقال له عليه الصلاة والسلام ووجهه يبرق من السرور " أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك .. الحديث "(٢) وذلك بعد عقوبته بالهجر مدة من الزمن.

أساليب العقاب :

هناك أساليب مختلفة لعقاب الطفل ، وقد رتبها محمد قطب ترتيبا منطقيا فقال " العقوبة درجات تبدأ من الكف عن التشجيع إلى الاعراض المؤقت ، وإعلان عدم الرضا ، إلى العبوس والتقطيب والزجر بصوت غاضب ، إلى الحرمان من الأشياء "

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، جـ٢ ، ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١ ، ص٥٤٢ .

(٢) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ٨ ، طبعة دار الافتاء ، ص ١١٦ .

المحببة للطفل ، إلى التهديد بالإيذاء ، إلى الضرب الخفيف ، إلى الضرب الموجع وتلك أقصى الدرجات "(١) ، ويأتي هذا الترتيب انطلاقا من القاعدة التربوية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم للمربين والخاصة بالتدرج في عقوبة الطفل ، حيث قيّد استخدام عقوبة الضرب في سن العاشرة فقط ، ومعنى هذا أنه قبل هذه السن تستخدم أنواع أخرى من العقوبة المعنوية ، وأنه في سن العاشرة أيضا وما فوقها لا يلجأ إلى العقوبة الحسية مباشرة ، بل ينبغي أن يبدأ بالعقوبة المعنوية ، إلى أن يحتاج إلى العقوبة الجسية (٢) .

وحرصا من التربية الاسلامية على ألا يخرج الضرب من دائرة الإصلاح إلى دائرة التشفي والانتقام فقد أحاطته بسياج من الشروط وهي :

١ — ألا يضرب المربي وهو في حالة غضب شديد لئلا يضر بالطفل ، أخذاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني ، قال : لا تغضب ، فردد مرارا ، قال لا تغضب "(٣) .

٢ — أن يتجنب الأماكن المؤذية كالرأس ، والوجه ، والصدر ، والبطن (٤) ، لقوله صلى الله عليه وسلم " .. ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح .. "(٥) ، وإذا كان هذا الأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام في حق الزوجة وهي كبيرة فالطفل من باب أولى .

٣ — أن يقوم المربي بضرب الطفل بنفسه ، ولا يوكل ذلك لأحد غيره ، في حالة

---

(١) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ١٠ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥١٩ .

(٤) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ط ٥ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦م ، ص ٢٧٣ .

(٥) ابو داود ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠٦ .

استحقاق الطفل لتلك العقوبة ، وذلك حتى لا تشتعل نيران الأحقاد بين الطفل ومن ضربه (١) .

٤ ـ ألا يزيد المربي على عشرة أسواط فى الضرب ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا فى حد من حدود الله " (٢) .

الأثر التربوى للعقاب :

قد لا يجدى مع الطفل الموعظة أو لا تؤثر فيه القدوة فى وقت ما ، فيقترف عملا يتنافى مع الآداب والأخلاق الاسلامية ، أو يكف عن القيام بواجب معين ، فاذا ما تكرر ذلك منه فان المربي يلجأ حينئذ إلى استخدام العقوبة لوضع حد لذلك العمل ، وحينئذ تكون هى العلاج الحاسم للمعالجة ، حيث أن العقوبة عموما سبيل لاصلاح الأمم وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار فيها ، فالأمة التى تعيش بلا عقوبة لمجرميها هى أمة منحلة متميعة تعيش فى فوضى اجتماعية دائمة (٣) ، لذلك أقرها الاسلام وشرعها فى حق المعتدين ، قال تعالى :

" وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (٤) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ... وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها " (٥) .

فعندما يوقع المربى العقوبة المناسبة على الطفل ، بالشروط التى سبق ذكرها

---

(١) محمد منير مرسي ، التربية الاسلامية . أصولها وتطورها فى البلاد العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣م ، ص ١ .

(٢) مسلم ، مرجع سابق ، ج ٣ ، طبعة دار الافتاء ، ص ١٣٣٣ .

(٣) عبدالله علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، ج ٢ ، ط ٣ ، بيروت ، حلب ، دار السلام ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٧٥٧ .

(٤) البقـرة ، (١٧٩) .

(٥) ابن حجر ، مرجع سابق ، ج ١٢ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٨٧ .

فإنه سيلك وسيلة مناسبة لكف الطفل عن الخطأ فيبتعد عنه فى كل وقت ، لأن تلك العقوبة قد بينت له خطأ سلوكه .

ومما يؤسف له أن بعض من كتبوا فى التربية قد افتروا برأى التربية الحديثة فى عدم استخدام الضرب لتأديب الطفل ، فينادى أحدهم بذلك وينسب هذا الرأى إلى الاسلام ويعطيه حق السبق فى ذلك — وهذا تصور خاطئ في رأي الباحثة — فيقول (إن العصر الحديث يُخطّئ من الناحية العلمية والتربوية طريقة ضرب الأطفال وإيذائهم بغية التأديب ، وإن الانتباه إلى هذا الموضوع يتصور أنه حصل فى العصر الحديث فقط ، بينما نرى فى الواقع ان الاسلام سبقهم إلى ذلك فقد أفتى الفقهاء المسلمون فى القرون الماضية بتحريم ذلك فى وسائلهم العلمية والتربوية)(١) .

وترى الباحثة أن هذا الكاتب قد غفل عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى ينص على استخدام الضرب عند تقصير الطفل فى حق من حقوق الله تعالى ، ويكون قياسا على ذلك ضربه عند التقصير فى الحقوق الخلقية الأخرى ، فلا يترك المربي طفله دون ردع فينشأ طفلا غير مبال بالحقوق والواجبات ، وكل ذلك مع مراعاة جميع الضوابط السابقة .

الثواب والعقاب فى القرآن الكريم :

لقد وردت فى القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن تقرير الثواب للمحسن وتقرير العقاب للمسيء ، وهذا من عدله سبحانه بين خلقه ، إذ لم يجعل المسيء كالمحسن ، بل فرّق بينهما فى الجزاء ، وهو الخبير سبحانه بطبائع النفوس ، فأثاب المحسن فى الدنيا ووعده بالاثابة الأخروية ليزداد ثباتا على سلوكه الحسن ، وفى المقابل عاقب المسيء فى الدنيا وتوعده بالعقوبة الأخروية إذا

---

(١) عصام عيتاوى ، الطفل فى ضوء التربية الاسلامية ، مؤسسة دار الوفاء (بدون تاريخ ، ص ٨٥ .

استمر فى عصيانه ، قال تعالى : "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ... " (١) .

كما أورد القرآن الكريم نماذج لأساليب المثوبة الالهية : فاما أن تـــكون حسية كقوله تعالى :

" يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ " (٢)، أو معنوية ، قـــال تعـــالى : " .... سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ " (٣) .

أما بالنسبة لنماذج من أساليب العقوبة ، فهى كمال المثوبة اما عقوبة حسية أو معنوية ، قال تعالى : " فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ " (٤) ، ويجعل الله تعالى للثواب درجات وأفضلها مـا كان فى الآخرة ، وقـال تعـــالى : " فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (٥) ، كما أن للعقوبة درجات ، وأشدها ما كان فى الآخرة ، قال تعالى : " .... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ " (٦) ، ويقرر الله تعـالى ان الجزاء من جنس العمل سواء كان مثوبة ، كقوله تعالى :

" لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ " (٧) ، بل وزيـــــادة " لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ " (٨) ، أم عقوبة ، قال تعالى : " وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " (٩) ، وفى الآخرة يتم تنفيذ الوعود ، فبالنسبة للثواب ، قـال تعالى : " وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ .. " (١٠) .

---

(١) الجاثية ، (٢١) .
(٢) هـــود ، (٣) .
(٣) محمد ، (٥) .
(٤) النحـل ، (١١٢) .
(٥) آل عمران ، (١٤٨) .
(٦) البقـرة ، (٨٥) .
(٧) يونس ، (٤) .
(٨) يونس ، (٢٦) .
(٩) آل عمران ، (١١٧) .
(١٠) آل عمران ، (٥٧) .

وبالنسبة للعقاب ، قال تعالى : " وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ .. "(١) ، أو يعفو الله تعالى عمن يشاء " يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ " (٢) .

الثواب والعقاب فى السنة :

يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم حاجة الانسان بصفة عامة إلى الاثابة لتعزيز سلوكه إذ يقول " . . . ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه "(٣) . كما أن الانسان بحاجة إلى عقوبة عند قيامه بسلوك خاطئ ليرتدع عنه ، فيقول عليه الصلاة والسلام " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر . . . "(٤) .

ويضع الرسول صلى الله عليه وسلم للعقوبة بعض الحدود التي ورد بعضها فى الجزء الخاص بضوابط العقوبة ، حيث خص الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الاعضاء بتجنبها أثناء الضرب مثل الوجه " . . ولا تضرب الوجه . . "(٥) ، كما أنه قد جعل من نفسه قدوة فى كل شيء ، وفى مجال العقوبة كان من أرفق الناس ، إذ تقول عنه عائشة رضي الله عنها " . . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله "(٦) .

---

(١) ابراهيم ، (٢٢) . (٢) العنكبوت ، (٢١) .
(٣) أبو داود ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ .
(٤) سبق تخريجه فى ص ٥٥ من الرسالة .
(٥) سبق تخريجه فى ص ١٢٦ من الرسالة .
(٦) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٦٩ .

الفصل الرابع

التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة

ويشتمل على :

- مفهوم التربية الجسدية .
- أهميتها .
- أهدافها .
- أسسها .

الفصل الرابع

التربية الجسدية للطفل في ضوء القرآن والسنة

مفهومها :

تدل كلمة جسد على " تجمع الشئ واستداده "(١) ، وأن الجسد هو الشئ الذى لا يعقل أى أن المقصود بالجسد هو الجثة فقط(٢) . قال تعالى : " فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ... "(٣) .

ومن الملاحظ أن الكثير من الباحثين والمؤلفين فى مجال التربية يخلطون بين مفهوم الجسم والجسد ، بالرغم من أن مصطلح الجسد أدق من الجسم ، نظرا لأن الجسم يطلق على عامة الكائنات الحية وغير الحية أو أى شئ يشغل حيزا من الفراغ ، بينما مفهوم الجسد يمكن أن نصف به كلا من الإنسان والحيوان ، فلا يقال جسد الخشبة مثلا ولكن يجوز أن يقال جسم الخشبة(٤) .

وقد ورد في مفهوم التربية الجسدية عدة تعريفات تورد الباحثة بعضا منها . فيعرفها على خليل أبو العينين بأنها : " ذلك النشاط الذى تقوم به التربية فى سبيل تنمية الجسم تنمية سليمة فى إطار تكوين الشخصية المتكاملة ، والمتوازنة ، والعابدة لله تعالى "(٥) . ويوسع أمين مرسي قنديل دائرة التربية الجسدية فيرى أنها " ليست مقصورة على الرياضة البدنية والألعاب المختلفه وحدها ، بل هى

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٥٧ .

(٢) ابن منظور ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(٣) طـه ، (٨٨) .

(٤) أبو هلال العسكرى ، الفروق اللغوية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ) ، ص ١٢٨-١٣١ .

(٥) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

أوسع من ذلك بكثير فهي تشمل العناية بكل ما يؤدى الى صحة البدن وصحة العقل ذاته والى صيانتهما من الأضرار والضعف"(١) ، ويعرفها رونيه أوبير بأنها "عمل منظم وتدريجى مستمر منذ الطفولة حتى سن الرشد ، غرضه ضمان النمو الجسدى الكامل ، وزيادة قدرة الأعضاء على المقاومة ، وإبراز القابليات لجميع أنواع التمرينات الطبيعية ، والنفعية الفردية ، وتنمية القوة وسائر صفات العمل والرجولة"(٢) .

وباستعراض التعريفات السابقة للتربية الجسدية نلاحظ فى تعريف علي خليل أبو العينين أنه ليس دقيقا ، فقد جعل التربية هى التى تقوم بالنشاط التربوى وليس العربي ، كما أنه جعل التنمية السليمة للجسد ، كافية له ، ولكن الجسد لا تكفيه فقط التنمية السليمة ، وإنما هو بحاجة إلى تدعيمه بوسائل القوة ليكون قويا ، فقد يكون الجسد سليما خاليا من الأمراض ولكن ليس قويا ، أما تعريف أمين مرسي قنديل فنرى أنه قد وسع دائرة التربية الجسدية كثيرا حتى أنه شمل معها العقل ، ولا نقول إنّ العقل منفصل عن الجسد ، وإنما له جانبه الخاص فى التربية ، وهو ما يسمى بالتربية العقلية ، وهذا لا يدخل فى دائرة هذا البحث ، أما تعريف رونيه أوبير فقد حدد بداية عمل التربية الجسدية ببداية الطفولة حتى سن الرشد ، ولكن من المعلوم أن تربية الجسد بالنسبة للطفل تكون قبل ذلك بكثير ، فهى تبدأ بتربية والديه أولا استنادا إلى مبادئ الوراثة(٤)

---

(١) أمين مرسي قنديل ، أصول التربية وفن التدريس ، ج ١ ، ط ٤ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٦هـ ، ص ٣١ .

(٢) رونيه أوبير ، ترجمة : عبدالله عبدالدايم ، التربية العامة ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢م ، ص ٣٩٠ .

(٣) فاخر عاقل ، معالم التربية ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨م ، ص ٣٨ .

— إلا أن حدود البحث لا تسمح بالتطرق إلى ما قبل مرحلة الطفولة — كما أن هذه التربية لا تتوقف عند سن الرشد ، بل هى تستمر إلى آخر يوم فى حياة الانسان ، لشمولها كل ما يتعلق بجسده ، من غذاء وتداو ووقاية .. الخ .

مما سبق ترى الباحثة أنه يمكن تعريف التربية الجسدية فى الاسلام بأنها تنمية أعضاء الجسد وأجهزته العضوية المختلفة وتعهدها بالرعاية والتقوية إلى الحد الذى تؤهله له طبيعته ، وذلك فى إطار تكوين الشخصية المتكاملة والمتوازنة والعابدة لله تعالى .

أهميتها :

لا يقل الجانب الجسدى عن الجانب الخلقى أهمية فى التربية الاسلامية ، لا سيما بالنسبة للطفل الذى يعد فى طور التكوين ، والذى يمتاز بطول مرحلة طفولته عن بقية الكائنات — كما سبقت الاشارة إلى ذلك فى الفصل السابق — كما أنه أحوج من غيره إلى الرعاية الصحية والغذاء لضعفه الذى خلقه الله عليه ، قال تعالى : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً .. "(١) . ولا نكون مبالغين فى القول بأن التربية الجسدية تعد أساسا للتربية بجميع جوانبها ، حيث " تحتاج التربية بمفهومها الشامل إلى معرفة فسيولوجية وبيولوجية تستند إليها فى بحوثها لكى تستطيع أن تحقق نموا طبيعياً للناشئين ، وهذه المعرفة تعظم أهميتها بالنسبة للتربية فى مجال التغذية وأثرها على النمو الجسمى والعقلى ، وفى مجال الفحوص الطبية التى تفيد فى نمو التلميذ نموا طبيعياً وعلاقة ذلك كله بالتربية الرياضية والعقلية والنفسية للطفل "(٢) ، ولكن هذا لا يعنى أن تعد

(١) الروم ، (٥٤) .

(٢) محمود السيد سلطان ، مقدمة فى التربية ، ط ٣ ، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠ .

تربية الجسد هدفا رئيساً للتربية الاسلامية ، كما هو الحال فى بعض المجتمعات السابقة ، كالمجتمع (الاسبارطي) وغيره ، وانما يعنى أن " كل إجراء تتخذه التربية الاسلامية فى سبيل تربية الجسد منبعه أن الجسد ليس غاية فى ذاته وانما وسيلة لتحقيق أهدافها "(١) ، ويتضح ذلك من التوبيخ الذى وجهه الله سبحانه وتعالى إلى المنافقين الذين يملكون أجسادا قوية يعجب بها من رآها ، ولكنها كالخشب الذى لا يعقل ، قال تعالى :

" وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ .. "(٢)

فالله سبحانه وتعالى لم يمتدح فيهم قوة أجسامهم حيث أن قوة الجسم ليست غاية التربية ، وانما وسيلة من وسائلها . وتبرز أهمية تربية الجسد بالنسبة للانسان عموما إذا تصورنا صلة الجسد الوثيقة بأهم ما يميز الانسان عن غيره من الكائنات وهو العقل حيث " ثبت فى علم النفس أن هناك صلة كبيرة بين كل من الجسد والعقل ، فما يؤثر فى الجسد يؤثر فى العقل ، وما يؤثر فى العقل يؤثر فى الجسد "(٣) وهذا ما أيدته الدراسات التتبعية ، وفى ذلك تأييد للمثل القائل بأن (العقل السليم فى الجسم السليم) ، وذلك لما بين القوى العقلية والتكوين الجسدى من اتصال وثيق ، يتمثل فى الجهاز العصبى ومراكزه العامله(٤) وقد سبقت هذه الدراسات بحقيقة علمية قبل أربعة عشر قرنا حيث أكد الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى أن القلب له صلة وثيقة بالجسد ، وأن أىّ ضرر

---

(١) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٢) المنافقون ، (٤) .

(٣) عبد الحميد محمد الهاشمى ، الفروق الفردية . دراسة تحليلية تطبيقية فى مجال التربية والاجتماع ، دمشق ، دار التربية (بدون تاريخ) ، ص ٩٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٩٠ .

يلحق به يؤدى إلى اختلال الجسد كله ، فقال صلى الله عليه وسلم : " ... ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب "(١) .

يقول ابن رجب رحمه الله تعالى فى شرح الحديث " فيه إشارة إلى أن صلاح حركات العبد ... بحسب صلاح حركة قلبه ، فإن كان قلبه سليما ... صلحت حركات الجوارح كلها ... وإن كان القلب فاسدا ... فسدت حركات الجوارح كلها .. " (٢) وبالتالى تضطرب صحة الانسان النفسية ، فتتأثر صحته الجسدية ، كما هو واقع حال كثير من المجتمعات التى ينتشر فيها الفساد الأخلاق ، إذ تتفشى فيها الأمراض الجسدية خاصة الجنسيّة منها ، وذلك راجع إلى خلل فى قلوب كثير من أفراد تلك المجتمعات .

كما أن تربية الجسد لها أثرها البالغ فى تنمية النواحى التربوية الأخرى ، فهى لا تكاد تنفصل عنها فى النمو المتكامل عند الطفل ، فالطفل الضعيف الجسم لا يمكنه تأدية واجباته الاجتماعية ويتعطل نموه فى النواحى النفسية ، إذا كانت النواحى الجسدية والاعتناء بها مهملا (٣) ، وعلى ذلك فإن تربية الجسد التى تؤدى إلى قوته تعد فى النهاية " ضرورة للعقل وضرورة للعاطفة وضرورة للعمل ولخدمة المجتمع والانسانية "(٤) .

---

(١) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ١١٩ .

(٢) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، الأردن ، عمّان ، مكتبة الرسالة الحديثة (بدون تاريخ) ، ص ٧١ .

(٣) يوسف مصطفى القاضى ، تساؤلات ومقالات تربوية ونفسية ، ط ١ ، شركة مكتبات عكاظ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٩ .

(٤) فاخر عاقل ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

ولذلك نجد أن "الاسلام لا يحتقر الجسد ولا يستنكره، وأبلغ دليل على ذلك أن العبادات الاسلامية تشرك الجسد في العبادة، ولا تسقطه من الحساب، فالعبادة بمعناها الواسع — العبادة العملية — انما هي مشاركة جسدية في التوجه إلى الله "(١). ولحرص الاسلام على تكوين الشخصية المتكاملة المتوازنة فإنه يعتني بتنمية الجسد الذى "يكسب فاعليته ودوره باتصاله وتلاحمه مع أجزاء الشخصية الانسانية الأخرى، فالجسد هو الأداة التى عن طريقها تترجم الذات الانسانية الأهداف إلى أعمال وبذلك تكون "القوة الجسمية إحدى مقومات الشخصية المؤمنة خاصة عندما تستند إلى إيمان راسخ "(٢).

وبتدبر آيات القرآن الكريم نجده يشير إلى القوة الجسدية ومدى أهميتها من عدة نواح، فيبين دور الصحة الجسدية فى تحقيق أهداف بعيدة يرمي إليها بعد أن يصبح الطفل راشدا، قال تعالى :

" وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا "(٤)، وفى قوله :

" .. وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ "(٥).

وقد كان من دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام الذى أثر عنه "اللهم إنى أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة "(٦)، ولقد أدرك الاسلام جوانب الانسان المتعددة : العقلية، والجسدية، والروحية، والاجتماعية، والنفسية مما جعله

---

(١) محمد قطب، مرجع سابق، جـ ١، ص ١٠٧.

(٢) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٣) أسماء علي محمد فضل، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٤) القصص، (١٤).

(٥) البقرة، (٢٤٧).

(٦) ابن ماجه، مرجع سابق، جـ ٢، ص ١٢٦٦.

يقرر ضرورة تنمية الجانب الجسدى للانسان فى اطار تنمية بقية الجوانب ، ايمانا منه بأن التنمية المتكاملة للانسان هى السبيل الى تكامله مع نفسه ومجتمعه (١) .

وفى نفس الوقت حين اهتم الاسلام بتربية الجسد لم يكن ذلك الاهتمام معزولا عن اهتمامه ببقية الجوانب ، لأن "العناية بالجسد وحده قد تنتج حيوانا لا انسانا ، كما أن تنمية الناحية الروحية وحدها قد تنتهى بالرهبنة فى الحياة والتقشف" (٢) .

ولذلك كان الاهتمام بالجسد فى الاسلام له أسسه المحددة وأهدافه الواضحة ووسائله المشروعة .

أهداف التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة :

لقد سبقت الاشارة الى نظرة الاسلام للجسد على أنه ليس غاية فى ذاته ، وانما هو وسيلة لتحقيق هدف أسمى ، ونظرا لأن تنمية الجسد لها أهداف أخرى تنبع من الهدف الأسمى للتربية الاسلامية ، وهو تحقيق العبودية لله تعالى ، رأت الباحثة أنه ينبغى لها أن تتناولها بالشرح كما يلى :

١ — أهداف روحية :

ويقصد بالناحية الروحية تلك التى تكمل الناحية الجسدية ، فهى ليست منفصلة عنها خلافا للتربية فى الأديان الأخرى ، "ومما لا شك فيه أن طاعة الله وعبادته والدعوة اليه تحتاج الى جهد وطاقة جسدية" (٣) ، فكما مرّ سابقا أن العبادة لا تسقط من حسابها الجسد ، بل تعتمد عليه اعتمادا مطلقا مثل حركات الصلاة والوضوء

---

(١) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية فى الاسلام ، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر ، ١٩٧٧ ، ص ٢٤ .

(٢) أمين مرسي قنديل ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

والصيام والحج وغيرها من الشعائر التعبدية ، لذلك أولت التربية الاسلامية اهتمامها البالغ بالجسد ضمن دائرة اهتمامها بالانسان كله لينشأ جسدا سليما يقوى على شؤون العبادة ، حيث أن " انخفاض القدرة الجسدية يؤدى إلى انخفاض القدرة على أداء العمل ، ومن ثم إلى عجز عن العبادة "(١) ، وهذا ما نلمسه من الحديث الشريف الذى رواه أنس رضي الله عنه ، قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا نعس أحدكم وهو فى الصلاة فلينصرف فلينم حتى يعلم ما يقول "(٢) ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يأمر هنا بإعطاء الجسد حقه من النوم ليقوى الفرد على الصلاة ويتمها صحيحة ، فالانسان لن يستطيع القيام بشؤون العبادة من غير جسد سليم معافى .

ولكون الاسلام يفرض الجهاد على المسلمين فإن " من واجب المسلمين الذين يفرض عليهم دينهم الجهاد فى سبيل الله أن يعدوا العدة لأعدائهم بكل ما فى طاقتهم من القوة على اختلاف أشكالها وصورها ، وتعدد صنوفها وأسبابها "(٣) ، ومن أصنافها القوة الجسدية التى جاءت متضمنة لفظ القوة فى قوله تعالى :

" وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ . . . "(٤) ، وقد ورد فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي "(٥) ، والرمي كما هو معلوم وسيلة حربية ، ومن

---

(١) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .
(٢) أحمد بن حنبل ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٠ .
(٣) عمر عودة الخطيب، لمحات فى الثقافة الاسلامية ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ٢٩٢ .
(٤) الانفال ، (٦٠) .
(٥) مسلم ،مرجع سابق، ج ٣ ، طبعة دار الافتاء ، ص ١٥٢٢ .

وسائل تقوية الجسد وتنميته .

٢ ــ أهداف اجتماعية :

لقد جاء الإسلام بمنهج للحياة الانسانية يتضمن تحديدا واضحا للعلاقة بين الفرد والمجتمع، فهو " يربط بينهما برباط واحد ، ويحقق بينهما توازنا حكيما ، ويفرض المشاركة بينهما فى تدبير كافة ما يهمهما من شؤون "(١) ، وتحقيقا لتلك المشاركة بين الفرد والمجتمع ، فقد حرصت التربية الإسلامية على توجيه الطاقات الجسدية للفرد نحو كل ما يرضى الله تعالى ، وما يعود على أفراد المجتمع بالخير ، كإغاثة الملهوف وإعانة المحتاج .

ويوضح لنا القرآن الكريم مدى حاجة الناس لبعضهم فى القوى الجسدية كحاجة ذى القرنين إلى قومه ليمدوه بما حباهم الله من قوة أجسادهم فى قوله تعالى على لسان ذى القرنين : " قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا "(٢) ، يقول القرطبى فى تفسيره لهذه الآية " أى اخدموا بأنفسكم معي ، فان الأموال عندى والرجال عندكم. ورأى أن الاموال لا تغنى عنهم.... فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى "(٣) .

٣ ــ أهداف نفسية :

لا ريب أن هناك ارتباطا وثيقا بين الجسد والنفس وتفاعلا مشتركا بينهما ، فالكائن الانساني وحدة متصلة مترابطة لا يمكن فصل أجزائها كل على حدة ، لذلك

---

(١) أحمد محمود البربرى ، الدين بين الفرد والمجتمع ، (بدون ناشر) ، (بدون تاريخ) ، ص ٢٣٠ .

(٢) الكهف ، (٩٥) .

(٣) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١١ ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ص ٦٠ .

فان التربية الاسلامية ضمن اهتمامها بالجسد تراعيه من حيث هو جسد لتصل منه إلى الغاية النفسية المرتبطة به ، فحين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن لبدنك حقا " بكل ما يتضمنه ذلك الحق من عناية شاملة بالجسد كله إنما ذلك لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسدية (١) ، فتوفير الصحة والسلامة والقوة للجسد تحقق للفرد ثقة فى نفسه وطمأنينة، وذلك لأن " الاستمتاع بالصحة وامتلاك حال من التوازن الجسدى وحسن سير الوظائف العضوية أمور حسنة فى ذاتها ، لأنها تعفي النفس من كل قلق على شؤون الجسد ، ولأنها تصحب بشعور الرضا والأمن والثقة فى الأداة الجسدية والاطمئنان إلى أنها أهل لأن تقدم جميع ما يطلب إليها من جهد " (٢) .

يقول القاسمي فى تفسير قوله تعالى : " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " (٣) يقول " أى إن كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا ، فإن الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله تعالى " (٤) ، وعند ربط هذا التفسير بالتسليم بأن الايمان بالله تعالى يحقق صحة نفسية وبالتالي صحة جسدية ، فاننا نرى أن القوة الجسدية تعطى المؤمن الثقة بالنفس بعد الثقة بالله تعالى بانتصار المؤمن على أعدائه باستخدام تلك القوة فى شؤون القتال .

ومن ضمن الأهداف النفسية التى تسعى التربية الجسدية لتحقيقها تكوين انفعالات إيجابية من خلال عملية الرضاعة الطبيعية ، حيث " يعد الرضاع عملية جسمية ونفسية لها أثرها البعيد فى التكوين الجسدى ، والانفعالي ، والاجتماعى

---

(١) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٤–١٠٥ .

(٢) رونيه أوبير ، مرجع سابق ، ص ٣٩٠ .

(٣) آل عمران ، (١٣٩) .

(٤) محمد جمال الدين القاسمي ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٩٧٩ .

فى حياة الانسان وليدا ثم طفلا "(١) .

وعموما يمكن القول ان " العناية بصحة الطفل والاهتمام بجسده يشعره بالسعادة النفسية فتشرق روحه ، وتصفو نفسه ، فيصبح مستعدا لتقبل ما يبذر فى تلك النفس من البذور "(٢) .

٤ — أهداف نفعية مادية :

" ان توفير الصحة وتحسين الأداة التى يمارس بها الانسان فعاليته عن طريق وسائل التربية الجسدية كل ذلك لازم ومهم ليتمكن الفرد من القيام بأعباء الحياة ، وطلب الرزق ، قال تعالى : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " (٣) .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث صحابته على العمل والكدّ وكسب العيش ، كما جاء فى الحديث الذى دعا فيه الرجل السائل الى تحسين مهارته اليدوية فى الاحتطاب ، ليجمع من ذلك ما يكفى حاجته وحاجة عياله من قوت يومي (٤).

ولما كان الأطفال يولدون ولديهم ميل ليكونوا فاعلين نشطين ، ولديهم ميول معينة لأداء أعمالهم بطرائق خاصة ، وفى ظروف معينة فان هذه الاستجابات الغريزية عماد جميع الحركات التى يتعلم الانسان أداءها فى الكبر (٥) ، من ذلك يبرز دور التربية

---

(١) عبد الحميد محمد الهاشمي ، علم النفس التكويني، أسسه وتطبيقاته ، ط ٥ ، الرياض دار الهدى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٨٨ .

(٢) عائشة سعيد الجلال ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

(٣) الملك ، (١٥) .

(٤) انظر : أبو داود ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٥) آرثر جورج هيوز، إى. اج هيوز، ترجمة : حسن الدجيلى ، التعلم والتعليم ، الرياض، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٠ .

الجسدية فى تحسين مهارات الطفل ، والتى تخدمه فى كسب عيشه عندما يصبح راشــدا .

يتجلى لنا مما سبق مدى حرص الإسلام على هذه الطاقة الجسدية حيــث اعتبرها سببا فى الأجر والمثوبة وجعل محور الأجر على الجهد والعمل الذى يبــذل فى سبيل رضا الله عز وجل ، بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير والرفعة (١) .

أسس التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة :

تقوم التربية الجسدية للطفل على قواعد مميزه ، ورئيسة تعد منطلقا للمـربي يبني عليهـــا أو من خلالها تربيته للجسد وتتحدد تلك الأسس فيما يلي :

١ ـ أســاس اعتقادى :

لا شك أن العقيدة الاسلامية باعتبارها الفطره التى خلق عليها الطفــل أساسا للتربية بكل جوانبها ، لذا فهى الأساس الأول الذى ترتكز عليه التربيــــــة الجسدية للطفل فى الاسلام ، حيث أنه بصلاح العقيدة يصلح القلب وبالتالى تتحقق للجسد صحة نفسية جيدة ، لها دورها الكبير فى الصحة عامة كما مرّ ســـابقا (٢) ، وذلك لأن الانسان الذى يخلو قلبه من الايمان يشعر بأن حياته كلها عبث وضياع ، وأنه لا معنى للحياة التى يعيشها مما يجعله يعيش فى قلق دائم واضطراب نفسي يؤثر على صحته الجسدية (٣) ، كما أن صحة العقيدة فى قلب الانسان يترتب عليهـا أن يلتزم بما فرض عليه من اجتناب الأطعمة والأشربة المحرمة والضارة بالجســـد ،

---

(١) عجيل جاسم النشمى ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

(٢) انظر ص ١٣٦ من الرسالة .

(٣) عبدالمجيد الزنداني ، كتاب التوحيد ، ج ٣ ، ط ١ ، جدة ، دار الســلام ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٧ .

والالتزام بأمور النظافة الضرورية لصحته ، وبوجه عام يمكن القول إن سلامة العقيدة تلزم الانسان بعمل أو ترك كل ما تمليه عليه تلك العقيدة من أمور لها علاقتها المباشرة بصحة جسده .

من هنا تبرز المسؤلية العظيمة للمربي الحريص على صحة طفله فى الحفاظ على فطرة الطفل وصيانتها من الانحراف لأنها هى أساس التربية بصفة عامة والجسدية بصفة خاصة .

٢ ـ أساس وقائي :

تتخذ التربية الاسلامية للطفل أساليب وقائية فى تربيته ، فهى تدعم التربية التوجيهية بالتربية الواقية ، وتربط بينهما ، بل وقد توحدهما وذلك بتدعيم تلك التربية التوجيهية بقوة تربوية خارجية واقية ، والوقاية هنا تشمل وقاية الإنسان من كل المخاطر التى تتصل بحياته الدينية والدنيوية ، ففي وقايتها للجانب الجسدى تمنع من الانتحار وقتل النفس، قال تعالى : " وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "(١)، وتحافظ على روح الانسان وجسده وتلزمه بالمحافظة عليهما قال تعالى : " وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ "(٢) ، كذلك العناية بتعليم المسلم قواعد حفظ الصحة ، والابتعاد عن كل ما يؤدى الى الأمراض(٣) ، ويضع الرسول صلى الله عليه وسلم قواعد الحجر الصحى للوقاية من الأمراض بهذا الحديث الذى قال فيه " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها "(٤) ،وسلك

---

(١) النساء ، (٢٩) .

(٢) البقرة ، (١٩٥) .

(٣) محمد فاضل الجمالي ، نحو تربية مؤمنة ، ط ١ ،تونس ،الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٧م ، ص ٤٤-٤٦ .

(٤) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، طبعة دار المعرفة ، ص ١٤ .

الاسلام بالتربية الجسدية للطفل مسالك وقائيه متعدده لوقايته من الأمراض ، حيث اهتم بتوفير جو من الحنان والعطف للطفل منذ تكوينه بالحرص على نفسية الأم وذلك بحث الزوج على معاملتها بالحسنى ، ووجوب الانفاق عليها حتى إن كانت مطلّقة ، وإذا كان الطفل رضيعا ان تحرص عليه والدته بالرضاعة الطبيعية التي توفر له قدرا من الحنان والأمن النفسي ، وذلك كله لابعاد الاضطرابات الانفعالية عن الطفل ، حيث " تبين أن القلق والغضب والخوف من المواد المعطله لانتظام عملية الهضم والامتصاص ، فقد أجريت بحوث كثيرة لمعرفة تأثير الاثاره على إفرازات المعدة ، فتبين أن الاضطرابات الانفعالية تعطل إلى حد كبير معدل انتقال الغذاء فى الجسم "(١) ، كما أن النظافة والطهارة من أعظم الاسباب الواقية من الجراثيم المسببه للأمراض ، فقد جعلها الاسلام شرطا من شروط الكثير من العبادات بالاضافة إلى أن هناك الرخص التى سمح الله بها لعباده حماية لهم من الاصابة بالأمراض(٢) كإباحة التيمم لمن يتضرر باستخدام الماء وإباحة الفطر فى رمضان لمن يتضرر بالصيام وغيرها من الرخص التى لا يسمح المجال بتعدادها كلها . كذلك من التدابير الوقائية التى أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم — على سبيل المثال لا الحصر- التفرقة بين الأطفال فى المضاجع بعد سن السابعة، وذلك لمنع انتقال العدوى من طفل مريض إلى آخر سليم، بالاضافة إلى كونها وقاية من الناحية الاجتماعية والجنسية، ومن الأمثلة السابقة يتضح أن التربية الاسلامية قد سلكت مسالك وقائيه متعدده فى تحقيق مستلزمات التربية الجسدية للطفل ،وهناك أمثلة غيرها ستتضح بإذن الله أثناء الحديث عن وسائل التربية الجسدية للطفل . وهذا يدل على أن التربية الجسدية للطفل في الاسلام تتخذ من وقايتها لذلك

---

(١) فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٢) عائشة سعيد الجلال ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

الجسد من جميع ما يؤثر عليه من عوامل مرضية أو نفسيه أساسا لها تشترك فيه مع بقية الأسس في بناء وسائلها المحققه لأهدافها .

٣ — أساس اعتدالي :

تقوم التربية الجسدية للطفل في الاسلام على التوسط والاعتدال ، ولا ريب في ذلك فهي نابعة من كون الاسلام دين الوسطيه في جميع أمور الحياة ، قال تعالى : " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " (١) ، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية : أمة وسط في التصور والاعتقاد ، لا تغلو في التجرد الروحي ، ولا في الانغماس المادي ، إنما تتبع الفطره الممثلة في روح متلبس بجسد ، أو جسد متلبس به روح ، وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد ، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة واستدادها ، وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع بلا تفريط ولا إفراط ، في قصد وتناسق واعتدال (٢) ، وانطلاقا من اهتمام الإسلام بجسد الانسان لكونه وسيلة لأداء رسالته في الحياة فإن التربية الإسلامية توجب التوسط والاعتدال في إشباع حاجات الجسد ، فلا إفراط ولا تفريط ، فهي ترفض التطرف في الزهد ، وتعارض في آن واحد كل عملية ترمي إلى إنزال الكائن الانساني إلى مستوى كائنات عضوية لا روح فيها (٣) ، وحيث أن " للبدن مطالب أجمع العقلاء على أن في انتقاصها إضرارا به فكل زهد أو

---

(١) البقرة ، (١٤٣) .

(٢) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٣١ .

(٣) على خليل أبوالعينين ، مرجع سابق ، ١٦٢ .

تصوف ينقص منها فالاسلام برئ منها" (١) ، وفى نفس الوقت يمقت الاسراف والتبذير فيها ، قال تعالى : " وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا "(٢) ، ومن تلك المطالب البدنية المطلوب التوسط فيها الانفعالات النفسيه التى لها أثرها المباشر على صحة الجسد واضطرابات القلب ، يقول تعالى : " لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ "(٣) .

---

(١) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ط ٨ ، مصر ، دار الكتب الحديثة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م ، ص ١٦٤ .

(٢) الاسراء ، (٢٦ ، ٢٧) .

(٣) الحديد ، (٢٣) .

الفصل الخامس

وسائل التربية الجسدية للطفل في ضوء القرآن والسنة

ويشتمل على :

- الوسيلة الأولى : الاهتمام بالغذاء .
- الوسيلة الثانية : الاهتمام بالنوم .
- الوسيلة الثالثة : الاهتمام بالنظافة .
- الوسيلة الرابعة : الاهتمام بالرياضة .
- الوسيلة الخامسة : الاهتمام بالتداوى .

الفصل الخامس

وسائل التربية الجسدية للطفل فى ضوء القرآن والسنة

لا ريب أن الصحة من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على الانسان ، فبدونها يصبح عاجزا عن القيام بواجباته ، " ولما كانت الصحة والعافية من أجل نعم الله على عبده ، وأجزل عطاياه ، وأوفر منحه .. فحقيق بمن رزق حظا من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها عما يضادها " (١) ، قال عليه الصلاة والسلام " من أصبح منكم معافى فى جسده ، آمنا فى سربه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا "(٢) ، ويقول عليه الصلاة والسلام أيضا " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ "(٣) .

فإذا كانت الصحة من أكبر النعم كما تبين من النصوص السابقة ، فإن دور المربي يبرز فى التربية الجسدية ببذل جهده للمحافظة على صحة الطفل الجسدية متخذا الوسائل المحققة لذلك ، والتى بينتها التربية الاسلامية بمصدريها الأساسين .

وقد صنفت الباحثة وسائل التربية الجسدية للطفل استناداً إلى الأسس السابق ذكرها المشتقة من هدى آيات الكتاب الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتأتي تلك الوسائل من تحقيق حاجات الجسد وشهواته ، إذ أن شهوات الانسان فى الاسلام ليست غاية فى ذاتها يستغرق فى طلبها والانكباب عليها ، وإنما هى وسائل لتنمية الجسد إذا ما أحسن تحقيقها وإشباعها (٤) ، وتتلخص في الاهتمام بالغذاء والنوم والنظافة الشخصية والعامة ، واتباع أساليب الرياضة المناسبة ، واتخاذ

---

(١) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، ط ٩ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، ص ٢١٤ .

(٢) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٨٧ .

(٣) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٢٢٩ .

(٤) محمد قطب ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

الأساليب العلاجية ويأتي تفصيل كل منها فيما يلي :

الوسيلة الأولى : الاهتمام بالغذاء :

لا ريب أن الغذاء يعد من الحاجات الأساسية لجسد الانسان بصفة عامة ، وللطفل بصفة خاصة فهو يلعب دورا هاما في نموه ، لأنه يقوم بعدة وظائف داخليه ، اذ يقدم المادة البنائية اللازمة لنموه ، كما أنه مصدر للطاقة ومنظم لوظائف أعضاء الجسم(١) ، وما الى ذلك من وظائف لا يتسع المجال لحصرها .

وقد حرصت التربية الاسلامية على جعل هذه الحاجة للغذاء وسيلة لتنمية الجسد ، وذلك بتنظيمها وضبطها ، لأنه لن يؤدى الغذاء وظائفه داخل الجسد على الوجه الأكمل ما لم يتم تنظيمه ، فالاسلام " يبيح للانسان شهوات الطعام والشراب وفق قواعد اسلامية منضبطة لتربية الجسم والروح معا "(٢) ، وتلك القواعد التنظيمية وردت فى الكتاب الكريم وجاء تفصيلها وتكميلها فى السنة النبوية ، وسيتم عرض كل منها على حدة :

١ — الاهتمام بالغذاء فى القرآن الكريم :

يتخذ القرآن الكريم عدة خطوات فى سبيل تنظيم غذاء الانسان بعامة ، والطفل بخاصة وذلك فى اطار محافظته على الجسد والحرص على تنميته والأخذ بأسباب قوته وحصانته ، وتلك الخطوات تندرج فيما يلي :

— اباحته للطعام والشراب : قال تعالى :

" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ "(٣) ، ويقول سبحانه

---

(١) كليمنص شحادة وآخرون ، التربية الصحية والاجتماعية فى دور الحضانة ورياض الأطفال ، ط ١ ، عمان ، دار الفرقان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ص ٣٧ .

(٢) ليلى عبد الرشيد عطار ، الجانب التطبيقي فى التربية الاسلامية ، ط ١ ، جدة ، تهامة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣١ .

(٣) الاعراف ، (٣٢) .

فى موضع آخر : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ "(١) .

ـ تحديد الكمية المناسبة للغذاء : من المعلوم أن " الاسراف فى الأكل والشرب ، أو الاقلال منهما نقيضان غير مرغوب فيهما ، بل يجب تحقيق التوازن الذى يتمثل فى تناول القدر الذى يبقي على الانسان صحيحا ، ويفى باحتياجات الجسم(٢) ، لذلك يضع الله تعالى قاعدة كلية فى إشباع حاجة الجسد للغذاء ، وتعتبر هذه القاعدة بمثابة الوصفة الطبية التى ينصح بها الأطباء المريض والسليم ، وتتمثل هذه الوصفة بقوله تعالى : " وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ "(٣) ، يقول ابن القيم فى تفسير هذه الآية " أرشد عباده إلى إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوض ما تحلل منه وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن فى الكمية والكيفية فمتى جاوز ذلك كان إسرافا ، وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض "(٤) .

ـ تجنب الأغذية الضارة : ولا يجعل القرآن إباحة الغذاء بصورة مطلقة ، بل يقيدها بقيود من شأنها طرح كل ما منه ضرر على صحة الجسد ، فلا يرضى له إلا تناول ما يحل له من الأغذية الطيبة ، ويحرم عليه كل ما هو خبيث وضار ، لحكمة وضحها الطب الحديث ، قال تعالى: " وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ "(٥) ويفصل الله تعالى فى بيان الأطعمة والأشربة الضارة فيقول تعالى:

---

(١) البقرة ، (١٧٢) .

(٢) عايدة عبد العظيم البنا ، الاسلام والتربية الصحية ، ط ١ ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٣١ .

(٣) الاعراف ، (٣١) .

(٤) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(٥) الاعراف ، (١٥٧) .

" إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ...." (١) ، ويقول تعالى : " إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " (٢) .

— تحقيق أهداف اجتماعية من الغذاء : يتخذ القرآن من هذه الوسيلة سبيلا لتحقيق أهداف اجتماعية ، بالإضافة إلى الأهداف الجسدية ، فلا يستأثر بها الإنسان لوحده (٣) ، قال تعالى : " فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ " (٤) .

— بيان لبعض الأغذية النافعة : ولا يكتفي القرآن الكريم بتحديد الأطعمة والأشربة الضارة وتحريمها ، بل يلجأ إلى تبيان النافع منها ، كالاشارة إلى نوع من أنواع اللحوم وهو السمك ، قال تعالى :

" وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا .." (٥) ، وقد بين علم الأغذية الحديث فوائد السمك الصحية خاصة للطفل ، إذ أنه غني بالبروتين بكل من فيتامين (أ) وفيتامين (د) اللازمين لعظام الطفل ، ولذا فهو يعد من الأطعمة الواقية (٦) .

ويشير القرآن كذلك إلى بعض الثمار والفواكه النافعة للجسم بصفة عامة ، ولجسم الطفل بصفة خاصة ، كالإشارة إلى التين والزيتون مثلا ، وعظّم الله تعالى قيمتهما بالاقسام بهما ، قال تعالى : " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ " (٧) ، فكل منهما يحتوي على

---

(١) البقرة ، (١٧٣) . (٢) المائدة ، (٩٠) .
(٣) ليلى عبد الرشيد عطار ، مرجع سابق ، ص ٣١ .
(٤) الحج ، (٢٨) . (٥) النحل ، (١٤) .
(٦) حسن عبد السلام ، الطعام الجيد والدخل المحدود ، (بدون ناشر) ، (بدون تاريخ) ، ص ٩٢ .
(٧) التين ، (١) .

فيتامينات، ومواد غذائية وأملاح معدنية لازمة لبناء الجسم، فمثلا يحتوى الزيتون على ٥٪ بروتين، و ١٪ أملاح، أهمها الكالسيوم والحديد (١)، وهذان العنصران ضروريان لنمو الطفل خاصة فى مراحله الأولى، إذ يمكن الاستفادة من الزيت الناتج من الزيتون فى إطعام الطفل غير القادر على تناول الثمرة نفسها.

ويؤكد القرآن على قيمة لبن الأم بالنسبة للطفل، وذلك بإطالة مدة الرضاعة إلى سنتين، لما فى ذلك اللبن من فوائد، قد بينها العلم الحديث حيث جعل الله تعالى ذلك اللبن مكيفا تكيفاً خاصا للطفل إذ أنه يحتوى على مكونات غذائية بنسب أكثر ملائمة للطفل من الألبان الأخرى، فله خواص معينة ثابتة من حيث درجة الحرارة، والسيولة، والحلاوة، وفى الأيام الأولى من الرضاعة يفرز ثديا الأم مادة تسمى [كولستروم]، وهى عبارة عن طعام مهضوم قريب جدا من مصل الدم، تعطى الطفل قوة ومناعة لمقاومة العدوى فى الأشهر المبكرة (٢)، إضافة لما للرضاعة الطبيعية من فوائد أخرى للطفل، إذ تقلل من نسبة إصابته بأمراض القلب والكلى إذا كبر، فقد أظهرت الأبحاث أن الأطفال الذين يرضعون لبن الأم أقل عرضة للاصابة بمرض تصلب الشرايين وضغط الدم وأمراض الكلى عندما يصبحون كبارا (٣)، ومن الملاحظ أن الرضاعة الطبيعية أيسر بالنسبة للأم من الرضاعة الصناعية، كما تؤدى إلى توثيق الصلة بين الأم وطفلها. لذلك كله وردت آيات خاصة بالرضاعة وتنظيمها، منها ما يقرر وجوب الإنفاق على المرضع، ومنها ما يقرر مدة الرضاع الكافية للطفل، قال

---

(١) حسن عبد السلام، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٢) فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٣) سلوى عاشور، التغذية ونمو الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة، أبحاث ندوة الطفل والتنمية المنعقدة في الرياض، جـ ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، ص ١٢.

تعالى : "..... وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ... "(١)

وفى قوله " لمن أراد أن يتم الرضاعة " دليل على ان الحولين ليسا حتما فانه يجوز الفطام قبل الحولين (٢) ، ولكن يجدر التنويه على أن الفطام يجب أن يتم " بحذر حتى لا يؤدى إلى عواقب نفسية وخيمة ، ولا يصح أن يتم فجأة ، بل لابد من تعويد الطفل على ترك الثدى شيئا فشيئا حتى يألف تركه "(٣) ، حيث أن الفطام المفاجئ قد يكوّن عند الطفل بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجى ، الذى يعتبر مسؤولا فى نظره عن حرمانه من صدر أمه "(٤) .

٢ — الاهتمام بالغذاء فى السنة النبوية :

وضح الرسول صلى الله عليه وسلم بعض القواعد الخاصة بتناول الغذاء فجاء بعضها مؤكدا لما فى القرآن الكريم ، والبعض الآخر مفسراً له :—

— تحديد مصدر الغذاء : فقد أكد على أن يكون مصدر الغذاء حلالا ، وشدد فى ذلك لكى يحرص المربي على أن تنبت أجساد أطفاله على الحلال ، فيقول عليه الصلاة والسلام " لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت ، النار أولى به .. "(٥) .

— تحديد الكمية المناسبة من الغذاء : يحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تأكيد الوصفة الطبية التى جاءت فى القرآن بالنسبة لكمية الغذاء النافعة للجسم ، فلا يكثر من الغذاء لكى لا تحصل التخمة المؤدية إلى الأمراض وإلى ثقل الجسم

---

(١) البقرة ، (٢٣٣) .

(٢) القرطبى ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ١٦٢ .

(٣) حلمي المليجى ، عبد المنعم المليجى ، النمو النفسي ، ط ٦ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢م ، ص ١٦٩ .

(٤) يوسف القاضي ، محمد زيدان ، السلوك الاجتماعى للفرد ، عكاظ للنشر ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، ص ١٢٧ .

(٥) أحمد بن حنبل ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ٣٢١ .

وخوله ، وهذا ما ينادى به الأطباء ، والمنظمات الصحية فى العصر الحالى (١) وتزداد قيمة هذه الوصفة الطبية بالنسبة للطفل إذا عرفنا أن خلايا جسمه فى مراحله الأولى تكون قابلة لتخزين الدهون سنوات عديدة ، وعلى ذلك فإن الأم التى تحرص على زيادة وزن طفلها عن الحد المعقول بكثرة إطعامه الغذاء تكون قد حكمت عليه بالسمنة المفرطة بقية حياته ، لذلك يعطي الرسول صلى الله عليه وسلم القاعدة الكلية فى ذلك بقوله " ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه "(٢) .

— التنويع فى الغذاء : لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس نفسه على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه ، لأن ذلك يضر بالطبيعة جدا ، فإن الاقتصار على نوع واحد يضعف الجسد ويهلكه ، ولو كان ذلك النوع أفضل الأغذية (٣) . من ذلك يتضح مدى جهل الأمهات اللاتي يقصرن طعام أطفالهن على الحليب وحده إلى أن يتم حولا كاملا من عمره ، فجسد الطفل لكونه فى طور النمو يحتاج إلى التنويع فى الغذاء على حسب ما يوافق سنه وذلك " لتحقيق التوازن بين السعرات الحرارية التى يتضمنها الطعام وما يستهلكه الجسد منها " (٤) .

---

(١) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعي فى الاسلام ، ط ٤ ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧٦ .

(٢) الترمذى ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ط ٢ ، ص ٢٨ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، جـ ٤ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ٢١٧ .

(٤) عايدة عبد العظيم البنا ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

— الالتزام بآداب الطعام والشراب : حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إضفاء الطابع الاجتماعي على الأكل، فيلتزم الطفل أثناءه بالآداب التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم وأجملها في كلمات بسيطة موجزة لتناسب سن الطفل ومستواه العقلي ، فيقول عمر بن أبي سلمة " كنت غلاما في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله : يا غلام سم الله ، وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد "(١) ، وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق على بركة الطعام بالتسمية قبل البدء فيه ، كما يتضح لنا من الحديث نفسه النتائج التربوية المترتبة على موعظة الرسول للغلام في اعتياد الغلام تلك الآداب ، وقد اتضح في إحدى الدراسات التي قام بها عالم غربي (بلاو .Blau, A) أن الطفل يستطيع أن يستخدم يمينه ولو كان أيسر ، إذا سلك الكبار سبيل التشجيع والاغراء في السنوات الأولى من حياة المهد والطفولة المبكرة (٢) .

وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم الجلسة الصحية الخاصة بالأكل فلم يكن يجلس متكئا أبدا عند تناول الغذاء وذلك لأن أردأ الجلسات للأكل الاتكاء على الجنب ، لأنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة ، ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها فتحيل ولا تبقى منتصبة فلا يصل إليها الغذاء بسهولة (٣) .

وللشرب وضع الرسول صلى الله عليه وسلم آدابا صحية ذات طابع اجتماعي ،

---

(١) سبق تخريجه في ص ٩٤ من الرسالة .

(٢) عبد الحميد محمد الهاشمي ، علم النفس التكويني . أسسه وتطبيقاته ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

حيث نهى عليه الصلاة والسلام عن التنفس داخل الإناء "فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الإناء "(١) ، وذلك منعاً لانتشار الجراثيم داخل الإناء فيشرب منه أحد غيره فيتضرر به ، كذلك كان عليه الصلاة والسلام يتنفس أثناء الشرب خارج الإناء ثلاثا ، ويقول "إنه أروى وأبرأ وأمرأ "(٢) .

— تجنب الإكراه على تناول الغذاء : لقد كان من هديه عليه الصلاة والسلام في تناول الغذاء عدم حمل النفس على طعام تعافه ولا ترغبه ، قال أبو هريرة "ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه "(٣) ، ويقول ابن القيم معلقا على ذلك "وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة ، فمتى أكل الإنسان ما تعافه نفسه ولا تشتهيه كان تضرره به أكثر من انتفاعه "(٤) ، فإذا كانت هذه السنّة في حق الكبار فهي أولى في حق الصغار ، حيث أن الأطباء في العصر الحالي يوصون الأم دائما بعدم إجبار طفلها على شئ تعافه نفسه ، لأن ذلك يولد لديه سلوكا سلبيا إزاء الغذاء عامة ، كما أنه لن يستفيد جسمه من هذا الغذاء المكره عليه فلا تمتصه أمعاؤه ، بالإضافة إلى أن إجبار الطفل على الأكل وهو شبعان يعد خطرا على صحته ، فقد قيل (إدخال الطعام على الطعام مفسدة) .

— الاهتمام بغذاء الرضيع : ومن جملة اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بغذاء الطفل ، كان يحرص على تحنيك المولود ، فكان يؤتى بالصبي إليه ، فيمضغ التمرة

---

(١) مسلم ، مرجع سابق ، ج ١ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٢٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٠٢ .

(٣) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥٦٦ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، جـ ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

فيضعها داخل فيه ويدلك بها حنك المولود يمنا ويسرة، بحركة لطيفة (١)، ولعل الحكمة فى ذلك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك مع الفكين بالتلمظ حتى يتهيأ المولود للرضاعة (٢)، كما أن الطفل فى أيامه الأولى يكون محتاجا إلى المادة السكرية المتوفرة فى التمر أو ما يقوم مقامه .

كما كان عليه الصلاة والسلام يهتم بالرضاعة الطبيعية للطفل، ايمانا منه بمدى أهميتها له، وتبين ذلك من تأجيله تطبيق الحد على امرأة كانت حبلى من الزنى، حتى تضع مولودها، ولما وضعته وجاءت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم تريد إقامة الحد عليها قال لها "اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز، فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبى إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها .. وأمر الناس فرجموها .. " (٣) .

— <u>الاهتمام بالمشاعر النفسية عند تناول الغذاء</u> : نظرا لأن الحالة النفسية تلعب دورا كبيرا فى فتح شهية الطفل، كالانفعال الشديد سواء كان فرحا أم حزنا يجعل الطفل يعزف عن تناول الغذاء (٤)، لذلك حرص عليه الصلاة والسلام على ألا يبكي الطفل مدة طويلة لكي لا يصل إليه الانفعال الشديد المؤثر على شهيته حيث كان يقول صلى الله عليه وسلم "إني لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى (أقتصر فيها) كراهية أن أشق على أمه" (٥)، فالأم ستقلق على بكاء ابنها، والطفل سيستغرق فى بكائه وستتأثر نفسيته مما

---

(١) انظر مسلم، مرجع سابق، ج ٣، طبعة دار الافتاء، ص ١٦٩٠ .
(٢) عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، جـ ١، ص ٧١ .
(٣) مسلم، مرجع سابق، جـ٢، طبعة عيسى البابى الحلبى، ص ٥٢ .
(٤) محمد رفعت، <u>الغذاء يغني عن الدواء</u>، بيروت، دار البحار، ١٩٨٧، ص١٦٣ .
(٥) البخارى، مرجع سابق، جـ ١، طبعة دار المعرفة، ص ١٣٠ .

يسبب له العزوف عن الرضاعة .

يتبين مما سبق دور الوعي في الانتفاع بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، من تنظيم للغذاء بسير طفله عليه ، ويعوده على سنن النبي صلى الله عليه وسلم في تناول الغذاء ، والتي تعد في جملتها مسالك وقائية لحماية الجسد مما يعرض له من جراثيم ، أو امتلاء بسبب التخمة ، أو فقدان للشهية ، وتزداد أهمية تلك المسالك للطفل في مراحله المبكرة ، كمرحلة الحضانة والروضة والتمهيدي .

الوسيلة الثانية : الاهتمام بالنوم :

تأتي حاجة الجسد للنوم في المرتبة الثانية بعد الغذاء من حيث ضرورتها بالنسبة للطفل ، والانسان بصفة عامة ، فكما هو معلوم أن الرضيع يقضي معظم وقته نائما (إذا كان سليما) ، وإذا ما عرفنا أن النوم يعد فترة انقطاع عن النشاط الجسمي ، والعقلي ، والاجتماعي ، فإنه يتبين مدى كونه من الضرورات البيولوجية لدوام الحياة الانسانية ، ففي النوم يرمم الجسم خلاياه ، ويقل النشاط ، ويبطئ التنفس ، والدورة الدموية ، وبذلك تحفظ طاقة الجسم (١) (٢) .

ولأهمية النوم وضرورته للجسد فان الاهتمام به في التربية الاسلامية كان واضحا ، وسيتم إلقاء الضوء على هذا الاهتمام في كل من القرآن والسنة ، والذي يعد وسيلة لتنمية الجسد :

---

(١) عبد الحميد محمد الهاشمي ، علم النفس التكويني . أسسه وتطبيقاته ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٢) فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

١ ــ الاهتمام بالنوم فى القرآن الكريم :

ــ إقرار حاجة الجسد للنوم : يوضح الله تعالى ضرورة وحاجة الجسد للنوم فى قوله تعالى : " وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا "(١) ، " أى راحة لأبدانكم "(٢) ، فالنوم نعمة إلهية للانسان وآية من آيات الله تعالى ، قال تعالى :

" وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ... "(٣) ، يقول عبد الكريم الخطيب فى تفسير هذه الآية " وفى تقديم النوم على اليقظة التى يدل عليها قوله تعالى " وابتغاؤكم من فضله " فى هذا إلفات إلى نعمة النوم ، التى تفضيها يد الرحمة الالهية على الانسان "(٤)

ــ تحديد الوقت المناسب للنوم : لقد جعل الله تعالى الليل هو الظرف الطبيعى للنوم ، وفى هذا نعمة جليلة للانسان بمراحله المختلفة ، يقول تعالى :

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ
سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ "(٥) ، " فالليل ستار يغشى الكائنات الحية فيسلمها ذلك إلى السكن ثم إلى النوم "(٦) ، ويقول سيد قطب فى تفسيره لقوله تعالى :

" اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا .. "(٧) ، يقول " إن السكون

---

(١) النبأ ، (٩) .

(٢) القرطبى ، مرجع سابق ، جـ ٢٠ ، ص ١٧١ .

(٣) الروم ، (٢٣) .

(٤) عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآنى للقرآن ، جـ ١٠ ، دار الفكر العربى ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ص ٥٠٠ .

(٥) القصص ، (٧٢) .

(٦) عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٢ .

(٧) غافر ، (٦١) .

بالليل ضرورة لكل حي ، ولابد من فترة من الظلام تسكن فيه الخلايا الحية ،وتستكن لتزاول نشاطها فى النور ، ولا يكفى مجرد النوم لتوفير هذا السكون بل لابد من ليل ولا بد من ظلام ، فالخلية الحية التى تتعرض لضوء مستمر تصل إلى حد من الاجهاد تتلف معه أنسجتها ، لانها لم تتمتع بقسط ضرورى لها من السكون "(١) ، ولكون الطفل الرضيع يقضي معظم وقته نائما فإنه بطبيعة الحال لا يحدد له وقت للنوم ، وإنما فى مراحل الطفولة المتوسطة ، والمتأخرة ينبغى على المربي أن ينظم وقت نوم الطفل فيها ، بحيث يكون النصيب الأكبر من نومه فى الليل ، مع ساعات نوم بسيطة فى النهار ، مع تجنيبه مصادر الضوضاء من أصوات أو أنوار مزعجة ليتحقق له نوم صحي مفيد .

— تحديد الكمية المناسبة من النوم : مع أن القرآن الكريم قد حدد الوقت المناسب للنوم ، وجعله فى الليل ، وهيأ ذلك الوقت لسكون الخلايا الحية ، إلا أنه لم يجعل النوم يمتد طوال فترة الليل ، بل رغّب الله جل وعلا بالقيام فى الثلث الأخير من الليل ، لأداء الصلاة والتهجد ، قال تعالى :

" إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ . . . "(٢) ، أى اقرؤا ما تيسر من القرآن فى قيام الليل بلا مشقة ولا عنت(٣) ، فقيام الليل من حيث كونه نافلة يراد بها التقرب الى الله تعالى ، فهو بالاضافة الى ذلك فيه حفظ للصحة ،

---

(١) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٩٣ .

(٢) المزمل ، (٢٠) .

(٣) سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ص ٣٧٤٩ .

حيث ثبت أن النوم الصحي يكون على ثلاث مراحل : نوم عميق ، ونوم متوسط ، ونوم خفيف ، والقيام فى المرحلة الثالثة يمد الجسم بالنشاط والحيوية (١) .

ومعلوم أن الطفل الذى دون السابعة من عمره أى الذى لم يبدأ بالصلاة بعد ، استنادا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر " (٢) لا يعود على قيام الليل إلا بعد أن يعتاد الصلاة المفروضة ويقوى عليها .

- تحديد الوقت المناسب للاستيقاظ : إن فى الاستيقاظ باكرا لصلاة الفجر ، ثم الانتشار بعده ، فيه فائدة صحية عظمى ، فهو يعيد الدورة الدموية والتنفس إلى نشاطهما كما كانا قبل النوم ، حيث يكتسب المستيقظ باكرا من هواء الفجر النقي والغني بغاز (الأوزون) المعقم للجو وما لامسه ، وهذا الغاز يغيب لدى طلوع الشمس ، ومن تأثير هذا الغاز أيضا أنه مريح للجهاز العصبي ، والمشاعر النفسية ، العميقة وللنشاط العضلي والفكرى (٣) .

ويحث القرآن الكريم على صلاة الفجر ، والاستيقاظ لها فى وقتها ، قال تعالى : " أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ " (٤) ، كما أقسم الله تعالى بالفجر بقوله : " وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ " (٥) . فما أجدر المربى أن يحث الطفل على النهوض من النوم باكرا ليفوز بأجر الصلاة على وقتها أولا ، وليملأ صدره من ذلك الغاز الصحي وينعم بنشاط مستمر طوال اليوم . .

---

(١) خالص حلبى ، الطب محراب الإيمان ، ج ١ ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ ، ص ١٤٩ .

(٢) سبق تخريجه ص ٥٥ من الرسالة .

(٣) محمود ناظم النسيمى ، الطب النبوى والعلم الحديث ، ج ٣ ، ط ١ ، سوريا ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٣٩٤ .

(٤) الاسراء ، (٧٨) . (٥) الفجر ، (١-٢) .

الاهتمام بالنوم في السنة النبوية :

ـ إقرار حاجة الجسد للنوم : يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على حاجة الجسد للنوم باستنكاره على أحد الصحابة حينما بلغه عزمه ترك النوم في الليل ليصلي ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ضاربا المثل بنفسه ، وهو أتقانا وأخشانا لله تعالى " . . . لكني أصلي ، وأنام ، وأصوم ، وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني "(١) .

ـ الكمية المناسبة للنوم : كان يحرص عليه الصلاة والسلام على أن يسرى قانون الاتزان في النوم، إذ أن الزيادة منه تؤدى إلى مزيد من النعاس والكسل ، كما ان النقص منه يؤدى إلى الضجر وعدم الراحة (٢) ، فكان ينام الرسول صلى الله عليه وسلم أول الليل ، ويستيقظ في النصف الثاني منه ، فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة (٣) كما كان يحرص عليه الصلاة والسلام على تعويد الأطفال الذين هم في مرحلة القدرة على أداء الصلاة (الذين تتجاوز أعمارهم سن السابعة) يحرص على تعويدهم قيام الليل، كما في الحديث الذى رواه ابن عباس عن نفسه (وهو غلام) إذ يقول "بتّ عند خالتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فقمت أصلي معه فقمت عن يساره ، فأخذ برأسي فأقامني عن يمينه "(٤) .

ـ الكيفية المناسبة للنوم : يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم بالنوم على الشق الأيمن ، لما في ذلك من صحة للجسد ، فقد " تمكن العلماء مؤخرا من التوصل إلى أن

---

(١) مسلم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، طبعة دار الافتاء ، ص ١٠٢٠ .

(٢) خالص جلبى ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

(٤) البخارى ، مرجع سابق ، ج ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ١٢٩ .

النوم على الشق الأيسر يضر بالقلب ويعيق التنفس "(١) ، كما أن النوم على الشق الأيسر لا يجعل الطعام يستقر فى المعدة استقرارا حسنا ، حيث أن المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلا (٢) ، أما النوم على الظهر فكثير الضرر ، لأن " شراع الحنك واللهاة فيه يعارضان فرجة الخيشوم الداخلية ، ويعوقان مجرى النفس، فيكثر لذلك فى المستلقين الغطيط والشخير "(٣) ، لذلك يجدر بالمربى تعويد الطفل على النوم على الشق الأيمن ، ولا بأس فى حالة الطفل الرضيع من تنويمه على بطنه فى بعض الأوقات لأن النوم على البطن يساعد الرضيع على تفريغ ما فى بطنه من غازات تكثر من جراء عملية الرضاعة .

— العناية بفراش وحال النائم : كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم بالفراش الذى ينام عليه ، فقد كان ينام على فراش حشوه ليف، ولا يتخذ الفرش المرتفعة (٤) ، أو الوثيرة لانها تتعب البدن ، وخصوصا الطفل الذى لا ينبغى أن توضع له فرش مبالغ فى ليونتها ، حيث يؤثر ذلك على عظامه ، كذلك كان عليه الصلاة والسلام ينام " غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب "(٥) ، حيث أن امتلاء المعدة أثناء النوم يربك عملها ، وقد سبق الكلام عن مساوئ الاكثار من الغذاء فى حالة اليقظة ، فكيف بحالة النوم التى يحتاج الطفل فيها إلى انعدام أو قلة الاضطرابات

---

(١) خيرية صابر ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص٢٤٠ .

(٣) محمود ناظم النسيمى ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩ .

(٥) المرجع السابق .

بأنواعها (والهضمية منها) .

— تجنب الانشغال الفكرى والنفسي عند الاستعداد للنوم : لكون النوم الهادئ الصحي "يحتاج إلى حالة من الاتزان الذهنى والعاطفى "(١) ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصى بتلاوة بعض الأدعية قبل النوم لتولد حالة من السلام الذهنى والجسدى ، عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل اللهم إنى أسلمت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك .. "(٢) ، كما أنه كان يوصى عليه الصلاة والسلام بتلاوة بعض سور من القرآن الكريم ، وآيات معينة منه ، لكونها تحفظ النائم من نزغات الشيطان حتى يصبح . فحرى بالمربي أن يحرص على تلقين الطفل تلك الأدعية والسور ، بما يناسب سنه وعقله ، ليعتاد عليها عند نومه ، وان يجنبه كذلك القصص المفزعة أو المناظر المخيفة ، ولئن كان طفلا رضيعا فليحرص المربي على قراءة تلك الأدعية والآيات بنفسه ثم يمسح بيديه على جسد الطفل ليتحقق له نوم آمن هادئ ، ذلك لأن " حصول الطفل على المقدار الكافى من النوم يساعد ، على التمتع بصحة جسدية وعقلية سليمة "(٣) .

— تحديد الوقت المناسب للاستيقاظ : يحث الرسول صلى الله عليه وسلم على الاستيقاظ باكرا ، ويدعو ببركة التبكير فيقول عليه الصلاة والسلام " اللهم بارك لأمتى فى بكورها "(٤) .

---

(١) عايدة عبد العظيم البنا ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٢) ابن حجر ، مرجع سابق ، طبعة دار المعرفة ، ص ٣٥٧ .

(٣) عبد الحميد عبد الرحيم ، قواعد التربية والتدريس فى الحضانة ورياض الأطفال ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية (بدون تاريخ) ، ص ٢٩٧ .

(٤) ابو داود ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص ٨٠ .

- الوقاية من الأضرار المحتملة أثناء النوم : لقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض الوسائل الوقائية التى ينبغى للإنسان ان يتخذها قبل نومه ، لينعم بنوم آمن سواء كان كبيرا أو صغيرا ، لذلك أوصى بنفض الفراش قبل النوم عليه ، خشية أن يكون فيه حشرة مؤذية أو نحوها ، كما أنه نهى عن ترك النار موقدة فى البيت أثناء النوم ، فقال " لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون "(١) ، كما أوصى بإغلاق باب المنزل ليأمن الانسان على نفسه وأهله ، فقال عليه الصلاة والسلام " إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم ، فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم ، وأغلق بابك ، واذكر اسم الله ، وأطفئ مصباحك ، واذكر اسم الله ، وأوك (٢) سقاءك ، واذكر اسم الله ، وخمّر (٣) إناءك واذكر اسم الله ، ولو تعرض عليه شيئا "(٤). ويلاحظ فى الحديث السابق تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذكر اسم الله لطرد الشياطين من المكان ، فالشيطان يدبر عند سماعه ذكر الله تعالى ، فما أحوج الطفل للاعتياد على ذكر اسم الله تعالى منذ بداية نطقه ، وترديدها فى مجالاتها ليحفظه الله تعالى فى نومه ويقظته .

يتضح مما سبق حرص التربية الاسلامية على تنظيم نوم الانسان بعامة والطفل بصفة خاصة ، وذلك بالحرص على الهدف وتجنب الاضطرابات البيولوجية والنفسية والبيئية لينعم الطفل بنوم هادئ صحي ...

---

(١) أبو داود ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٤٠٨ .

(٢) أوك : اربط . (٣) خمّر : غطّ .

(٤) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٣٢٦ .

الوسيلة الثالثة : الاهتمام بالنظافة :

لا شك ان الاهتمام بالنظافة يعد من أهم وسائل التربية الجسدية ، خاصة للطفل الذى تقل مقاومته — عن الكبير — للجراثيم ، الناشئة من قلة النظافة أو انعدامها .

وحرصا من التربية الاسلامية على بناء جسد سليم معافى فاننا لا نجد دينا مثل الاسلام يهتم بالنظافة وأمورها كاهتمامه بها ، إذ جعلها شطر الايمان ، قال عليه الصلاة والسلام "الطهور شطر الايمان ... "(١) ، كما أن التطهر والنظافة فى الاسلام يعدان عملا يستحق فاعله الأجر ، لن فعله خالصا لوجهه تعالى ، كالاغتسال والتسوك وغيرهما .

وتتسع دائرة هذه النظافة فى الاسلام فتشمل نظافة البدن ، والثوب ، والمكان ، والمأكل ، والمشرب ، كما تشمل النظافة المعنوية الداخلية ، إلا أن ما يخص هذا البحث هو النظافة الحسية ، والتى ستتناول الباحثة الأمور المتعلقة بها كما وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

١ — الاهتمام بالنظافة فى القرآن الكريم :

— الترغيب بالنظافة والتطهر : لم يرد فى القرآن الكريم لفظ النظافة وإنما ورد لفظ الطهارة والتطهر وهو أصل النظافة ، لذلك نجد الله سبحانه وتعالى يثنى على من اتصف بالطهارة والنظافة بقوله تعالى :

" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "(٢) ، فهو سبحانه يحب هذه الصفة للمسلمين ويجعلها من شروط محبته تعالى لهم .

---

(١) مسلم ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة عيسى البابى الحلبى ، ص ١١٤ .

(٢) البقـــرة ، (٢٢٢) .

— الوضوء وآثاره الصحية : يجعل الله تعالى التطهر بالوضوء شرطا من شروط فريضة الصلاة لا تتم إلا به ، ويوضح كيفيته بقوله تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ .... "(١) .

وينبع هذا الحرص على نظافة الجلد عن طريق الوضوء والاغتسال من كونه الطبقة الواقية للجسم ، وهو سريع التأثر بما حوله من أوساخ، فإذا " ما تبخر العرق الذى على الجلد ، وبقيت المواد الدهنية والأملاح وتراكمت عليه ، واختلطت بالأتربة التى يتعرض لها دائما فى الهواء فإن ذلك يؤدى إلى قذارة الجسم ، وتجمع الجراثيم وانسداد مسام الغدد العرقية ، فيخسر الجسم وظيفة الغدد العرقية ، والتى تساعد على تلطيف حرارة الجسم ، لذلك كله يجب العناية بنظافة الجلد "(٢) ، كما أن الوضوء يؤدى الى نظافة الأعضاء الأخرى كالفم والأنف ، والتى ثبت أن العدوى من المرض قد تحدث من خلالهما ، وذلك عن طريق شطف الفم عدة مرات استعدادا للصلاة ، فينظف المصلي فمه ، ويحمي أسنانه ولثته فى الوقت ذاته ، كما أن تنظيف الأنف يكون عن طريق استنشاق الماء من خلالها ثم طرده يؤدى إلى حمايتها من عدوى الأنف المتكررة وهذا ما ثبت مؤخرا (٣) . فقد أكد

---

(١) المائدة ، (٦) .

(٢) سعيد رضا عيدات ، الاسلام والطب الحديث ، ط ١ ، لاهور ، المكتبة العلمية ، ١٩٧٨م ، ص ١٣٣ .

(٣) عايدة عبد العظيم البنا ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

أحد الباحثين المصريين أن الاستنشاق خمسة أوقات، فى كل وقت ثلاث مرات من شأنه القضاء تماما على عشرة مكروبات بكتيرية خطيرة يتواجد فى الانف، كما أكد أن الاستنشاق ثلاثا حكمة الهية وطبية ومعجزة (حيث تنخفض فى المرة الأولى نسبة الميكروبات الى النصف، وفى الثانية إلى الثلث، وفى الثالثة تنعدم تماما) مما جعل الباحث يؤكد على أن غير المصلين، تكون نسبة إصابتهم بأمراض الجهاز التنفسى أضعاف نسبة المصلين (١).

كما أن العين لها حظها من الوقاية والنظافة عن طريق الوضوء، فهو يعمل على حمايتها من الاصابة بالرمد، لتكرار غسلها خمس مرات فى اليوم، كما أن غسل الوجه عدة مرات يؤدى الى ازدياد حركة القلب وتنشيط المبادلات فى الجسم، ويقوى حركات التنفس فى جسم الانسان (٢).

فإذا ما عاد المربي تنظيف الطفل فى مراحله الأولى بنفس كيفية الوضوء والاغتسال الذى شرعه الله تعالى لعباده فإنه سيجنبه بإذن الله كثيرا من الأمراض التى قد تعرض له من جراء قلة النظافة، أما الطفل الذى لزمته تأدية الصلاة فى مراحله المتأخرة فهو سينشأ نظيفا متطهرا إذا ما حافظ على الوضوء بكيفيتها الشرعية، ويأتي دور المربي هنا فى الحرص على أن يكون قدوة لطفله فى الاهتمام بالوضوء، والاغتسال، مثلما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة لابن عباس وهو غلام فى وضوئه وصلاته.

---

(١) نبيل سليم، كيف تقى نفسك من أمراض تقلبات الجو، [المجلة العربية، العدد ١٣٦، جمادى الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، السنة ١٢]، ص ٥٦.

(٢) أسماء على محمد فضل، مرجع سابق، ص ٥١، نقلا عن: عفيف عبد الفتاح طباره، روح الصلاة فى الاسلام، ط ٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٨٢.

ـ نظافة الثياب : لكون الثياب من الأشياء الملاسة للجلد فإن نظافتها نظافة للجلد نفسه ، لذلك اهتم القرآن بنظافتها وشرع طهارتها لتأدية بعض العبادات ، قال تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم بتطهير ثيابه : " وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ".(١) ، فالثياب المتسخة تنقل العديد من الجراثيم الضارة بالجلد ، وتسبب التهابات جلدية ، فاذا كان الكبير مأمورا بتطهير ثيابه فالصغير من باب أولى ، إذ أن طراوة جلده تجعله معرضا لأدنى التهاب ، كما أن نظافة ثيابه تجعله سعيدا بهيئته الحسنة النظيفة . .

فحريٌّ بالمربي أن يحرص على نظافة ثياب الطفل ، وأن يعوده على إبقائها نظيفة .

٢ ـ الاهتمام بالنظافة في السنة النبوية :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم من جملة اهتمامه بالطفل وبصحته الجسدية يحرص أشد الحرص على تنظيفه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " عثر أسامة (أسامه بن زيد) بعتبة الباب فشج في وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أميطي عنه الأذى ، فتقذّرته ، فجعل يمص عنه الدم ويمجّه (٢) عن وجهه ، ثم قال : لو كان أسامة جاريةً لحليته وكسوته حتى أُنفقه " (٣) .

وهناك أمور وسنن دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباعها تتعلق بنظافة الطفل وبعضها ، يتعلق بنظافة الانسان عامة . . .

---

(١) المدثر ، (٤) .

(٢) يمجه أي يرميه من الفم .

(٣) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٦٢٥ .

— سنن النظافة الفطرية : هناك سنن يستحب القيام بها للمولود وللطفل بصفة عامة ، حيث تؤمن له جسدا نظيفا وتقيه كثيرا من الميكروبات ، والحشرات الضارة ، وهذه السنن ورد لها اثباتات في العلم الحديث وهي :

— حلق شعر رأس المولود : وهذا مظهر من مظاهر العناية بنظافة المولود " وإزالة كل ما قد علق به في بطن أمه ، ومن أهمها شعر رأسه حيث أمرت الشريعة بإزالته ، لأن بقاءه يلحق ضررا به حيث يتغلق مسام الرأس ويمنع خروج الأبخرة التي تتصاعد من البدن ، فبإزالته تقوى أصول الشعر وتنفتح المسام ، ويمنع تكون القشور ، وبذلك يحدث تنشيط لفروة الرأس "(١) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى "(٢) .

— من خصال الفطرة تختين(٣) المولود ، وتقليم الأظافر : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الفطرة خمس : الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظافر "(٤) . وقد جعلت الشريعة الاسلامية الختان رأس خصال الفطرة التي فطر الناس عليها ، وذلك لما فيه من الطهارة والنظافة والوقاية من الأمراض ، فقد " لوحظ ارتفاع نسبة سرطان الجهاز التناسلي عند غير المختونين "(٥) ، ويعد تقليم الأظافر من الأمور المهمة للطفل والانسان عامة ، نظرا لأن ترك الأظافر طويلة يؤدى إلى تراكم

---

(١) محمد أحمد الصالح ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٢) ابن حجر ، مرجع سابق ، ج ٩ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥٩٠ .

(٣) التختين يراد به موضع القطع من الذكر أو الأنثى .

(٤) مسلم ، مرجع سابق ، ج ١ ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، ص ١٢٤ .

(٥) سعيد رضا عيدات ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

القاذورات تحتها ، مما ينجم عنه انتقالها إلى الفم عن طريق الأكل أو اللمس، وبالتالي يتسبب ذلك في كثير من النزلات المعوية أو الأمراض الهضمية بصفة عامة، بالاضافة إلى ان الأظافر الطويلة تسبب خدوشا لجلد الطفل فتقتضي الضرورة تقليمها .

— العناية الخاصة بنظافة الفم : لقد اهتم عليه الصلاة والسلام بنظافة المدخل الرئيسي للغذاء ، وهو الفم ، وقد كان هذا الاهتمام بالغا يلحظه من تدبر سيرته عليه الصلاة والسلام ، إذ لم يكن السواك(١) يفارق فمه إلا أوقاتا قليلة ، ويقول عليه الصلاة والسلام "لولا أن أشق على أمتي ، أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة "(٢) ، وكان يستاك صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة وبعد الأكل وقبل النوم وبعده ، حتى أنه روى أن السواك كان في فمه لحظات موته ، ذلك كله ليبين لأمته مدى حرصه على تلك الجواهر الثمينة التي وهبها الله لعباده لأغراض معلومة ، والتي يجب المحافظة عليها بدءا بمرحلة الطفولة ، حيث تكثر فيها آلام وآفات الأسنان لدرجة أن الأهل يستغربون كيف تصاب أسنان أطفالهم ولم يكثر استعمالها بعد ، ويزيد قلقهم إذا ما عرفوا أن أمراض الأسنان التي في الطفولة تترك آثارها إلى الأبد (٣) .

لذلك كله وجب المحافظة على أسنان الطفل والعناية بتنظيفها ، إقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيعود الطفل في المرحلة التي يستطيع فيها

---

(١) عود من إراك أو غيره ينظف به الفم .

(٢) البخاري ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ١٥٩ .

(٣) هاني عرموش، أسناننا وكيف نحافظ عليها ، ط ١ ، بيروت ، دار النفائس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ١٠٦ .

القيام بتلبية حاجاته الخاصة على تنظيف أسنانه بالسواك أو ما يقوم مقامه ، إلا أن السواك يفضل فى كثير من الحالات لأنه " يقوم بعمل تدليك ومساج للثة بواسطة الضغط المتوالي على الأوعية الدموية ويؤدى إلى منع الالتهابات الناتجة عن تراكم البكتيريا المؤدية إلى نخر الأسنان ، حيث قام عالمان من ألمانيا الشرقية بإجراء تجارب على السواك الذى أسموه بفرشاة الأسنان العربية ، فسحقوه وبللوه ووضعوا المسحوق على مزارع الجراثيم ، وكم كانت دهشتهم عندما رأوا أن فى السواك خواصا كخواص البنسلين (مضاد حيوى) " (١) .

— <u>العناية بنظافة الغذاء</u> : يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على نظافة الغذاء وما يتعلق به من نظافة لليدين والفم ، فكان يضع من نفسه قدوة بغسل يديه وفمه قبل وبعد الأكل ، ففى الحديث الذى رواه سويد بن النعمان "أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق فأكل .. ثم قام إلى المغرب فتمضمض وتمضمضنا .. "(٢) ، وقال عليه الصلاة والسلام " بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده ، " (٣) ، ويقول أيضا "من بات وفى يده ريح غمرٍ (دسم) فأصابه شئ فلا يلومنّ إلا نفسه "(٤) ، ومن تأكيده عليه الصلاة والسلام على نظافة الغذاء أنه كان يأمر بتغطية الآنية الحاوية للطعام أو الشراب ، لئلا تنتقل الجراثيم إليهما من الجو ، وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم " ... وأوكوا الأسقية وخمروا (٥) الطعام والشراب .. "(٦) ،

---

(١) سعيد رضا عبيدات ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥٠ .

(٣) الترمذى ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ط ٢ ، ص ١٨٤ .

(٤) المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٠ .

(٥) التخمير : التغطية .

(٦) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٣٢٦ .

أما إذا ما حدث وانتقل إلى الغذاء جراثيم من حشرة معينة كالذباب مثلا فان النبي المعلّم صلى الله عليه وسلم يوضح كيفية الاحتماء والتوقي من تلك الجراثيم بالارشاد إلى ما تحمله الحشرة نفسها من مادة قاتلة لجراثيمها — وهذا ما أثبته العلم الحديث — قال صلى الله عليه وسلم " إذا وقع الذباب في شرابكم فليغمسه فيه ثم ليطرحه فإن في فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء "(١)، ويؤكد الألبانى صحة هذا الحديث من الناحية العلمية إذ ينقل خلاصة محاضرة ألقاها أحد الأطباء فى إحدى الجمعيات حول هذا الحديث، مفادها أن الذباب إذا وقع على المواد القذرة فإن بعض الجراثيم بأحد جناحيه ويأكل بعضا منها ، فيتكون فى جوفه مادة سامة يسميها علماء الطب بـ (مبعد البكتيريا) من شأنها إبطال عمل الجراثيم التى تنتقل من جناح الذباب إذا ما وقع على الغذاء (٢) .

ويبرز دور المربي في الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فى الحرص على نظافة الغذاء بوجه عام وغذاء الطفل بوجه خاص، لا سيما فى سنواته الأولى ، إذ تضعف مقاومته للأمراض بصورة كبيرة .

— قضاء الحاجة في الأماكن المخصصة لها : من المعلوم أنه لابد للانسان من طرد الفضلات التى تنشأ عن هضم الطعام، لأن فى حبسها أضرارا خطيرة على الجسد ، وفى الطفل الرضيع اقتضت الحكمة الالهية أن " تنفتح العاصرات الشرجية لا إراديا وتطرد المحتويات وبنفس الطريقة عندما تمتلئ المثانة ترتخى العاصرة الاحليلية

---

(١) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١١٥٩ .

(٢) محمد ناصر الألبانى ، سلسلة الاحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها ، المكتب الاسلامي ، (بدون تاريخ) ، ص ٦٠ — ٦١ .

تلقائيا ، وينساب البول ، وهاتان عمليتان لا إراديتان تماما في الطفولة المبكرة ، نظرا لأن الجهاز العصبي العضلي اللازم للضبط الارادى لا يكون ناضجا بعد "(١) ، أما في الطفولة المتأخرة فانه يكون هناك "إيقاف للاستجابات التي تحدث آليا في البداية ، ففي التدريب الاخراجي يحل الضبط الارادى محل الأفعال المنعكسة ، ويمثل ذلك مشكلة تعليمية معقدة وصعبة ، تحتاج الى كثير من المهارة والصبر في المعاملة " (٢) .

ولكون تلك الفضلات من النجاسات التي تؤثر على أمور الطهارة والنظافة فإن الاسلام أوجب وضعها في أماكن معزوله ، فلا يتلوث بها ماء ، ولا يتنجس بها طريق ، ولا مجلس ، قال عليه الصلاة والسلام " اتقوا اللّعّانين ، قالوا : وما اللعّانان يا رسول الله قال : الذى يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم "(٣) .

ونظرا لأن " السلوك المتصل بالأمعاء والمناطق الشرجية والبولية ليس مجرد سلوك فسيولوجي ، بل تعبير عن مشاعر نفسية ، كالقلق والخوف والحاجة الى العطف ، وعن اتجاهات اجتماعية وأساليب في مواجهة الحياة "(٤) ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب أروع المثل للمربين في مواجهة السلوك اللا إرادى عند قضاء الحاجة بالنسبة للطفل باللين والرفق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت " أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي ، فبال على ثوبه ، فدعا بماء فأتبعه إياه "(٥) ، حيث اكتفى عليه الصلاة والسلام بغسل بول الطفل بالماء ، فلم يزجره

---

(١) فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٣) مسلم ، مرجع سابق ، ج ١ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٢٢٦ .

(٤) حلمى المليجى ، عبد المنعم المليجى ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٥) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥٢ .

أو يوبخه ، وأما بالنسبة للطفل الذى يستطيع التحكم فى عضلاته الارادية أثناء الاخراج فهو كالكبير حيث يوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم نهره أثناء قضاء حاجته فى غير مكانها المعد لها ، ثم تطهير المكان الذى أصابته النجاسه بالماء ، عن أنس بن مالك قال " جاء أعرابى فبال فى طائفة المسجد ، فزجره الناس فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى بوله أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذنوب من ماء فأهريق عليه "(١) .

- النظافة العامة للبدن : يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأوساخ المتراكمة على البدن لا تزول إلا بالاغتسال ، وذلك فى قوله " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئا ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا " (٢) ، يقول ابن حجر "ففى (قوله أرأيتم) هو استفهام تقرير متعلق بالاستخبار ، والتقدير : لو ثبت نهر صفته كذا لما بقى لنا "(٣) ، فالاغتسال يزيل عن الجسد الادران العالقة به .

وانه " لا يخفى أن السبيلين مخرجان لأشد مفرغات البدن جميعا خطرا ، لما فيهما من المواد العضوية الكثيرة اوالجراثيم العديدة "(٤) ، فهى تسبب للانسان التهابات جلدية فى حال بقائها على الجلد ، لذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر أفراد أمته بالاستجمار(٥) والاستنجاء(٦) بعد قضاء الحاجة ،

---

(١) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥٢ .
(٢) سبق تخريجه ص ١١١ من الرسالة .
(٣) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، طبعة دار الافتاء ، ص ١١ .
(٤) محمود ناظم النسيمي ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٨٠ .
(٥) الاستجمار : مسح المكان الملوث بالحجر أو الورق أو ما شابههما .
(٦) الاستنجاء : الغسل بالماء .

لتتحقق بذلك نظافة السبيلين والجلد عموما ، قال أنس رضي الله عنه " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تبرز لحاجته أتيته بماء فيغسل به "(١) ، وعن عبد الله قال " أتى النبي صلى الله عليه وسلم الغائط فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار ، فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده فأخذت روثة فأتيته بهما فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال : هذا ركس(٢) " (٣) .

وحرصا من الرسول صلى الله عليه وسلم على نظافة الجلد وطهارته فقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التبول فى الماء الذى يتوضأ فيه ، حيث قال " لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه "(٤) وفى كل الحالات السابقة يتبين مدى حرصه صلى الله عليه وسلم على سد جميع المنافذ التى تدخل منها الجراثيم إلى الجسم عن طريق قضاء الحاجة ، فما أحوج الطفل إلى أن يعود على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى استنجائه فى قضاء حاجته ، وأن يجد ذلك ممثلا فى مربيه ، وإذا كان طفلا رضيعا فليحرص المربى على عدم إبقاء ملابسه مبللة ، أو متسخة لحساسية جلده ، وأن يحرص كذلك على استحمامه بصفة دورية لئلا تتراكم القاذورات على جلده فتسبب له أمراضا هو فى غنى عنها .

— قضاء الحيوانات الحاملة للميكروبات : من المعلوم أن الطفل بطبيعته يحب لمس الأشياء التى تقع تحت عينيه ، ويتفحصها ليشبع غريزة حب الاستطلاع لديه ، فإذا ما لمس شيئا يحمل ميكروبات ضارة فإنها ولا شك ستنتقل تلك الميكروبات

---

(١) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٥٢ .
(٢) ركس : نجس .
(٣) البخارى ، مرجع سابق ، جـ ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ٤٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

إما عن طريق الفم أو الجلد إلى بقية أجزاء جسده، فتتسبب فى نقل أمراض تختلف خطورتها باختلاف تلك الميكروبات الناقلة لها. ومن الأشياء التى تحمل الميكروبات بعض الحيوانات الضارة كالكلب والفأرة وغيرهما، لأنه قد ينتقل الميكروب من مداعبة تلك الحيوانات، لذا كان لزاما تعويد الطفل التوقي منها، فلا تترك تلعق يديه، ويتجنب إبقاءها فى مجال نزهة الطفل، وميادين لعبه، ورياضته، وإبعادها عن كل ما له صلة بمأكله ومشربه إتقاء لخطرها(١)، لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتطهير السكن منها، فنهى عن اقتناء الكلب فى البيت فقال "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تصاوير"(٢)، كما أنه أباح للمسلم قتل الفأرة والعقرب وغيرهما فى الحرم، قال صلى الله عليه وسلم "خمس لا جناح على من قتلهن فى الحل والحرم: العقرب، والفأرة، والحدأة، والغراب، والكلب العقور"(٣).

— <u>النظافة العامة للسكن والطريق</u>: إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بنظافة الطريق بعدم قضاء الحاجة فيه — كما مرّ سابقا — فإنه قد رغب فى نظافته من بقية الأوساخ، بجعل من يقوم بإزالتها ينال أجر الصدقة، فقال "... يميط الأذى عن الطريق صدقة"(٤)، كما أنه أمر بتنظيف البيوت من كل ما يلحق الضرر بساكنيها فقال "إن الله طيّب يحب الطّيب، نظيف يحب

---

(١) عبد الجواد السيد بكر، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

(٢) البخارى، <u>صحيح البخارى</u>، مج ٢، جـ ٧، بيروت، دار الفكر، (بدون تاريخ)، ص ٦٤.

(٣) ابو داود، مرجع سابق، جـ ٢، ص ٤٢٤.

(٤) البخارى، مرجع سابق، ج ١، جـ ٣، طبعة دار الفكر، ص ١٠٣.

النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ... نظفوا أفنيتكم "(١) ، وذلك لما لنظافة البيئة من أثر على الصحة العامة. فجدير بالمربي أن يهتم بنظافة بيئة الطفل وأن يغرس في نفسه حب النظافة ، وذلك بتعويده على الآداب الصحية من إلقاء للقاذورات والأوساخ فيما خصص لها من أماكن ، فاذا ما اعتاد الطفل على تلك الآداب فانها ستسهل عليه في كبره وتصبح جزء من سلوكه.

وبعد ما تبين مدى أهمية النظافة واهتمام التربية الاسلامية بها ، فانه يأتي هنا دور المربي في توفير النظافة الحسية للطفل ، وللبيئة التي حوله ، وأن يعوده على الالتزام بالسلوك الوقائي باتباع ما سبق من تعليمات ربانية توجيهات نبوية بشأن النظافة .

الوسيلة الرابعة : الاهتمام بالرياضة :

لا يمكن إغفال الدور الكبير الذى تقوم به الرياضة في إعداد وتنمية الجانب الجسدى للفرد بصفة عامة وللطفل بصفة خاصة ، حيث أنها تنمي الطاقة الجسدية لديه وتخضعه لنظام صحي مفيد وتبعده عن سائر ضروب العدوى والتسمم ، لذلك تعنى التربية الجسدية في مرحلة الطفولة بمراقبة نمو الطفل عن طريق تيسير السبيل أمام حاجته للعب(٢) .

كما أن الطفل بحاجة إلى المران الذى " يعني تنمية الجسم وتدريبه لكى يؤدى مهامه بأفضل أداء ممكن " (٣) ، لذلك يوصي الأطباء بالنشاط الحركي ، كجزء

---

(١) الترمذى ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، طبعة المكتبة الاسلامية ، ص ١١٢ .

(٢) رونيه أوبير ، مرجع سابق ، ص ٤٠٤ .

(٣) عائدة عبد العظيم البنا ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

من العلاج لبعض الأمراض .

وقد اهتمت التربية الاسلامية بالرياضة ، وخاصة للطفل ، ويتجلى هذا الاهتمام فى اقرارها لحاجة الطفل الى اللعب باعتباره جانبا من جوانب رياضة الطفل ، وكذلك لفتها للانظار الى أساليب رياضية أخرى مثل ركوب الخيل والسباحة والرماية والجرى والمصارعة وغيرها ، وستتناول الباحثة هذه الأساليب كما وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية :

١ — الاهتمام بالرياضة فى القرآن الكريم :

— اقرار حاجة الطفل للعب : لا شك أن الطفل منذ ولادته الى أن يكبر يعد بحاجة ماسة الى توفير جو مناسب للعب ، لأنه جبل على الحركة والنشاط (اذا كان سليما) استنفادا للطاقة المخزونة فى جسده ، كما أن اللعب يساعده على تحقيق التناسق بين العضلات والأعضاء الأخرى ، كالتناسق بين حركات العين واليد وغيرها [1] مما يزيد من سرعة نموه الجسدى .

فاللعب اذن يسد حاجة ضرورية للجسد باعتباره " نشاطا تتحرك فيه أعضاء الجسد المختلفة "[2] ، لذلك أقر القرآن الكريم هذه الحاجة للطفل ، وذلك فيما ورد على لسان أخوة يوسف عليه السلام ، قال تعالى : " ... أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ "[3] .

---

(١) محمد عبد الرحيم عدس ، اللعب والأطفال ، (المجلة العربية ، العدد ٤ ، السنة الخامسة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٨٩) .

(٢) حسن عبد العال ، مقدمة فى فلسفة التربية الاسلامية والطبيعة الانسانية ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

(٣) يوسف ، (١٢) .

- الجرى رياضة ترويحية وتنشيطية : يعمل الجرى على تنشيط الدورة الدموية ، وتحريك المفاصل ، بالاضافة الى ما فيه من ترويح للنفس ، وقد ورد ذكر هذا الأسلوب الرياضى فى القرآن الكريم بما يدل على اقرار حاجة الجسد له ، قال تعالى : ".... قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا ..."(١) .

- ركوب الخيل : لقد أشار القرآن الكريم إلى ركوب الخيل بقوله تعالى : " وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...."(٢)، حيث "تشير هذه الآيه إلى برامج التدريب الرياضي والعسكرى"(٣) ، ففى ركوب الخيل بالاضافة إلى كونه استعدادا حربيّا لمواجهة العدو فهو تمرين للجسد ، وتحريك للدورة الدموية ، بالاضافة إلى ما يحققه من تناسق بين عضلات الجسم .

- حركة العبادات رياضة جسدية : لقد سبقت الاشارة إلى أن العبادة لم تسقط من حسابها الجسد ، بل هى تشركه فى كثير من مناسكها ، كالصلاة والصيام والحج وغيرها ، فبالاضافة إلى كون تلك المناسك التعبدية الغرض الرئيسي منها التقرب إلى الله تعالى ، فإنه يمكن أن تعد كذلك رياضة جسدية عظيمة ، تنشط الجسد وتنمى عضلاته ، وتحفظ له حيويته ، لما فيها من حركات وإراحة للجسد ، فالصلاة مثلا تشترك فى أدائها جميع أعضاء الجسد بما تشمله من ركوع وسجود وقيام ، وفى ذلك يقول ابن القيم " لا ريب أن الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن واذابة أخلاطه وفضلاته ما هو أنفع شئ له ، سوى ما فيها من حفظ صحة الايمان "(٤) .

---

(١) يوسف ، (١٧) . (٢) الانفال ، (٦٠) .

(٣) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

ولقد أكد القرآن الكريم على إقامة الصلوات وإتيانها فى أوقاتهـــا وركز الاهتمام على صلاتي الفجر والعصر ، وذلك بالاضافة إلى ما في هاتين الصلاتين من فضل تعبدى ، وتتميزان كذلك بان أوقاتهما أوقات نشاط ، قال تعـــالى : " حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ " (١) ، فحركات الصلاة تعد تمارين للجسد وتجنبه بعد الله كثيرا من الأمراض إذا ما أديت على الوجــه الأكمل لها ، حيث أنه " أثناء الركوع يحدث اتساع لا إرادى فى الأوعيــة الدموية للجسم ويؤدى هذا إلى انخفاض ضغط الدم ، وكلما طال السجود كلما طالت فترة انخفاض ضغط الدم ، ولذا فإن السجود فى الصلاة يمكن ان يــكون عاملا مهما فى تقليل الارتفاع فى ضغط الدم لدى المسلم الحق " (٢).

والصيام فيه استراحة للجهاز الهضمي ، ومساعدته على التخلص من الفضــلات والسموم (٣) ، ويعد من أسباب حفظ الصحة ، حيث يعود عليه الطفل تدريجيــا حتى يستطيع تحمله .

وفى الحج وما يشمله من طواف وهرولة وسعي أعظم التمارين لتقوية عضــلات البدن ، إذ يعود الطفل على مشاق الحج والعمرة بالقدر الذى يطيقه ليكسبه ذلك شحنة من الطاقة البدنية اللازمة لصلابة عوده .

---

(١) البقــرة ، (٢٣٨) .

(٢) عايدة عبد العظيم البنا ، مرجع سابق ، ص ١٤١ ، نقلا عن : سويدان م . ز . أ ، الصلاة فى الاسلام، الأثر الصحى ، الوقائى ، العلاجى ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٠١ .

(٣) نبيه الغبرة ، الصحة والوقاية ، ط ١ ، المكتب الاسلامي ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ٣٧ .

وبالنسبة لأمور العبادة السابقة فإن الطفل دون السابعة لا يقوى إلا على اليسير منها ولكن هذا لا يمنع من تعويده على ما يستطيع منها ، ثم تزاد شيئا فشيئا حتى يألفها ، ويصبح قادرا على أدائها .

٢ — الاهتمام بالرياضة فى السنة النبوية :

— التأكيد على حاجة الطفل للعب : تشهد سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصغار بإقراره وتشجيعه للطفل على اللعب ، فقد أباح لعائشة رضي الله عنها — وقد تزوجها وهى طفلة لا يتجاوز عمرها تسع سنوات — أباح لها اللعب بالدمى التى على شكل بنات ، تشجيعا لخيال الطفولة وتنمية لمهارات مستقبلية فى مجال الأمومة ، فكان عليه الصلاة والسلام يكشف الستر على دمى لها ، فقال : ما هذا يا عائشه ؟ قالت : بناتي ، ورأى بينهن فرسا لها جناحان من رقاع ، فقال : ما هذا الذى أرى وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : وما هذا الذى عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان !! قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟ قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه "(١) ، قالت عائشة رضي الله عنها " والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتى ، والحبشة يلعبون بحرابهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثم يقوم من أجلى ، حتى أكون أنا التى انصرف ، فاقدر واقدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللهو "(٢) ، ويشير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن هناك وقتا معينا يمنع فيه الطفل من اللعب وقاية له من الشياطين التى تنتشر فى ذلك الوقت وهو أول الليل ، قال عليه الصلاة والسلام "إذا استجنح

---

(١) ابو داود ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ .

(٢) مسلم ، مرجع سابق ، مج ٢ ، طبعة دار الافتاء ، ص ٦٠٩ .

الليل أو كان جنح الليل ـ فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم . . " (١) .

ـ السباحة وركوب الخيل والرمي : يتجلى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمور الرياضة الجسدية فى قوله " كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوس ، وتأديبه فرسه ، ملاعبته أهله ، فإنهن من الحق "(٢) ، حيث يشمل هذا الحديث بعض الأساليب الرياضية النافعة ، مثل الرمي الذى أكد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر عند ما تلا قوله تعالى : " . . واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . . " فجعل يقول " ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي "(٣) ، وذلك " للترغيب فى تعلم الرمي وإعداد آلاته "(٤) ، لما فيه من تحريك للعضلات ، وتناسق بينها وبين المهارة اليدوية ، بالاضافة إلى كونه وسيلة حربية نافعة ، ويشير عليه الصلاة والسلام إلى ركوب الخيل فان له دوره فى تمرين العضلات ـ كما مر سابقا ـ لذلك كان صلى الله عليه وسلم يضمر الخيل يسابق بها "(٥) ، وجاء فى الأثر ما يؤكد تعلم السباحة " علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل " ، إذ أن السباحة تنشط الجسم خاصة للطفل وتطهره وتجعل جميع أطرافه وعضلاته ومفاصله تتحرك فى آن واحد (٦) .

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٦ من الرسالة .

(٢) الترمذى ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ط ٣ ، ص ٩٥ .

(٣) سبق تخريجه ص ١٣٩ من الرسالة .

(٤) سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٥) ابو داود ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٦٥ .

(٦) مقداد يالجن ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

وواضح أن ما جاء في الحديث السابق من أساليب رياضية تخص الولد أكثر منها للبنت، لكونها تناسب خصائصه الجسدية التي يختلف فيها عن البنت، عدا السباحة التي يمكن أن يشتركا في أهميتها بالنسبة لهما .

– رياضة البنت : ولكون البنت لا تنقص حاجتها للرياضة عن الولد وذلك لما لها من مهام مستقبلية تنتظرها، من حمل، ووضع، ورضاعة، وسهر، والتي تحتاج إلى جسد قوي سليم معافى، لذلك لم يغفل الرسول صلى الله عليه وسلم حاجتها تلك فنجده يحرص على تدريبها بما يتناسب وطبيعتها البيولوجية التي خلقها الله عليها، فكان يسابق عائشة رضي الله عنها وهي صغيرة، " فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر (قالت) : فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال : هذه بتلك السبقة "(١) .

– تنظيم المسابقات الرياضية في الجري : كان عليه الصلاة والسلام ينظم عملية سباق الأرجل للأولاد، ويخصص لهم مكافآت تشجيعية تحفزهم على هذا الاسلوب الرياضي، حرصا منه على أن يشب الأطفال بقوة جسدية تؤهلهم لأداء مهماتهم وواجباتهم المستقبلية، فكان " يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس رضي الله عنهم ثم يقول " من سبق إلي فله كذا وكذا " ، قال : فيستبقون إليه فيقعون ظهره فيقبلهم ويلتزمهم "(٢) .

– المصارعة : أسلوب رياضي دال على القوة : إن ما ينشأ عن المصارعة من إبراز للقوة الجسدية، وتنميتها ليجعلها مؤشرا ودليلا على قوة الشخص الذي يغلب

---

(١) ابو داود، مرجع سابق، جـ ٣، ص ٦٦ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٣ من الرسالة .

منافسة فيها ، وذلك ما يتضح من الحديث الذى روى فيه " أن وافق الرسول صلى الله عليه وسلم على انضمام أحد الغلمان المسلمين لصفوف المجاهدين فى إحدى الغزوات ، ولم يوافق على انضمام الآخر لصغر سنه ونحافة جسده ، فقال الأخير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو (سمرة بن جندب) : يا رسول الله أجزت رافعا (رافع بن خديج) ورددتنى ولو صارعته لصرعته ، فقال له الرسول الكريم : فدونك فصارعه ، وصارع سمرة بن جندب رافع بن خديج فصرعه ، بعد أجاز الرسول الكريم كليهما للجهاد فى سبيل الله "(١) .

— التأكيد على كون العبادة وسيلة للنشاط والحيوية : يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم الثمرة الرياضية التى تنشأ من العبادة متمثلة فى الصلاة ، بأنها تبعث النشاط للجسد ، فيقول فى ذلك " يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب على كل عقدة مكانها ، عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ وذكر الله انحلت عقدة ، فان توضأ انحلت عقدة ، فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان "(٢) ، فهذا الحديث يوضح مدى أهمية حركات الشعائر التعبدية من صلاة أو وضوء أو غيرهما فى نشاط الجسد وحيويته .

يتضح مما سبق مدى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على رياضة الأطفال، ولعبهم وتهيئة الجو المناسب لذلك ، وانتهاز الفرصة فى تعليمه ما يتناسب مع سنه ، وطبيعته البيولوجية من أساليب رياضية ، مما يدعو إلى ضرورة اقتداء المربي به عليه الصلاة والسلام فى تهيئة الجو للطفل لممارسة ما يناسبه مما سبق من أساليب رياضية ويضيف عليها

---

(١) محمد عبد الحميد ، الاسلام ورعاية الأطفال (مجلة الوعي الاسلامي ، العدد ٢٢٣ ، الكويت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٨٢) .

(٢) البخارى ، مرجع سابق ، جـ١ ، طبعة دار المعرفة ، ص ١٩٩ .

المربي ما يجد في العصر الحالي ، على أن تكون في الحدود المشروعة ويراعيا منهـا عدم طغيانها على حساب واجبات أخرى .

الوسيلة الخامسة : الاهتمام بالتداوى :

يعيش الطفل في مرحلة يكثر فيها التعرض للأمراض ، وذلك لما انطوت عليـه طبيعته البيولوجية من قلة تحمل ومناعة ، حيث وصفها الله تعالى بالضعف — كما مر سابقا — ، وكجانب من حرص التربية الاسلامية على تكوين جسد قوى وسليم ومعـافى للمسلم منذ طفولته ، فهى تهدف إلى تنمية الثقة بالعلاج ، والدواء ، والاعتماد عليه بعد الله تعالى في حالة المرض لا على الخرافات والشعوذة أو الاستسلام لليـأس والقنوط ، الذى يقضى على صحة الانسان (١) ، وتلك الثقة نابعة من الايمان باللـه تعالى والتوكل عليه إذ يقول تعالى على لسان إبراهيم : " وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ " (٢) ، كذلك التسليم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء " (٣) ، فاذا ما تراءت صحة الطفل فانه يتعين على المربي الاعتقاد الجازم بأن الشافى هو الله وحده الذى في يده منح العافية ، والأخذ بأسباب التداوى والعلاج الذى وضعت بعض قواعده في القرآن والسنة ، والبعض الآخر متروك للاجتهاد البشرى في البحـث والتجريب .

١ — التداوى في القرآن الكريم :

— التداوى بالآيات القرآنية : إن من نعم الله سبحانه وتعالى على عباده أن جعل هذا القرآن هدى وشفاء لهم يهتدون بهديه ويلتمسون العلاج في آياتـه ،

---

(١) عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) الشعراء ، (٨٠) .

(٣) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١١٣٨ .

قال تعالى : " وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ "(١) ، ويعد هذا العلاج من النعم التى ميز الله بها عباده المسلمين ، فهى ليست لأحد سواهم ، فلذا " أحسن العليل التداوى به وضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم لم يقاومه الداء أبدا "(٢) ، من هنا تتجلى الحاجة الضرورية لقيام التربية بصفة عامة والجسدية بصفة خاصة ، على أساس متين من العقيدة الاسلامية الصحيحة ليتم إيمان كل من المربي والطفل (الذى يعى) بكلام الله تعالى وأنه من أهم سبل العلاج .

— ذكر نموذج من الأدوية الطبيعية : ينمي القرآن الكريم ثقة المربي بوسائل العلاج الأخرى فلا يدعه يقتصر على آياته فقط ، بل يفتح له أبوابا أخرى للعلاج ، فيذكر نموذجا من الأدوية الطبيعية الشافية بإذن الله تعالى لكثير من الأمراض ، مثال ذلك ذكر العسل وأنه شفاء للناس ، قال تعالى : " يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ "(٣) ، حيث ثبت فى العلم الحديث أن العسل غذاء ودواء يستطب به لكثير من الأمراض ، خاصة تلك التى تكثر إصابة الأطفال بها ، كفقر الدم وأمراض الجهاز التنفسي والجروح وأمراض القلب وغيرها (٤) .

كما ورد فى القرآن الكريم ذكر زيت من الزيوت النباتية والذى له استطبابات مختلفة ، وهو زيت الزيتون ، قال تعالى : " .. يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ...... "(٥) ، ويعد هذا الزيت نافعا جدا

---

(١) الاسراء ، (٨٢) .

(٢) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢ .

(٣) النحل ، (٦٩) .

(٤) سعيد رضا عيدات ، مرجع سابق ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٥) النور ، (٣٥) .

للأطفال وعلاجا ناجعاً لهم حيث يحتوى على فيتامين (د ـ D) الذى يقي من الكساح وتقوس الساقين ، كما يستخدم لمينا للأمعاء ، ومروخا لتدليك المفاصل والعضلات ، ومطريا للجلد (١) .

٢ ـ التداوى فى السنة النبوية :

ـ اجتناب التداوى بشئ محرم : فالأشياء التى ورد تحريمها فى القرآن من أغذية تعد ضارة للجسد ، فلا يتداوى بها وهي داء بعينها ، لذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التداوى بمحرم ،فقال " إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم "(٢) ، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن استخدام الخمر كدواء قال " إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء "(٣) ، لذلك كان من الواجب تجنب الأدوية التى تحتوى على مواد محرمة ، كالمخدرة منها أو المستخلصة من أجسام ميتة وغيرها لعلاج الطفل حتى وإن كانت مسكنة له ، فإن أثرها الضار يبقى إلى وقت طويل فى الجسد .

ـ تطبيب نفس المريض والاهتمام بحالته النفسية من أهم سبل العلاج : لما كانت الحالة النفسية الجيدة لها أثرها الكبير فى علاج المريض وبرئه ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغفل عن هذا السبيل المهم فى العلاج ، فحث على عيادة المريض وتطييب نفسه بالكلام الذى يقوى قلبه ويدخل السرور عليه ، اذ يقول عليه الصلاة والسلام " إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض "(٤) ، وفى ذلك يقول ابن القيم " تفريح نفس

---

(١) محمود ناظم النسيمى ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابو داود ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٧ .

(٣) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١١٥٧ .

(٤) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٤٦٢ .

المريض وتطييب قلبه وإدخال ما يسره عليه له تأثير عجيب فى شفاء علته وخفتهـــا ، فإن الارواح والقوى تقوى بذلك ، فتساعد الطبيعة على دفع المؤذى"(١) .

يتضح من ذلك واجب المربى فى تجنب ما يكدر صفو الطفل المريض، ومحاولته تلبية ما يحتاج إليه فى حالة مرضه ، من غير إسراف ، لئلا يؤدى ذلك إلى تدليل زائد للطفل أو محاولة تصنعه للمرض فيما بعد ، لما يرى من فرط الاهتمام به فى حالة مرضه .

— ترك إعطاء المريض ما يكره من الغذاء : من الملاحظ أنه كثيرا ما يصاحب الحالة المرضية فقدان للشهية ، ويكثر ذلك لدى الأطفال بصفة خاصة ،لأن أى ألم أو مرض فى أى جزء من أجزاء الجسم يضعف قابلية الطفل للطعام ، ومن أمثلة ذلـــــك التسنين ، أو التهابات الفم ، أو الأنف أو اللوزتين (٢) ، وإن إجبار الطفل علـى ما تعافه نفسه فى حالة مرضه يعد زيادة له فى الداء ، وتعليل ذلك ما قـــرره بعض الأطباء بأن "المريض إذا عاف الطعام أو الشراب فذلك لاشتغال الطبيعة بمجاهدة المرض أو لسقوط شهوته أو نقصانها لضعف الحرارة الغريزية أو خمودها، وكيفما كان فلا يجوز حينئذ إعطاء الغذاء فى هذه الحالة "(٣) ، ولذلك نهـــى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إكراه المريض على الطعام أو الشراب فقال" لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم "(٤) .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

(٢) مصطفى الديواني ، حياة الطفل فى الصحة والمرض ، ط ٩ ، بيروت ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، ١٩٧٥م، ص ١٩٠ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٤) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١١٤٠ .

- ذكر بعض نماذج من الأدوية والأغذية الطبيعية : لقد أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم أفراد أمته إلى بعض الأدوية والأغذية الطبيعية وبين منافعها وفيم تستخدم ، وقد أقر الطب الحديث منافعها الدوائية ، وقد اختارت الباحثة منها ما يلي :
- عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن فى الحبة السوداء(١) شفاء من كل داء إلا السام"(٢) والسام : الموت ، وقد ورد إثباتات طبية تؤيد الحديث السابق فى شأن التداوى بالحبة السوداء ، فهى تستخدم لسوء الهضم وفقدان الشهية والحس والاسهال والالتهابات وغيرها من الأمراض(٣) .
- روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان " لا يصيبه قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها حناء "(٤) ، ويقول ابن القيم فى ذكر منافع الحناء الأخرى " إذا مضغ ينفع من قروح الفم والسلاق ، ويبرئ القلاع الحادث فى أفواه الصبيان ، والضماد به ينفع من الأورام الحارة الملتهبة "(٥) ، وقد ثبت فى الطب الحديث استطبابات الحناء بأنه يستعمل فى الصداع ، وعلاج اليرقان الذى يصيب الأطفال والجذام والأمراض الجلدية "(٦) .

---

(١) الحبة السوداء : حبة البركة .

(٢) مسلم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، طبعة دار الافتاء ، ص ١٧٣٥ .

(٣) عبد الرحمن محمد عقيل وآخرون ، النباتات السعودية المستعملة فى الطب الشعبى ، الرياض ، ادارة البحث العلمى ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٤٤ .

(٤) ابن ماجه ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١١٥٨ .

(٥) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٦) عبد الرحمن عقيل وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

— فى الصحيحين عن سهل بن سعد. قال "جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلي يمسك، فلما رأت أن الدم لا يزداد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا، ثم ألزقته فاستمسك الدم "(١).

كما كان ينصح عليه الصلاة والسلام بالقيام ببعض ما يسمى الآن بالاسعافات الأولية للمريض، كالتخفيف من ارتفاع حرارة جسده بما يناسبها من أشياء طبيعية كالماء، قال عليه الصلاة والسلام "الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء"(٢). تلك نماذج من استطبابات الرسول صلى الله عليه وسلم بالأدوية الطبيعية، وقد ورد غيرها وليس هذا مجال حصرها، وهى استطبابات تفيد المربى فى علاج الطفل.

— التداوى بالأدوية الروحانية والأدعية : مثلما مر سابقا عن استخدام آيات القرآن الكريم فى التداوى، فان هناك من الأدعية التى أثرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في التداوى والاسترقاء، فما يصيب الانسان أحيانا من أمراض قد لا يكون سببها ميكروبات، أو جراثيم أو غيرها، وانما تكون بسبب عين أصابته من انسان آخر، وقد أثبت ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله "العين حق، ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين "(٣)، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يوصي بحفظ الأدعية التى تعيذ من العين وكان يعوذ الأطفال بها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"(٤)، وغير ذلك من الأدعية المأثورة عنه عليه الصلاة والسلام، فحرى بالمربي أن يحفظها ويحفظها الطفل ليتقي بها بعد الله شر العين.

(١) ابن حجر، مرجع سابق، جـ ٦، طبعة دار المعرفة، ص ٩٧.
(٢) ابن ماجه، مرجع سابق، جـ ٢، ص ١١٥٠.
(٣) مسلم، مرجع سابق، جـ ٢، طبعة دار الافتاء، ص ٢٧٥.
(٤) ابن حجر، مرجع سابق، جـ ٦، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٧٩هـ، ص ٤٠٧.

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

يمكن ايجاز نتائج البحث فى النقاط التالية :

- ان الأسرة هي البيئة الطبيعية لتنشئة الطفل ، لذلك عملت التربية الاسلامية على تنظيمها وبنائها ، فى ضوء أسس ومعايير محددة .
- لم تهمل التربية الاسلامية العوامل الوراثية المؤثرة على نمو الطفل ، اذ اهتمت بسلامة المنبت للأبوين وأصولهم .
- تعتبر الأخلاق من أهم الجوانب المكونة لشخصية الانسان ، وقد اتضح هذا من حرص التربية الاسلامية على الاستمرار فى الفضائل لتكون طابعا مميزا للفرد ودافعا له للعمل .
- يفوق دور الأسرة — فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل — دور بقية المؤسسات التربوية وهذا يتضح من تأكيد القرآن الكريم والسنة على ذلك الدور والتركيز على دور الأبوين فيه .
- ان التربية الخلقية الاسلامية للطفل تقوم على علم المربي بما انطوت عليه طبيعة الطفل وفطرته .
- ان التربية الخلقية الاسلامية تربية شاملة ، وتتضح هذه الشمولية فى تعدد وسائلها لتشمل جميع حاجات الفرد النفسية .
- يفوق أثر الأم أثر الأب غالبا فى تربية الطفل (خاصة فى السنوات الأولى) ويبدو هذا واضحا من تأكيد الاسلام على أن حق حضانة الطفل أثناء سنواته الأولى يكون للأم .
- أكدت التربية الاسلامية على أن توفر عنصر العدل بين الأطفال فى المعاملة له نتائج ايجابية فى سلوكهم الحاضر والمستقبل .

- انفردت التربية الاسلامية باستخدام أسلوبى الترغيب والترهيب، المعتدلين، والمناسبين لكل مرحلة من مراحل الانسان فى مجال التربية الخلقية .
- أكدت التربية الاسلامية على أن سلامة الجسد لها دور بارز فى تكوين الشخصية المتوازنة .
- إن إلمام المربي بالعلوم الشرعية التى تخدم الجانب الخلقي للطفل بوجه خاص وللكبير بوجه عام يعد ضرورة ينبغى التأكيد عليها .
- سبقت التربية الاسلامية النظريات التربوية الحديثة فى التأكيد على أن تعزيز السلوك المرغوب فيه عند الطفل يضمن استراريته .
- إن التربية الاسلامية تربية عملية تترجم القيمة إلى سلوك عملي .
- أكدت التربية الاسلامية على أهمية التكامل بين أعضاء كل من الأسرة والمدرسة فى التزام القدوة الحسنة أمام الطفل .
- أوجبت التربية الاسلامية غرس جذور التربية الخلقية فى الصغر ليسهل تعديل السلوك فى الكبر .
- تعتبر سنوات الطفولة من أهم سنوات الفرد ، وهذا يتأكد من حرص التربية الاسلامية على كفل جميع حقوق تلك المرحلة واحترامها .
- إن الأساس الاعتقادى يعتبر أهم الأسس التى ينبغى أن تقوم عليه تربية الطفل بجميع جوانبها ، لذلك حرصت التربية الاسلامية على توفر عنصر الدين فى الأبوين أكثر من غيره من العناصر الأخرى .
- تتأثر تنشئة الطفل تأثرا كبيرا بالعلاقة بين أبويه ايجابا أو سلبا ، وتتضح هذه الحقيقة من تأكيد التربية الاسلامية على حسن المعاشرة بين الزوجين .
- مهما تعددت أهداف التربية الخلقية ، أو الجسدية فى الاسلام ، فإنها لا تخرج عن إطار الهدف الأسمى للتربية الاسلامية وهو تحقيق العبودية لله تعالى .

- كلما كانت الأهداف واضحة فى نفس الطفل والمربي لعمل ما ، كان الدافع لتحقيق ذلك العمل أقوى ، وتتضح هذه الحقيقة من حرص القرآن الكريم على ايضاح الغاية من أغلب الأعمال التى يأمر بإتيانها ، أو تركها .
- أكدت التربية الاسلامية على أهمية تناسب الوسيلة مع الموقف التربوى ، لأن ذلك يعد ضروريا لتنشئة الطفل وتكوين شخصيته .
- ان الاعتماد على الأساليب الحوارية فى مجال التربية أمر يقرره الاسلام فى أسمى صوره ، ومظاهره .
- سبقت التربية الاسلامية التربية الحديثة فى التأكيد على أن وسيلة العقاب ينبغى أن تكون آخر وسيلة يلجأ اليها المربي فى مجال التربية ، وذلك باتباع الضوابط التى حددت لها .
- ان القصة فى منظور الاسلام تعد من أهم الوسائل التربوية للطفل خاصة وللكبير عامة .
- أكدت التربية الاسلامية على قابلية الطفل للتعلم منذ ولادته .
- سبقت التربية الاسلامية النظريات التربوية الحديثة فى التأكيد على حاجة الطفل والكبير الى وسيلة ايضاح تعمل على تقريب المعنى فى مجال التربية ، كضرب الأمثال ، ورسم الصور ، وغيرها .
- ان وسائل التربية الخلقية والجسدية الاسلامية تقوم على اشباع حاجات الطفل النفسية والجسدية .
- ان تكرار ممارسة الطفل للشعائر الدينية ، والمعايير السلوكية تجعله أكثر تقبلا لها فى الكبر .
- أكدت التربية الاسلامية على أن الاعتناء بالنظافة من أهم العوامل الصحية للطفل وغيره .

- تميزت نظرة التربية الاسلامية لحاجات الطفل والانسان بصفة عامة بالواقعية والابتعاد عن المستوى الحيوانى .
- عملت التربية الاسلامية على تحقيق التكامل بين الهدف التربوى والوسيلة التربوية .
- التزمت التربية الاسلامية للطفل بالمثل القائل (الوقاية خير من العلاج) .
- ان التربية الاسلامية تربية اعتدالية تقوم على التوسط والاتزان .
- أكدت التربية الاسلامية على ضرورة تنظيم الغذاء ليتحقق للجسد صحة كافية .
- جاءت وسائل التربية الاسلامية نبيلة نبل غايتها .
- نظرت التربية الاسلامية إلى الانسان على أنه كل لا يتجزأ ، حيث ان سلامة الجسد مرتبطة بسلامة الخلق والعكس صحيح .
- أكدت التربية الاسلامية على أن هناك ارتباطا وثيقا بين الجانب النفسي والجانب الجسدى وان العلاقة بينهما طردية .
- ان للرفاق أثرهم على سلوك الطفل ايجابا وسلبا ، كما أكدت ذلك التربية الاسلامية .
- بينت التربية الاسلامية أن أغلب الوسائل لا تؤدى دورها المطلوب فى التربية ، إذا لم يتمثل المربي المنهج الذى يربى الطفل فى ضوئها .
- عملت التربية الاسلامية على تهيئة الطفل للقيام بدوره الاجتماعى السليم الذى يؤهله له سنه .
- سبق الاسلام الطب الحديث فى التأكيد على أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل .
- أكدت التربية الجسدية الاسلامية للطفل ، على أن للرياضة دورا مهما فى تحقيق الصحة الجسدية .
- عملت التربية الاسلامية على تنمية ثقة المربي بوسائل المعالجة الجسدية وذلك بالتأكيد على أن لكل داء دواء ، في إطار الاعتماد على الله تعالى والثقة بفضله .
- تعد حركات الشعائر التعبدية فى منظور الاسلام من أهم الأساليب الرياضية

التى تمد الجسد بالصحة، والقوة، إذا كانت مصحوبة بنية التعبد ، لا على أنها مجرد حركات رياضية.

- أكدت التربية الاسلامية على أن حاجة الأنثى للرياضة كحاجة الذكر بوصفهما طفلين ، لكل منهما طاقة ينبغى توجيهها .
- سبق الاسلام الطب الحديث فى التأكيد على أن الحالة النفسية للمريض لها دورها الكبير فى علاجه .
- إن حاجة الطفل إلى اللعب فى منظور الاسلام كحاجته إلى الغذاء والشراب .
- عملت التربية الاسلامية على حماية جميع المنافذ التى قد تنفذ منها الجراثيم والميكروبات إلى جسد الانسان .
- سبقت التربية الاسلامية فى التأكيد على حقيقة ينادى بها المربون الآن ، وهى أن الاستيقاظ مبكرا له فائدة صحية عظمى للجسد .
- أكدت التربية الاسلامية على ان تنظيم النوم وما يختص به له دوره المهم فى الصحة الجسدية .

التوصيات :

انطلاقا من نتائج البحث، توصى الباحثة بما يلى :-

- ينبغى على الزوجين تحرى الدقة عند اختيار كل منهما للآخر ، بناء على الشروط الاسلامية ، وذلك نظرا لتأثر تربية الطفل بالعوامل الوراثية الناتجة عن الأبوين .
- نظرا لأن الأساس الاعتقادى يكوّن لدى الطفل انضباطا ذاتيا داخليا ، فهو يعدّ أهم الأسس التى تقوم عليها تربية الطفل الجسدية والخلقية ، لذا يتعين على المربي المحافظة على فطرة الطفل من الانحراف، وذلك بتنمية الايمان فى قلبه بالوسائل المختلفة .

- يتحتم على الوالدين توفير بيئة أسرية آمنة للطفل ، وذلك بمحاولة تجنب الخلافات التى قد تنشأ بينهما بالابتعاد عن السبل المؤدية لذلك ما استطاعا ، وذلك بمعرفة كل منهما لحقوق الآخر ، وتأديتها على الوجه الذى شرعه الله تعالى ، وان كان هناك خلافات معينة فليحرص الوالدان على ألا تكون بوجود الطفل ، وذلك لكون المناخ الأسرى المضطرب يعصف بشخصية الطفل فتنشأ مضطربة وغير متزنة .
- لتنوع الحاجات النفسية والجسدية للطفل فانه يتعين اتباع طرق تدريس متنوعة فى المدارس، بناء على تلك الحاجات، ليتم اشباعها فى ضوء التربية الاسلامية ، كما يتطلب ذلك التنويع فى الخبرات المقدمة للطفل من خلال المناهج المدرسية.
- ينبغى على الوالدين الاهتمام بتربية جميع جوانب الطفل ، من خلقية ، وجسدية ، وغيرها أثناء المرحلة الواحدة ، فلايكون التركيز فى الاهتمام على جانب دون آخر وذلك لكون الطفل كلاً لا يتجزأ .
- يراعى فى اعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية والمتوسطة اعطاء قدر مناسب من العلوم الشرعية كالقرآن الكريم والسنة النبوية وشروحهما ، حتى يتمكن المعلم من اقتباس ما يخدم عمله التربوى من تلك العلوم، وليتمكن من الرد على أسئلة الأطفال بيقين تام وعلم بيّن .
- نظرا لأن وسائل التربية الاسلامية مستمدة من القرآن والسنة، فانه يتعين على الوالدين تجنب الوسائل غير المشروعة عند تربية الطفل ، كما فى الناحية الجسدية ، كأن يلجأ الى دواء أو غذاء يحتوى على مواد محرمة بغرض تحسين صحة الطفل .
- ينبغى أن تكون تربية الطفل وتعليمه فى بداية المرحلة الابتدائية وما قبلها مبنية بشكل كبير على استخدام الوسائل الحسية والملموسة والمستمدة من واقع بيئته كما

جاء في السنة وذلك لضعف إدراك الطفل للمعلومات النظرية .

— إن التربية الاسلامية قد أقرت العقوبة باعتبارها نوعا من أنواع التأديب، والردع عن السلوك الخاطئ ، كما جاء في السنة النبوية، لذلك ينبغي على المربين مراعاة مدى تناسب نوع العقوبة وكميتها مع نوع الخطأ ، وحجمه ، والمرحلة العمرية للطفل ، لأنها إذا زادت، أو نقصت عن الحد المطلوب، فإنها تخرج عن دورها التربوي .

— ينبغي ألا يلجأ الوالدان إلى العقاب إلا في حالة الضرورة القصوى ، حيث أكد الاسلام على أهمية استخدام المثوبة باعتبارها وسيلة تربوية تعطي نتائجها السريعة التي تظهر على سلوكيات الطفل ، وأن يكون لها ضوابط ومعايير عند استخدامها .

— نظرا لتأكيد التربية الاسلامية على أن إشعار الطفل بالمحبة ،والحنان ،والأمان له أثر إيجابي على سلوكياته ، من ناحية مدى تقبله للتوجيهات سواء كانت في المجال الخلقي أم الجسدي ، فإنه يتعين على المربي إشعار الطفل بذلك ، باختيار الأساليب التي تتناسب مع الناحية الموجّه لها كتناول الغذاء أو الخلود إلى النوم، أو تناول العلاج أو التزام قيمة خلقية معينة .

— لا شك أن الرضاعة الطبيعية أعظم فائدة للطفل الرضيع من الرضاعة الصناعية ، وذلك من نواح صحية ونفسية ، كما أكدت ذلك التربية الاسلامية ، وأثبته العلم الحديث، بناء على ذلك يتعين على الأم عدم حرمان طفلها من هذه النعمة الالهية ، ومما يحفز الأم على ذلك أن تكثف الجهات الاعلامية والصحية جهودها في التأكيد على قيمة لبن الأم ، وبيان مدى نفع الرضاعة الطبيعية حتى للأم نفسها ، حيث أن رحم الأم المرضعة يسترجع وضعه وحجمه الطبيعي بسرعة أكبر من غير المرضعة .

— ينبغي على الوالدين إقصاء الحيوانات التي قد تحمل الميكروبات إلى الطفل من قطط أو كلاب أو نحوها ، وإبعادها عن المنزل للمحافظة على صحة الطفل ،

حيث أكدت التربية الاسلامية على أن بقاء تلك الحيوانات فى السكن يشكل خطرا صحيا على الفرد .

— نظرا لما للصحبة من أثر بالغ على شخصية الطفل ، وسلوكياته ، فانه يتعين على الوالدين والمعلمين تجنيب الطفل أصحاب السوء ، والعمل على انتقاء الصحبة الصالحة له .

— يتحتم على كل من الوالدين والمعلم تحرى الخلق الحسن فى جميع سلوكياتهم ، وتجنب التناقض ، أو الازدواجية فى الموقف التربوى ، لأن ذلك يزعزع ثقة الطفل بالمربي ، ويقلل من نسبة تلقيه للتوجيهات ، فالتعاون بين كل من الأسرة والمدرسة فى التزام القدوة يعد أمرا مهما فى تنشئة الطفل .

— نظرا لحاجة الطفل الماسة إلى تحقيق ذاته وتقديره اجتماعيا ، فانه يتعين على المربين إسناد بعض الأدوار ، والمسؤوليات إلى الطفل ، وتكون متناسبة مع إدراكه وقدراته .

— ينبغى توفير الجو الأسرى الآمن للطفل فى دور الحضانة وذلك بانتقاء مربيات يشترط فيهن توفر الجانبين الخلقى ، والعلمى على أساس من العقيدة الاسلامية .

— لكون إدراك الجانب النفسي للطفل يساعد على نجاح العملية التربوية ، فانه ينبغى مراعاة عدم تكدس الأطفال فى الفصل الواحد ، أو فى الغرفة الواحدة من دور الحضانة ، بحيث يكون عددهم بالقدر الذى يتيح الوقت للمعلم أو الحاضنة لتفهم نفسياتهم وطبائعهم .

— ينبغى على وسائط الثقافة فى المجتمع التأكيد على عظم مسؤولية الأبوين في تربية الأبناء .

— انطلاقا من احترام الاسلام لخصائص الطفولة ، فانه يتعين على المربي احترام شخصية الطفل ، بالمعاملة الجادة له ، وذلك بعدم السخرية منه ، وبالرد المنطق

على أسئلته بطريقة معقولة ، ومدركة بالنسبة له .

- لا شك أن الغاية السامية للتربية الاسلامية هى تحقيق العبودية لله تعالى ، ولرضاؤه فى جميع الأحوال ، لذلك يتعين على الوالدين ربط جميع أعمال الطفل بهذه الغاية .
- نظرا لأن إشاعة روح العدل والمساواة بين الأطفال ، لها نتائجها الطيبة على سلوكياتهم ، فإنه يتعين على المربي عدم التمييز فى المعاملة بين طفل وطفلة ، أو كبير منهم وصغير ، أو أول وأخير .
- ينبغى على الوالدين والعاملين فى دور الحضانة الاعتناء بصحة الطفل الجسدية ، بتوفير التغذية المفيدة ، والعلاج الطبى المناسب لهم — فى حالة المرض — ، وأن يكون هناك كشف دورى للطفل ، يتم بموجبه تشخيص حالات الضعف الجسدى فيه ، لتداركها بما يلزم من علاج .
- ينبغى على المسؤولين فى الدولة الحد من استقدام المربيات الأجنبيات غير المسلمات ، لما للآثار السلبية التى يتركنها على الطفل فى حالة تواجدهن معه .
- يتعين على المسؤولين فى الدولة توفير إجازة كافية للأم ، التى اضطرتها الظروف إلى العمل خارج المنزل ، وأن تكون تلك المدة بالقدر الذى يتيح للأم فرصة لإشباع حاجة الطفل للرضاعة وغيرها من حاجاته البيولوجية والنفسية ، وتحفيزا للأم للبقاء إلى جوار طفلها فى تلك المدة يصرف لها قسط من راتبها الشهرى طوال المدة المعطاة لها .
- ينبغى على الجهات الاعلامية ووسائط الثقافة الأخرى فى المجتمع ، مضاعفة الاهتمام بشؤون الطفولة ، بخاصة من الناحية الاسلامية .
- على أئمة المساجد القيام بدور فعال ، بحث الآباء على اصطحاب أطفالهم إلى دور العبادة ، وتوجيه الأطفال إلى الأخلاق الفاضلة ، التى نص عليها الاسلام ، وأن

يكون ذلك التوجيه مقرونا بنداءات أبوية ، ليحس الطفل بشمول الرعاية له فتزداد قابليته للتلقي .

— ينبغي على المربين توفير فرص تطبيقية مناسبة للطفل ، لممارسة الخبرة أو القيمة أو المهارة ، وأن تسمح هذه الفرصة بتكرار السلوك المطلوب بدرجة كافية .

— يتحتم على المعلم أن يوضح الهدف من الدرس قبل الشروع فيه ، ليثير دافعية الطفل إلى العطبما فيه من قيم تربوية ، عملا بما جاء في السنة النبوية ، كتحديد الهدف من الاغتسال وهو إزالة الأدران عن الجسد ، فيكون ذلك حافزا للمسلم لتجديد وضوئه باستمرار .

— يتعين على الأم أن تحرص على نظافة فم الطفل لأنه مدخل الغذاء للجسد وذلك بأن تعوده على تنظيف أسنانه بنفسه في السن المناسب لذلك ، نظرا لكون السنة النبوية قد اهتمت اهتماما كبيرا بنظافة هذا الجزء من الجسد ، كما يتعين على أجهزة الاعلام والجهات الصحية تكثيف جهودها لعمل برامج التوعية والدعايات ، التي تحفز على النظافة بصفة عامة ، بأساليب متناسبة مع إدراك الطفل ومستوى نموه العقلي .

— لكون اللعب ضروريا لصحة الطفل ويشكل حاجة أساسية لديه ، فإنه ينبغي على الوالدين والمشرفين على دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة توفير الجو المناسب لممارسة الطفل لألعابه المختلفة ، وأن يكون ذلك مضبوطا بانتقاء الألعاب المناسبة لجنس الطفل ، ومرحلة نموه العقلي ، والجسدي ، والعمل كذلك على تنظيم المسابقات الرياضية ، لتحفز الطفل على ممارسة الرياضة النافعة لجسده ، من سباحة وركوب خيل ومصارعة وغيرها .

— نظرا لما تمتاز به مرحلة الطفولة من ضعف وقلة تحمل فإنه يتعين على الجهات الصحية ووسائل الاعلام توعية الوالدين بضرورة اتخاذ الوسائل الطبية المناسبة

لمعالجة الطفل فى حالة مرضه ، وتوزيع النشرات ، التى تؤكد على عدم إهمال التداوى بالآيات الكريمة والأدعية النبوية المأثورة .

— لكون التربية الاسلامية مؤكدة على أهمية الوقاية ، وأنها من أهم سبل العلاج فإنه يتعين على الوالدين عدم اهمال التطعيمات الواقية للطفل .

— ينبغى على وسائل الاعلام عدم التركيز — فقط — على مجالات الامور المنزلية ، وتنظيمها ، في البرامج الخاصة بالمرأة ، وإنما ينبغى أن تشمل كذلك أصول التربية الاسلامية للطفل ، وذلك بالتعاون مع المتخصصين فى هذا المجال .

— يتعين على الأم ودور الحضانة الاهتمام بغذاء الطفل وتنظيمه من ناحية كميته وكيفية تناوله ، مع تجنب إكراه الطفل عليه ، وذلك لكون التربية الاسلامية قد أكدت على أن الغذاء لا يؤدى دوره المنشود إذا لم يتم تنظيمه .

— نظرا لأن النوم لا يكون مفيدا ، وصحيا للجسد ما لم يضبط بضوابط معينة ، حدّدتها التربية الاسلامية ، فإنه ينبغى على الأم العناية بتنظيم نوم الطفل من حيث الوقت ، والكيفية ، والكمية المناسبة ، ليعتاد الطفل على ذلك ويستفيد منه .

— ينبغى على الأم تعويد الطفل — فى غير سنوات الرضاعة وما قبل المدرسة — على الاستيقاظ مبكرا ، لأن فى ذلك فوائد صحية جمة ، كما ينبغى تعويد التلميذ على ذلك حتى فى أيام الاجازة الأسبوعية .

— إذا كان استخدام العقوبة (الضرب خاصة) بغير ضوابط معينة فى تربية الطفل ، قد يجر الى نتائج عكسية ، لها أسوأ الأثر فى شخصية الطفل ، فيتعين على الجهات الادارية للتعليم الابتدائى والمتوسط وضع لوائح تنص على عدم اللجوء الى العقوبة إلا فى الحالات الضرورية ، التى يستنفد عندها المعلم جميع الوسائل التربوية ، وتحت الضوابط التى حددها الاسلام ، ومعاقبة المعلم الذى يلجأ الى ذلك بغير ضرورة ولا ضوابط ، وتنفيذ ذلك فى الواقع .

- ينبغي على الأم تعويد الطفل على قضاء حاجته في الأماكن المخصصة لها ، في السن المناسب لذلك ، وأن تلتزم بالحلم والصبر أثناء هذه العملية ، لكون المعاملة القاسية في هذه الحالة بالذات لها نتائج عكسية ، قد تؤخر مرحلة ضبط الإخراج لديه .

توصية ببحوث مقترحة :

توصي الباحثة بإجراء البحوث والدراسات التالية :

- نظرا لعدم اتساع المجال في هذا البحث لتناول الجوانب التربوية الأخرى للطفل كالنفسية والعقلية والروحية والاجتماعية ، فإن الباحثة توصي بإجراء بحوث تتناول تلك الجوانب للطفل في ضوء القرآن والسنة .
- دراسة للكشف عن دور وسائط الثقافة في المجتمع ، في تنمية وعي الوالدين بأساليب وطرق التربية الإسلامية .
- دراسة ميدانية ، هدفها توضيح أثر المربيات الأجنبيات على سلوكيات الطفل ولغته وعاداته .
- دراسة لتحليل مضمون مناهج المرحلتين المتوسطة والابتدائية لبيان مدى توفر القيم الأخلاقية الإسلامية فيها ، ومدى مناسبتها لسن الطفل وقدراته .
- دراسة للكشف عن مدى قوة تأثير الأسرة المسلمة على تربية طفلها في مجتمع أجنبي .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

- القرآن الكريم .

كتب التفسير :

- الخطيب ، عبد الكريم ، التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي ، (بدون تاريخ) .
- الشوكاني ، فتح القدير ، بيروت ، دار المعرفة ، (بدون تاريخ) .
- الصابوني ، صفوة التفاسير ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، (بدون تاريخ) .
- القاسمي ، محمد جمال الدين ، محاسن التأويل ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط ١١ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
- ابن كثير ، الحافظ ، تفسير القرآن العظيم ، القاهرة ، مطابع الشعب ، (بدون تاريخ) .

كتب السنة النبوية :

- البخاري ، صحيح البخاري ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨م/ طبعة بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ / طبعة دار إحياء التراث العربي ، (بدون تاريخ) .
- الترمذي ، سنن الترمذي ، ط ٣ ، دار الفكر ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م / ط٢ ، مصر طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م/ طبعة المكتبة الاسلامية (بدون تاريخ) .

- ابن حجر ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ، الرياض ، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، (بدون تاريخ) / بيروت دار المعرفة ، ١٤٠٠هـ .
- ابن حنبل ، أحمد ، مسند الامام أحمد بن حنبل ، بيروت ، المكتب الاسلامي للنشر ، (بدون تاريخ) .
- أبو داود ، سنن أبى داود ، ط ١ ،بيروت ، دار الحديث ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .
- ابن ماجة ، سنن ابن ماجه ، مطبعة عيسى البابي الحلبى وشركاه ، تحقيق : فؤاد عبد الباقى ، (بدون تاريخ) .
- مسلم ، صحيح مسلم ، الرياض ، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م / مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبى وشركاه (بدون تاريخ) / ط ١ ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٩٥٥م .
- النووى ، شرح صحيح مسلم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (بدون تاريخ) .

ثانيا : الكتب :

- ابراهيم ، معوض عوض ، الاسلام والاسره ، دار النشر للجامعيين ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م .
- ابو زهره ، محمد ، تنظيم الاسلام للمجتمع ، دار الفكر العربى ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- ابوالعينين ، علي خليل ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٠م .
- أحمد ، أحمد حمد ، الاسرة ،التكوين ، الحقوق ،الواجبات ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- أحمد ،لطفى بركات ، المعجم التربوى فى الأصول الفكرية والثقافية للتربية ، ط ١ ، دار الوطن ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

— أحمد ، لطفي بركات أحمد ، في الفكر التربوي الاسلامي ، ط ١ ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

— أنيس ، ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، مصر ، دار المعارف، ١٩٧٢م.

— أوبير ، رونيه ، ترجمة : عبدالله عبدالدايم ، التربية العامة ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢م.

— أيوب ، حسن ، السلوك الاجتماعي في الاسلام ، ط ٤ ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ١٩٨٣م.

— الباني ، عبدالرحمن ، مدخل إلى التربية في ضوء الاسلام ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣هـ .

— البربري ، أحمد حمود ، الدين بين الفرد والمجتمع ، (بدون تاريخ) .

— بكر ، عبدالجواد السيد ، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ، مصر ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٣م .

— البنا ، عايدة عبدالعظيم ، الاسلام والتربية الصحية ، ط ١ ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، ١٤٠٤هـ .

— جريشة ، علي ، نحو نظرية للتربية الاسلامية ، مصر ، مكتبة وهبة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

— جلبي ، خالص ، الطب محراب الايمان ، ج ١ ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

— جمال ، أحمد محمد ، نحو تربية إسلامية ، جدة ، تهامة ، ١٤٠٠هـ .

— الجمالي ، محمد فاضل ، نحو تربية مؤمنة ، ط ١ ، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٧م .

— الحلواني ، فتحية عمر ، دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الاسلام ، ط ١ ، جدة ، تهامة ، ١٤٠٢هـ .

- حمدان ، محمد زياد ، المنهج المعاصر ، عناصره ، ومصادره وعمليات بنائـــه ، عمان ، دار التربية الحديثة ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- حمدان ، محمد زياد ، تطوير المنهج . مع استيراتيجيات تدريسه ومواده التربوية المساعدة ، عمان ، دار التربية الحديثة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الخشاب، مصطفى ، الاجتماع العائلي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م.
- الخطيب، عمر عوده ، لمحات في الثقافة الاسلامية ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسســـة الرسالة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- دراز ، محمد عبدالله ، كلمات في مبادئ علم الاخلاق ، المطبعة العالميـة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.
- دراز ، محمد عبدالله ، دستور الأخلاق في القرآن ، دراسة نظرية للاخـلاق في القرآن ، تعريب : عبدالصبور شاهين ، ط ٤ ، بيروت ، مؤسســـة الرسالة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الدمرداش ، عبدالمجيد سرحان ، المناهج المعاصرة ، ط ٤ ، الكويت ، مكتبــة الفلاح ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- دياب ، فوزية ، نمو الطفل وتنشئته بين الاسرة ودور الحضانه ، ط٣ ، مكتبــة النهضة المصرية ، القاهرة ،(بدون تاريخ) .
- الديواني ، مصطفى ، حياة الطفل في الصحة والمرض ، ط ٩ ، بيروت ، المكتبــة الحديثة للطباعة والنشر ١٩٧٥م.
- الرازى ، أبوبكر ، مختار الصحاح ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، الأردن ، عمان ، مكتبة الرسالة الحديثـــة (بدون تاريخ) .
- رفعت ، محمـد ، الغذاء يغني عن الدواء ، بيروت ، دار البحار ، ١٩٨٧م.
- زاهر ، رفقي ، فلسفة التربية في الاسلام ، ط١ (بدون ناشر)، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد السابع ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، (بدون تاريخ) .
- بن زكريا ، أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، جـ ١ ، ط ٢ ، مصر ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- الزنداني ، عبدالمجيد وآخرون ، الايمان ، ط ٤ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- الزنداني ، عبدالمجيد ، كتاب التوحيد ، جـ ٣ ، ط١ ، جدة ، دار السلام ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- زهران ، حامد ، علم نفس النمو . الطفولة والمراهقة ، ط ٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٥م.
- زيدان ، محمد مصطفى ، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية ، جده ، دار الشروق ، (بدون تاريخ) .
- زيدان ، محمد مصطفى ، معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، دار الشروق للنشر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- السباعي ، مصطفى ، اخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٣٩٦هـ .
- سلامة ، عبدالباقي أحمد ، القرآن الكريم ونظام الاسرة ، الرياض ، دار المعارف ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- سلطان ، محمود السيد ، مفاهيم تربوية في الاسلام ، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر ، ١٩٧٧م .
- سلطان ، محمود السيد ، مقدمة في التربية ، ط ٣ ، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٧م.
- سرحان ، منير المرسي ، في اجتماعيات التربية ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣م.
- سويد ، محمد نور ، منهج التربية النبوية للطفل ، ط١ ، الكويت ، مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- السيد ، فؤاد البهي ، الأسس النفسية للنمو ، ط ٣ ، مصر ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٤م.
- شحادة ، كليمنص وآخرون ، التربية الصحية والاجتماعية في دور الحضانة ورياض الأطفال ، ط ١ ، عمان ، دار الفرقان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- شديد ، محمد ، منهج القرآن في التربية ،بيروت ، مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ) .
- شعلان ، محمود عبد السميع ، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام ،ج١ ، دار العلوم للنشر ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- شكري ، علياء ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ، دار المعارف ، الرياض ١٩٨١م.
- شلبي ، أحمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، ط ٥ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،١٩٧٦م.
- الصابوني ، روائع البيان في تفسير آيات الاحكام من القرآن ، ج ٢ ، الكويت ، دار القرآن الكريم ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- الصوفي ، عبدالله ، موسوعة العناية بالطفل ، ط ٣ ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٦م.
- الضياف ، عبدالله سعد ، القدوة الحسنة وأثرها في الاعلام بالاسلام ، الرياض مطابع القطوف الحديثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- عاشور ، عبدالفتاح ، منهج القرآن في تربية المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- عاقل ، فاخر ، معالم التربية ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨م.
- عبدالباقي ، زيدان ، الاسرة والطفولة ،القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- عبدالحميد ، جابر ، الوسائل التعليمية والمنهج ، مصر ، دار النهضة المصرية ، ١٩٧٩م.
- عبدالرحيم ، عبدالحميد ، قواعد التربية والتدريس في الحضانة ورياض الأطفال ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية (بدون تاريخ) .

– عبد السلام، حسن ، الطعام الجيد والدخل المحدود ، (بدون ناشر وبدون تاريخ) .

– عبد العال ، حمدى ، الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين ، ط ٢ ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

– عبد العال ، حسن ، مقدمة فى فلسفة التربية الاسلامية والطبيعة الانسانية ،الرياض عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

– عبد الواحد ، مصطفى ، الاسرة فى الاسلام، مكتبة المتنبي ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

– عبيدات، سعيد رضا ، الاسلام والطب الحديث ، ط ١ ، لاهور ، المكتبة العلمية ، ١٩٧٨م.

– ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، مصطلح الحديث ، ط ٢ ، الرياض ، دار طيبة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

– العراقي ، سهام ، فى التربية الخلقية ، مدخل لتطوير التربية الدينية ، مصر ، مكتبة المعارف الحديثة ، ١٩٨٤م.

– عرموش ، هاني ،أسناننا وكيف نحافظ عليها ، ط ١ ، بيروت ، دار النفائس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

– العسكرى ، أبو هلال ، الفروق اللغوية ، بيروت ،دار الكتب العلمية (بدون تاريخ) .

– عطار ، ليلى عبد الرشيد ، الجانب التطبيقي فى التربية الاسلامية ، ط ١ ، جدة تهامة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

– العقاد ، عباس محمود ، الانسان فى القرآن ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٩٦٩م.

– علوان ، عبد الله ، تربية الأولاد فى الاسلام، جـ ٢ ، ط ٣ ، بيروت ــ حلب ، دار السلام ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

– علي ، سعيد اسماعيل ، معاهد التربية الاسلامية ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٦م.

– علي ، سعيد اسماعيل ، أصول التربية الاسلامية ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥م.

— علي ، سعيد اسماعيل ، دراسات في التربية الاسلامية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٢م.

— عيتاوي ، عصام ، الطفل في ضوء التربية الاسلامية ، مؤسسة دار الوفاء ، (بدون تاريخ) .

— عيسوي ، عبد الرحمن ، سيكلوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ١٩٨٤م.

— الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، ط ٨ ، مصر ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

— الغمراوي ، محمد حسنين ، الغرائز وأثرها في التربية ، ط ٢ ، مطبعة أمين هندية ، ١٣٣٩هـ/١٩٢١م.

— الغبره ، نبيه ، الصحة والوقاية ، ط ١ ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

— فرح ، محمد سعيد ، الطفوله والثقافة والمجتمع ، الاسكندرية ، منشأة المعارف (بدون تاريخ) .

— فهمي ، مصطفي ، سيكلوجية الطفولة والمراهقه ، القاهرة ، مصر ، (بدون تاريخ) .

— الفيروز آبادي ، أبو بكر ، القاموس المحيط ، ط ٢ ، مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م.

— الفيومي ، أحمد محمد ، المصباح المنير ، مصر ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي (بدون تاريخ) .

— القاضي ، يوسف مصطفى ، تساؤلات ومقالات تربوية ونفسيه ، ط ١ ، شركة مكتبات عكاظ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

— القاضي — زيدان ، يوسف ، محمد ، السلوك الاجتماعي للفرد ، عكاظ للنشر ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

— القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، ط ٨ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

- قطب ، محمد ، منهج التربية الاسلامية ، ط ٧ ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- قنديل ، أحمد موسى ، أصول التربية وفن التدريس ، ج ١ ، ط ٤ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٦ .

- ابن القيم ، الطب النبوى ، ط ٩ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن القيم ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، ج ٤ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- كاظم ، خيرى ، الوسائل التعليمية والمنهج ، مصر ، دار النهضة المصرية ١٩٧٩م.

- مجاور ، محمد صلاح ، الديب ، فتحى ، المنهج المدرسي . أسسه وتطبيقاته التربوية ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠١هـ .

- محفوظ ، محمد جمال الدين على ، تربية الطفل والمراهق فى الاسلام ، دار الاعتصام (بدون تاريخ) .

- موسى ، محمد منير ، التربية الاسلامية . أصولها وتطورها فى البلاد العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣م.

- بن مسكويه ، أحمد ، تهذيب الاخلاق ، بيروت ، مكتبة الحياة (بدون تاريخ) .

- المصرى ، محمد أمين ، لمحات فى وسائل التربية الاسلامية وغايتها ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- المطلق ، هناء محمد ، اتجاهات تربية الطفل فى المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار العلوم للنشر ، ١٤٠١هـ .

- المليجي ، حلمى ـ عبد المنعم ، النمو النفسي ، ط ٦ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢م .

- ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار لسان العرب ، (بدون تاريخ) .

- مهنا ، أحمد ابراهيم ، التربية فى الاسلام ، القاهرة ، مطابع دار الشعب ، ١٤٠٢هـ .

— الميداني ، عبدالرحمن حسن ، الأخلاق الاسلامية وأسسها ، ج ١ ، ط ١ ، دمشق دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

— النجيحي ، محمد لبيب ، الأسس الاجتماعية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

— النحلاوى ، عبدالرحمن ، أسس التربية الاسلامية وأصول تدريسها ، دمشق ، دار الفكر ، (بدون تاريخ) .

— النحلاوى ، عبدالرحمن ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، ط ١ ، دمشق دار ، الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

— النحلاوى ، عبدالرحمن ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٢هـ .

— النسيمى ، محمود ناظم ، الطب النبوى والعلم الحديث ، ط ١ ، سوريا ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

— النشمى ، عجيل جاسم ، معالم فى التربية ، ط ١ ، الكويت ، مكتبة المنار ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

— الهاشمي ، عبدالحميد محمد ، الفروق الفردية . دراسة تحليلية تطبيقية فى مجال التربية والاجتماع ، دمشق ، دار التربية (بدون تاريخ) .

— الهاشمي ، عبدالحميد محمد ، علم النفس التكوينى ، أسسه وتطبيقاته ، ط ٥ ، الرياض ، دار الهدى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

— الهاشمي ، عبدالحميد محمد ، الرسول العربي المربي ، ط ٢ ، الرياض ، دار الهدى للنشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

— هيوز ، آرثر جوج ، آى . اج ، ترجمة : حسن الدجيلى ، التعلم والتعليم ، الرياض عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٢هـ .

— وافي ، على عبدالواحد وآخرون ، أصول التربية ونظام التعليم ، ط ١ ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

- وافي ، على عبد الواحد ، الاسرة والمجتمع ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- وافي ، على عبد الواحد وآخرون ، أصول التربية ونظام التعليم ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- يالجن ، مقداد ـ القاضي ، يوسف ، علم النفس التربوى فى الاسلام ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- يالجن ، مقداد ، دور التربية الاخلاقية الاسلامية فى بناء الفرد والمجتمع والحضارة الانسانية ، دار الشروق ، ١٩٨٣م.
- يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الاسلامية الاساسية ، الجزء الأول من موسوعة التربية ، ط ١ ، بيروت ، دار الريحانى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- يالجن ، مقداد ، التربية الاخلاقية الاسلامية ، ط ١ ، مصر ، مكتبة الخانجى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ثالثا : البحوث والرسائل الجامعية :

- الاستبرهيرون ، ترجمة : مكتبة التربية العربى لدول الخليج ، التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها فى البلدان النامية ، الرياض ، (بدون تاريخ) .
- البنيان ، عبد الله صالح ، شتا ، سيد علي ، بحث احتياجات الطفولة فى المجتمع العربي السعودى ، كلية الآداب ـ الاجتماع ، جامعة الملك سعود ، وحدة البحوث الاجتماعية والتوثيق ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
- الجلال ، عائشة سعيد ، "المؤثرات السلبية فى تربية الطفل المسلم" ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- الخضير ، خضير سعود ، المرشد التربوى لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية ، دراسة أعدت بتكليف من مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- رضا ، محمد جواد ، الطفولة فى مجتمع عربى متغير ، الكويت ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، الكتاب السنوى الأول ، ١٩٨٤م.
- سنبل ، فائقة عباس ، " دور الاسرة والمدرسة فى عملية التوجيه التربوى للطفل " كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- شهاب ، مي ، تعريف واستخلاص رسائل جامعية ، المركز القومي للبحوث التربوية ، جهاز التوثيق والمعلومات ، مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠م.
- صابر ، خيرية حسين ، " دور الأم فى تربية الطفل المسلم " ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- عبد العال ، حسن ابراهيم ، " أصول تربية الطفل فى الاسلام " ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، رسالة دكتوراه ، ١٩٨٠م.
- فضل ، أسماء علي ، " أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية . وتحديد السلوك " ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- القرشي ، بريكان بركي ، " القدوة الحسنة ودورها فى تربية النشء " ، كلية التربية جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

رابعا : الدوريات :

- جرادات ، عزت ، تربية الطفل فى الاسلام ، مجلة التربية _ اللجنة الوطنية القطرية للتربية ، العدد (٧٤) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- حماد ، عبد المحسن عبد العزيز ، أسس تربية الطفل فى الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد (٢٨) ١٩٨١م.
- عبد الحميد ، محمد ، الاسلام ورعاية الأطفال ، (مجلة الوعى الاسلامى ، العدد ٢٢٣ ، الكويت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

— عبد الغفار ، احلام رجب ، ملامح الفكر التربوى عند ابن القيم ، (مجلة علم النفس ، العدد ٤ ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧م) .

— عزيزة ، محمد رياض عبد الخالق ، دراسة نفسية لنمو الطفل فى القرآن الكريم ، الكتاب السنوى للتربية وعلم النفس ، ج (٥) ، عدد خاص باعمال المؤتمر السنوى الثانى لعلم النفس المنعقد بالقاهرة من ٢٦—٢٨ ابريل سنة ١٩٨٦م .

— عدس ، محمد عبد الرحيم ، اللعب والأطفال ، (المجلة العربية للتربية ، العدد ٤ ، السنة الخامسة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

— قمبر ، محمود ، ذاتية الطفل والنظرية التربوية فى الاسلام ، (المجلة العربية للتربية ، العدد (٢) ، تونس ، ادارة التربية ١٩٨٤م) .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين .

ملخص البحث

ملخص البحث

لا يخفى على أحد ما للطفولة من أهمية ، فهي مرحلة أساسية فى حياة الانسان ومن أخطرها عليه إذا أسيئت التربية ، إذ هى الأساس للمراحل التالية فى تربيته ، وتنشئته .

ولمعرفة أهمية الطفولة والعناية بها فى حياة المجتمعات ، لنا أن نتصور ما سيكون عليه العالم غدا إذا أهمل أطفاله اليوم ، فالأطفال باكورة المستقبل ولبناته ، لذلك جاء الاهتمام الحديث بالطفولة والعناية بها بالغا ، للوصول بها إلى أفضل السبل ، فأنشئت المنظمات المحلية والاقليمية والدوليّة لرعايتها ، ووضعت الحقوق الخاصة بها ، وأطلق على عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين ، العام الدوليّ للطفل ، حيث كان ذلك العام منطلقا لاهتمامات خاصة بالطفولة على الصعيد الدولي . وذلك بتبادل الخبرات ، والتجارب الخاصة بتربية الطفل وثقافته .

ونتيجة للتغيّرات الثقافية والحضارية الجديدة السريعة والمتلاحقة ، ونتيجة للتغيّرات فى الأدوار داخل الأسرة والمجتمع فى العصر الحالي ، فإن الطفولة الاسلامية تمر حاليا بأزمات تربوية ، وأوضاع لا تحسد عليها ، بالرغم مما تمّ ويتمّ الآن من اهتمامات بالطفولة بصفة عامة ، وذلك كلّه راجع إلى تواجد هذه الطفولة فى مجتمع ينغمس فى موجات زاحفة ، من التبدّل المادىّ والتربوى السريع والمستمر .

وإذا ما علمنا أن التربية الصالحة للانسان ، هى تلك التى تنبع من الادراك لطبيعته ومطالبه ، وتحقيق حاجاته بقدر محدّد ، وأسلوب معيّن ، يتمشّى مع طبيعته ، أدركنا حاجة الطفل اليوم بخاصة ، والانسان بعامة إلى التربية الاسلامية المستمدة من مصدريها الأساسين : القرآن والسنّة ، إذ هى التربية الصّادرة من لدن خالق النفس البشرية والخبير بطبائعها ومتطلباتها سبحانه وتعالى .

وإذا كانت التربية الإسلامية قد تناولت الطفل من جميع الجوانب ، باعتباره كلاً متكاملا ، فقد برزت أهمية الجانبين الخلقي والجسدى فى الشخصية المتكاملة ، وذلك فى قوله تعالى : " . . . يا أبت استئجره إن خير من استئجرت القوىّ الأمين " ،

لذلك تبرز أهمية البحث الحالي وهدفه، فى أنه سيلقى الضوء على أصول تربية الطفل من الجانبين الخلقي والجسدى، فى ضوء المصدرين الأساسين للتربية الاسلامية، وهما : القرآن والسنّة .

وقد نبعت مشكلة البحث من ملاحظة الباحثة لقلة البحوث التربوية، التى تتناول تربية الطفل فى الاسلام، بالمقارنة بنظيراتها فى التربية الحديثة، فى عصر نعتبر فيه بحاجة ماسة إلى منهج تربوى متوازن ومتكامل، وقد لخّصت الباحثة مشكلة البحث فى التساؤلات التالية :

١ — ما أهداف تربية الطفل خلقيا فى ضوء القرآن والسنّة ؟
٢ — ما أسس تربية الطفل خلقيا فى ضوء القرآن والسنّة ؟
٣ — ما وسائل تربية الطفل خلقيا فى ضوء القرآن والسنّة ؟
٤ — ما أهداف تربية الطفل جسديا فى ضوء القرآن والسنّة ؟
٥ — ما أسس تربية الطفل جسديا فى ضوء القرآن والسنّة ؟
٦ — ما وسائل تربية الطفل جسديا فى ضوء القرآن والسنّة ؟

وقد حددت الباحثة مرحلة الطفولة المتناولة فى البحث من بداية المهد إلى البلوغ، وهذا التحديد نابع من تحديد القرآن الكريم لها، قال تعالى : " ... ثم نخرجكم طفلا .. " ، ويقول جل وعلا فى موضع آخر، ليبين انتهاء مرحلة الطفولة الحاصل بالبلوغ : " ... وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ... الآية "، ومن هنا حدّد الفقهاء وقت البلوغ بعدة أمور منها حصول الاحتلام للطفل .

وقد رجعت الباحثة إلى القرآن الكريم وتفاسيره، وكتب السنّة النبوية وشروحها، لاستمداد الأصول التربوية للطفل حيث كان مجال البحث هو المجال الأصولي، واتبعت الباحثة المنهج الوصفى التحليلى، لدراسة الجوانب المحددة فى مشكلة البحث، وكان البحث مشتملا على ستة فصول، وفصل تمهيدى أجابت الباحثة خلالها على تساؤلات البحث، فجاءت محتويات الفصول كما يلى :

<u>الفصل التمهيدى</u> : وقد احتوى على مقدمة البحث وأهميته، والهدف منه ومشكلته وتساؤلاته، وحدوده، ومسلماته، ومصطلحاته، ومنهجه، ومصادره، والدراسات السابقة التى تخصّه، ثم تلت ذلك خطة البحث .

أما الفصل الأول فهو يعتبر مدخلا لما يليه من فصول ، حيث خصصته الباحثة لبيان مفهوم الطفولة فى الاسلام ، فتحدثت عن مفهوم الأسرة فى اللغة والاسلام ، وكذلك مفهوم الطفولة . وبينت مدى عناية الاسلام بها بوجه خاص، وبالأسرة بوجه عام، كما تطرقت إلى التنشئة الاجتماعية للطفل ، من حيث مفهومها ودور الأسرة فيها ، حسبما بينه القرآن الكريم ، وحددته السنة المطهرة .

وقد أجابت الباحثة فى الفصل الثاني على التساؤلين الأول والثاني من تساؤلات البحث ، حيث تناولت فيه التربية الخلقية الاسلامية للطفل ، وبينت مفهومها وأهميتها ، واهتمام الاسلام بها ، وفى ضوء الهدف الأسمى للتربية الاسلامية حددت الباحثة أهداف التربية الخلقية الاسلامية ، ثم بينت أهم الأسس التى تقوم عليها هذه التربية .

ثم أجابت الباحثة فى الفصل الثالث على التساؤل الثالث من تساؤلات البحث ، فتناولت فيه وسائل التربية الخلقية للطفل فى ضوء القرآن والسنة ، وبينت فيه أهم ضوابطها ، وكانت أهم الوسائل التى تناولتها : القدوة والموعظة ، وكان من أهم أساليب الموعظة : التلقين والحوار ، والترغيب والترهيب ، والقصة ، ثم الوسيلة الثالثة وهى ضرب الأمثال ، ويليها العمل والممارسة ، ثم الثواب والعقاب .

ثم أجابت الباحثة عن التساؤلين الرابع والخامس فى الفصل الرابع ، الذى تحدثت فيه عن أهمية التربية الجسدية ، ومفهومها ، وأهدافها المتعددة ، والتى تندرج تحت الهدف الأسمى للتربية الاسلامية ، ثم وقفت فى هذا الفصل على أهم الأسس التى تستند إليها تربية الطفل الجسدية فى ضوء القرآن والسنة .

أما الفصل الخامس فقد أجابت الباحثة فيه على التساؤل السادس من تساؤلات البحث ، حيث تناولت فيه أهم وسائل التربية الجسدية الاسلامية ، والمتمثلة فى الاهتمام بالغذاء ، والنوم ، والنظافة ، والرياضة ، والتداوى ، ومن خلالها بينت طريقة تنظيم الاسلام لها .

ثم خصصت الباحثة الفصل السادس لأهم ما توصلت إليه من نتائج ، وأهم التوصيات التى بنيت عليها ، وكانت أهم النتائج التى أسفر عنها البحث أن دور الأسرة ، يفوق دور بقية المؤسسات التربوية فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، كما

اتضح ذلك من القرآن والسنّة، ولذلك جاء الاهتمام بهذه المؤسسة التربوية بالغا في الاسلام، وبالرغم من تعدّد الأسس التي وقفت عليها الباحثة، إلا أن الأساس الاعتقاديّ يعدّ أهمّ أساس ينبغي أن تقوم عليه تربية الطفل بجميع جوانبها وبخاصة فيما يتعلق بالجانبين اللذين يتناولهما البحث، وهما الجانب الخلقيّ والجسديّ، كما وقفت الباحثة على أنّه مهما تعدّدت أهداف التربية الخلقية أو الجسدية الاسلامية، فإنها لا تخرج عن إطار العقيدة الاسلامية، كذلك كان من أهم النتائج أنّ التربية الإسلامية تبنى وسائلها المتعددة على إشباع حاجات الطفل بقدر معتدل، وأن أثر الأمّ في تربية الطفل يفوق غالبا أثر الأب، بخاصة في السنوات الأولى، وهذا يتأكد من إسناد الاسلام للأم حق حضانة طفلها، أثناء سنواته الأولى في حالة انفصال الأبوين .

وانطلاقا من النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذا الفصل أوصت ببعض الجوانب الموجهة إلى الوالدين والمربين بصفة عامة، وإلى المؤسسات التربية في المجتمع والمسؤولين في الدولة، وكان من أهمّ تلك التوصيات: أنه يتعين على المربين أن يحافظوا على فطرة الطفل من الانحراف، بتنمية الإيمان في قلبه بالوسائل المختلفة، كما نادت بضرورة امتثال المربين للمنهج الذي يربون الطفل في ضوئه، وأنه يتعين كذلك على المعلم اتباع طرق تدريس متنوعة، لتشبع حاجات الطفولة المتنوعة من جهة، ولتناسب الموقف التربويّ من جهة أخرى، كما أوصت الباحثة العاملين في وسائل الإعلام المتعددة بعدم التركيز فقط على مجالات الأمور المنزلية وتنظيمها، أو الأمور الشكلية بصفة عامة، وذلك فيما يخص المرأة من برامج، وإنما ينبغي أن تشتمل كذلك على بيان أصول التربية الاسلامية للطفل، كما وجهت الباحثة توصية للمسؤولين في الدولة بالحدّ من استقدام المربيات الأجنبيات، لما يتركه من آثار عميقة على الطفل، وبخاصة في السنوات الأولى من حياته .

ثم أوصت الجهات المسؤولة كذلك بأن توفر للأم التي اضطرتها الظروف للعمل خارج منزلها فرصة البقاء مع طفلها بتفريغها من عملها مدة مناسبة .

ثم ختمت الباحثة توصياتها باقتراح إجراء بعض البحوث والدراسات التي تخصّ التربية الاسلامية للطفل، والتي تعتبر امتدادا لهذا البحث أو في جوانب أخرى لم يتناولها البحث الحالي .

والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

٨٦٦٣